عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

" إشكالية الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم"

عزالدين يوسف ثابت أبو طه

رسالة ماجستير

القدس - دولة فلسطين

1432 هـ / 2011 م

"إشكالية الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم"

إعداد :

عزالدين يوسف ثابت ابو طه

دبلوم "إدارة مؤسسات عامة" – جامعة بيرزيت

المشرف : د. أحمد أبو دية

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية
مسار الدراسات العربية
عمادة الدراسات العليا – جامعة القدس

1432هـ / 2011 م

إجازة الرسالة

" إشكالية الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم"

أسم الطالب : عزالدين يوسف ثابت أبو طه
الرقم الجامعي: 20620231

المشرف الرئيسي : د . أحمد أبو دية

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2 / 10 / 2011 م

أسماؤهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة :الدكتور أحمد أبو دية التوقيع .....

2- ممتحنا داخليا : الدكتور أحمد فارس عودة التوقيع .....

3- ممتحنا خارجيا: الدكتور عبد الرحمن الحاج ابراهيم التوقيع .....

القدس - فلسطين
1432 هـ 2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما"

صدق الله العظيم

الإهـــــــداء

الى من خافوا ان يفقدوا ترابك يا فلسطين فناموا فيه إلى الأبد .. شهدائنا الابرار
الى العظماء من شعبنا أسرانا وجرحانا .. البواسل

الى روح عمر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي..والى كل من انتصروا لبيت المقدس رحمهم الله

إلى الرمز والأب والذكرى العطرة .. الشهيد ياسر عرفات .. رحمه الله

إلى أطفال سلوان ..إلى أشبال القدس.. أبطال وقادة القدس ..
الى المرابطين الصابرين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس

الى القدس .. مدينة الصلاة .. مدينة السلام .. مهد النبي عيسى عليه السلام
ومسرى ومعراج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى أشبال القدس .. إلى زهرات القدس .. المستقبل لكم والقدس لكم
إليكم جميعاً أهدي إلى كل هؤلاء هذا الجهد المتواضع
من أجل
القدس عاصمة فلسطين

عزالدين أبوطه

إقــرار:

أقر أنا معد الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، بإستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع .....

عز الدين يوسف ثابت أبو طه

التاريخ.....

شكر وعرفان

إن الشكر خالص كله لله ، فله الشكر والحمد على أن ألهمني وسدد خطاي على درب العلم.. إنه نعم المولى ونعم المعين.

أخص بجزيل الشكر والعرفان كل من أشعل شمعة علم في دروبنا وإلى من أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا ... إلى الأساتذة الكرام في الدراسات الاقليمية... إلى د. سري نسيبه رئيس "جامعة القدس"، وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور أحمد أبو دية.. الذي تفضل بإشرافه على هذه الدراسة فجزاه الله كل خير وله منا كل التقدير والاحترام.. كما الشكر والامتنان الى كل من الدكتور أحمد فارس عودة والدكتور عبد الرحمن الحاج على تفضلهما بقبول الاشتراك في مناقشة هذه الرسالة، وهو الأمر الذي يشرفني ويزيدني تكريماً، فلهما مني كل الشكر والتقدير.

والشكر الجزيل إلى دولة الأخ أحمد قريع (أبوعلاء) ، وكذلك الأخ صالح رأفت ، والدكتور سري نسيبه، والأخ الدكتورعزيز حيدر والأخ الدكتور محمد أبو كوش على تعاونهم ومساندتهم في خروج هذه الدراسة الى النور.

والشكر الى والدي العزيز (رحمه الله) وإلى أمي الحبيبة..حفظها الله.. وإلى الوجه المفعم بالبراءة.. إلى من أرى التفاؤل بعيونه.. إلى ملاكي في الحياة..إبني أحمد عافاه الله وشفاه..

كما أتقدم بالشكر صادقاً الى كل من كان له فضل في أن يرى هذا العمل النور، والله ولي التوفيق ..

مصطلحات ومفاهيم الرسالة :

اتفاق اوسلو: إتفاقية بين حكومة دولة اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية تعترفان بان هدف المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية ضمن عملية السلام هو اقامة سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني الانتقالين، لفترة إنتقالية لا تتعدى الخمس سنوات من تاريخ التوقيع 4 ايار 1994 تؤدي الى حل نهائي على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338. (اتفاقية قطاع غزة واريحا – منشورات م.ت.ف – ترجمة رسمية معتمدة)

حق العودة : تطلب الامم المتحدة بوجوب السماح بالعودة، في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة الى ديارهم وعن كل مفقود او مصاب بضرر، عندما يكون من الواجب، وفقاً لمبادىء القانون الدولي والانصاف، ان يعوض عن ذلك الفقدان او الضرر من قبل الحكومات او السلطات المسؤولة (قرار الامم المتحدة رقم 194 الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة)

قضايا الوضع الدائم : وهي مجموعة من القضايا الهامة والتي تم تأجيل الاتفاق بشأنها في إتفاق أوسلو ، وهي "القدس، المستوطنات، اللاجئين ، الحدود، والأمن، والمياه"، ويعني الاتفاق بشأنها توقيع إتفاقية سلام نهائي بين منظمة التحرير الفلسطينية من جهة واسرائيل من جهة أخرى (قريع، أحمد، 2007)

المفاوضات : يعرف التفاوض بانه النقاش أو الحوار أو البحث الذي يجري بين طرفين أو أطراف أو مجموعات أو أفراد، يبحثون فيه أمراً، ليصلوا فيه الى نتيجة ترضي قطبي التفاوض، وتنهي أزمة بينهما، ويكون القبول هو الأساس. (بلانتين، فاليري، 2006)

التسوية : التسوية وحسب التعريفات السياسية والقانونية هي محصلة لموازين القوى الراهنة وقت إبرامها "انها محصلة علاقات وقوى وحقائق فعل بين طرفين او اكثر تخلق الاحساس بالحاجة للاتفاق على شيء ما بشروط ومواصفات مشتركة او على الاقل مقبولة لدى جميع الاطراف . "تعني التسوية عدم فوز أي طرف من أطراف التفاوض لأن المطلوب من هذه الاطراف ان تتنازل عن بعض مطالبها التي قد لا تريد التنازل عنها". (ابو شيخة، نادر، 2000، ص 15)

فهرس المحتويات

الإقـــــــرار
أ

الإهداء
ب

شكر وعرفان
ج

مفاهيم ومصطلحات الدراسة
د

فهرس المحتويات
هـــ

الملخص بالعربية
ك

الملخص بالانجليزية

1. الفصل الأول : خلفية الدراسة
1

1.1 المقدمة
1
2.1 مبررات الدراسة
3
3.1 أهمية الدراسة
4
4.1 أهداف الدراسة 4
5.1 مشكلة الدراسة 5
6.1 أسئلة الدراسة 5
7.1 منهجية الدراسة 6
8.1 إجراءات الدراسة 6
9.1 المحددات الزمانية والمكانية 6
10.1 خطة الدراسة 7

2. الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة 8
1.2 الاطار النظري 8
1.1.2 تسوية النزاعات الدولية بالوسائل السلمية 8
1.1.1.2 المفاوضات الدبلوماسية 8
2.1.1.2 التحكيم 9
3.1.1.2 الوساطة 9
4.1.1.2 المساعي الحميدة
9
5.1.1.2 التسوية القضائية
10

2.1.2 مفهوم التفاوض (المفاوضة)
10
1.2.1.2 تعريف التفاوض
10
2.2.1.2 أساليب تفاوض
11
3.1.2 بيئة التفاوض
12
1.3.1.2 اعداد ملف المفاوضات
12
2.3.1.2 مهارات التفاوض
13
3.3.1.2 الاداء التفاوضي
13
4.3.1.2 الاستراتيجيات التفاوضية
14
4.1.2 عملية المفاوضات
15
1.4.1.2 تحليل عملية التفاوض
15
2.4.1.2 مبادئ محورية في عملية التفاوض
16
3.4.1.2 قواعد عملية التفاوض
16

4.4.1.2 تدخل الاطراف الخارجية في عملية التفاوض
16
5.4.1.2 سرية وعلنية المفاوضات 17
5.1.2 مبررات وأنواع التفاوض
17
1.5.1.2 مبررات التفاوض
17
2.5.1.2 أنواع التفاوض
18
6.1.2 أدبيات نظريات المفاوضات
19
2.2 الدراسات السابقة
21
1.2.2 الأدبيات العربية
21
1.1.2.2 ثلاثية محمد حسين هيكل
21
2.1.2.2 رواية أحمد قريع (أبوعلاء)
22
2.2.2 الأدبيات الإسرائيلية
23
1.2.2.2 جلعاد شير
24
2.2.2.2 شلومو بن عامي
25
2.3.2 الادبيات الاخرى
25
1.2.3.2 كلايتون، سويتشر
25
2.2.3.2 دينيس روس
25
2.2.5 التعليق على الدراسات السابقة
26
3. الفصل الثالث : البيئة الداخلية الفلسطينية لمفاوضات الوضع الدائم
29

1.3 مدخل تاريخي: الطريق الفلسطيني الى التسوية
30
1.1.3 مرحلة ما قبل التسوية
30
1.1.1.3 قضية فلسطين في الأمم المتحدة
30
2.1.1.3 إدراج فلسطين كبند مستقل في جدول الأعمال
31 2.1.13 الإستراتيجية المرحلية الفلسطينية لعملية التسوية
32
3.1.3 القبول الفلسطيني بقراري 242 و338
33
4.1.3 مؤتمر مدريد واتفاق أوسلو
35
1.4.1.3 مؤتمر مدريد
35
2.4.1.3 اتفاق اوسلو
37
2.3 إشكاليات البيئة الداخلية الفلسطينية
38
1.2.3 الصراع على السلطة
40
2.2.3 الانقسام
41
3.2.3 اضعاف السلطة (امريكياً واسرائيلياً)
42 4.2.3 الاعمال الاحادية الجانب الاسرائيلية ورد الفعل الفلسطيني
43
3.3 الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم
44
1.3.3 الاستراتيجيات التفاوضية الفلسطينية
44
1.1.3.3 الاستراتيجية التفاوضية الفلسطينية في ظل حكومة باراك (1999)
46
2.1.3.3 الاستراتيجية التفاوضية الفلسطينية في ظل حكومة شارون (2001)
47
3.1.3.3 الاستراتيجية التفاوضية الفلسطينية في ظل حكومة اولمرت (2005)
48

2.3.3 البدائل الفلسطينية
49
4.3 إشكاليات الاداء التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم
51
1.4.3 عدم الاستعدادية والجاهزية للوفد الفلسطيني
52
2.4.3 الدمج بين مفاوضات المرحلة الانتقالية والوضع الدائم
52
3.4.3 الخضوع للاملاءات الامريكية
53
4.4.3 الاعتماد على التمويل والادارة الخارجيين
53
5.4.3 اشكالية الهيئة القيادية صاحب القرار التفاوضي
54
1.5.4.3 وقوع هيئة صنع القرار تحت الضغوط الاسرائيلية
54
2.5.4.3 شخصنة صنع القرار السياسي والتفاوضي
55
3.5.4.3 اختفاء الدور الرقابي على هيئة صنع القرار
55
5.3 إشكاليات الوفد المفاوض الفلسطيني
55

1.5.3 تشكيل الوفد المفاوض الفلسطيني
55
2.5.3 عوامل مؤثرة على الوفد التفاوضي الفلسطيني
56
3.5.3 عدم توحيد الوفد التفاوضي
56
4.5.3 الدعم السلبي للوفد المفاوض الفلسطيني
58
5.5.3 إطلاع الوفد المفاوض الرأي العام على ما يدور في المفاوضات
59
6.5.3 الرؤية المنهجية الفلسطينية للوفد الفلسطيني
59

4. الفصل الرابع : بيئة الاطراف الخارجية في مفاوضات الوضع الدائم
63 1.4 البيئة الداخلية للطرف الاسرائيلي
64
1.1.4 العوامل المشكلة لبيئة التفاوض في الطرف الاسرائيلي
64
1.1.1.4 الاستراتيجية الاسرائيلية حول عملية التسوية
64
2.1.1.4 الخطوات احادية الجانب واثرها على عملية التسوية
68
1.2.1.1.4 جدار الفصل العنصري
69
2.2.1.1.4 قضية القدس
70
3.2.1.1.4 الاستيطان
71
3.1.1.4 دور المجتمع والجيش الاسرائيلي في عملية التسوية
73
1.3.1.1.4 المجتمع الاسرائيلي وعملية التسوية
73
2.3.1.1.4 الجيش الاسرائيلي ودوره في التسوية
74
4.1.1.4 رواية "أرض اسرائيل" واثرها على الموقف التفاوضي الاسرائيلي
75
2.4.1.1.4 موقف حكومات اسرائيل من "ارض إسرائيل"
76
2.4.1.1.4 "أرض إسرائيل" ومفاوضات الوضع الدائم
77
2.4 بيئة الاطراف الدولية والعربية لمفاوضات الوضع الدائم
78
1.2.4 بيئة الطرف الامريكي
78
1.1.2.4 مدخل تاريخي
78
2.1.2.4 امريكا وعملية التسوية
79
3.1.2.4 الولايات المتحدة ومفاوضات الوضع الدائم
79

2.2.4 بيئة الأطراف الأوروبية
85
1.2.2.4 عملية التسوية والموقف الاوروبي
85
2.2.2.4 مفاوضات الوضع الدائم والموقف الاوروبي
86
3.2.2.4 الأمم المتحدة
88
3.2.4 بيئة الأطراف العربية
88
– ز –
1.3.2.4 الدور العربي في مفاوضات الوضع الدائم
89
2.3.2.4 المبادرة العربية
90
النتائج والتوصيات
92
المراجـــــع
103
الملاحـــــــق
110

الملخص باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة عملية التسوية من خلال فترتين: الاولى تاريخية، تشمل التحول في الاستراتيجية الفلسطينية لتحرير كل فلسطين وصولاً للاعتراف بدولة الاحتلال. أما الفترة الثانية فتشمل بيئة مفاوضات الوضع الدائم بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي إبتداءاً بجولة استكهولوم عام 2000 حتى جولة أنابوليس التي أنتهت عام 2008.

السؤال المركزي للدراسة كان حول إشكاليات الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم الناتجة من خلال تأثره بالمتغيرات الذاتية الداخلية الفلسطينية وببيئة الاطراف الخارجية (الاسرائيلية والدولية والعربية) في تلك الفترة التي جرت فيها مفاوضات الوضع الدائم.

وقد أعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لاستعراض التحول في الاستراتيجية الفلسطينية لتحرير فلسطين، وكما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف وتحليل الظروف المحيطة بيئة مفاوضات الوضع الدائم داخلياً وخارجياً.

وقد أستنتجت الدراسة أن الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم قد تأثر سلباً بإشكاليات البيئة الخارجية (إسرائيلياً وأقليمياً ودولياً)، خاصة تأثير بيئة الطرف الاسرائيلي لدرجة سلبية مدمرة على الموقف التفاوضي الفلسطيني، وذلك لقيام الموقف الاسرائيلي التفاوضي على أساس الرواية التاريخية والدينية المسماة "أرض اسرائيل" ، هذه الرواية التي تجعل الشعب الفلسطيني أجانب مقيمين على الارض اسرائيلية وان الطرف الاسرائيلي في الحل الدائم للتسوية السلمية سيقوم بالتنازل عن مساحة من "أرض

اسرائيل" مقابل الاعتراف الفلسطيني والعربي والدولي بأن الارض ما بين النهر والبحر هي "أرض اسرائيل" حسب تعبير البعض الاسرائيلي ، ومن الفرات الى النيل حسب تعبير البعض الآخر الاسرائيلي.

ولكن كان التأثير الأكثر سلبية على الموقف التفاوضي الفلسطيني تأثره بالمتغيرات والعوامل الداخلية للبيئة السياسية الفلسطينية.

أما أهم التوصيات التي خلصت اليها الدراسة أنه تجنباً للإشكاليات السلبية التي أثرت في الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم فان المرحلة المقبلة خاصة بعد إيلول الفلسطيني في الامم المتحدة يجب ان تستند إلى برنامج وطني فلسطيني موحد وجديد.

إن إستراتيجية البرنامج الوطني الفلسطيني الجديد والموحد يتأسس نجاحها على وحدة النضال والكفاح الفلسطيني، ودعم عربي واقليمي ودولي

وأن هذا البرنامج المقترح يجب ان يتضمن الخيارات التالية المتكاملة مع بعضها البعض: أولاً دعم الصمود خياراً استراتيجياً ذو الأولوية على الخيارات الاخرى خاصة في القدس وفي مناطق ج، لإفشال مخطط الاسرلة والتهويد للقدس وللضفة الغربية الذي قارب على التحقق خلال الخمس السنوات القليلة القادمة. ثانياً زيادة الاعتماد وإشراك فلسطيني الشتات وفلسطيني عام 1948 في الفعل والشأن والقرار الفلسطيني، من خلال إجراء الانتخابات فوراً لجميع المؤسسات الفلسطينية في منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية لتجديد شرعيتها وتفعيلها وتطويرها. ثالثاً إنهاء التفاوض ثنائياً ، وإعتماد خيار السلام العادل الشامل حسب قرارات الشرعية الدولية بخصوص الصراع العربي الاسرائيلي من خلال مؤتمر اقليمي تحت رعاية الامم المتحدة. رابعاً إستمرار خوض معركة الشرعية الدولية الذي بدأت في أيلول بطلب العضوية الكاملة، والسعي لفرض نظام حماية دولية للشعب الفلسطيني وفرض مقاطعة وملاحقة دولية للمستوطنين والارهابيين المتطرفين اليهود. خامساً العمل على دفع الشعب الاسرائيلي للتعايش معنا على أرض فلسطين من خلال فرض رؤية واقعية تستنسخ شراكة العرب واليهود في ازدهار حضارة الاندلس من خلال التعايش بين أتباع الكتب السماوية الثلاث على أرض فلسطين من النهر الى البحر.

Abstract

The present study explores two different periods of the Israeli-Palestinian peace process. The first one is marked by a clear departure from the Palestinian liberation strategy by means of popular armed resistance against the Israeli occupation which culminated in the adoption of the Declaration of Principles, signed by the PLO and Israel, eliciting recognition of the occupation state (i.e. Israel). The second period involves final status negotiations between Palestinians and Israel, started in Stockholm in 2000 and ended in Annapolis summit in 2007.

The study examines the problems associated with the Palestinian negotiating stance in the final status negotiations caused by both

internal and external factors (e.g., Israel, International community and the Arabs). The study adopts a historical approach in examining the departure from the Palestinian liberation strategy. The study also employs a descriptive-analytic approach in which the circumstances surrounding the final status negotiation rounds are described and analyzed. The study concludes that the problems caused by the Palestinian negotiating position in the final status negotiations are basically due to the detrimental impact of the internal Palestinian political situation.

The study reveals that the conduct of external parties particularly Israel , rendered the peace process protracted, giving rise to very damaging effects on negotiations. The reason behind this is that the Israeli negotiating position is based on the Israeli historical and religious narrative which regards Palestine as the 'Land of Israel'. This narrative argues that Palestinians are expatriates living in Israel, and Israel will relinquish territory regarded as part of the 'Land of Israel' in return for a Palestinian, Arab and international community recognition of that territory between the Jordan River and Mediterranean Sea as the 'Land of Israel' as some Israelis believe and between the Euphrates and the Nile as others still claim.

The study draws some recommendations; the most significant thereof are that the framework for future final status negotiations insofar as the Palestinian side is concerned must be based on a new unified Palestinian agenda calling for the end of occupation, liberation and independence. An agenda that is based on full awareness of the kind of threats that befuddle the Palestinian negotiating stance, e.g., Palestinian internal weak position, and to

further explore and enhance the strong aspects of the internal position. Also, it is important to delineate the techniques to fend off the challenges of the Palestinian negotiating stance in order to reduce them to a minimum. The new and unified Palestinian agenda for the end of occupation, liberation and independence should be based on the following integrated options: supporting the Palestinian people in the 'Land of Palestine', particularly in Jerusalem, defending the Palestinian people and its rights for the 'Land of Palestine' particularly Jerusalem, putting an end to the fruitless bilateral negotiations, utilising the international legitimacy arena and/or striving for a comprehensive regional settlement provided that Israel puts an immediate end to all its settlement activities particularly in Jerusalem. Such strategy requires a unified Palestinian stance as well as the Arab, regional and International support.

---

1. الفصل الاول : خلفية الدراسة

1.1. المقدمة :

يسارع طلب دولة فلسطين للعضوية الكاملة في الامم المتحدة حسب قرار 181 عام 1948 بذكريات أليمة لدى أذهان الشعب الفلسطيني. هذا القرار الذي مهدت له اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن

فلسطين، والتي في تاريخ 31 آب سنة 1947 رفعت تقريرها حول الاوضاع في فلسطين، أوضحت فيه أن عدد السكان اليهود في عام 1922 كان لا يتجاوز 84 ألف نسمة من اجمالي سكان فلسطين، رغم ذلك فان هذه اللجنة قد أوصت بتخصيص أكثر من نصف فلسطين لهم. وقد أوصت هذه اللجنة بتوصيتين الاولى بمشروع تقسيم لفلسطين مع إتحاد أقتصادي بينهما، والآخرى مشروع دولة فلسطين الاتحادية المستقلة تشمل دولة عربية ودولة يهودية. بذلك جاوزت اللجنة المدى بوضعها أسس لظلم تاريخي لحق بشعب مسالم سكن أرضه لم يغادرها طوعاً أو كرهاً منذ آلاف السنين. [1]

بعد عشرات السنين، ينادي ويطالب ويتمنى الفلسطينيين والعرب تحصيل ما اعتبروه ظلماً تاريخياً في عام 1948، وتنطلق الزغاريد والهتافات والدعوات لطلب الحصول على عضوية لفلسطين حسب قرارات الامم المتحدة!!!

أن هذا الانقلاب الذي تم تدريجياً من ثورة ضد مؤامرة الامم المتحدة وقراراتها، وصولاً لتجنيد كافة القوى الصديقة والشقيقة للوقوف مع الشعب الفلسطيني في مطلبه العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الامم المتحدة حسب قرارات الشرعية الدولية، هو دليل على حيرة وعدم حيلة لقيادة شعبنا الفلسطيني لرضاهم الجبري بهذا الظلم التاريخي، والظلم الأكبر للفلسطينيين الجبر على التفاوض مع الاحتلال وجهاً لوجه لنيل حقوقهم التي أقرتها الشرعية الدولية.

أن معركة الشرعية الدولية التي انطلقت بطلب الحصول على عضوية دولة فلسطين في الامم المتحدة في 23 إيلول 2011، لا تعني وقف المفاوضات الثنائية المباشرة مع الاحتلال، فالعودة الى المفاوضات ما زالت قائمة، رغم خطاب الرئيس محمود عباس التاريخي أمام الأمم المتحدة الذي نطق باليأس والاحباط وإستحالة الاتفاق مع الشريك الاسرائيلي في المفاوضات، لسبب بسيط عدم وجود هذا الشريك الاسرائيلي!!.

أن التوجه نحو المفاوضات الثنائية والاشتراك فيها لم يكن مستهجناً أو مرفوضاً من حيث المبدأ، ولكن المفاوضات الثنائية أصبحت تحت الظروف والقواعد الحالية مدخل لتوسيع الاستيطان وفرض الأمر الواقع وإنهاء لخيار الدولتين وكذلك خيار الدولة الواحدة، وسبب يضاعف التآكل في وحدة الصف الفلسطيني وإنقسامه.

[1] (أنظر ملحق رقم2 الخرائط / خريطة (أ) خريطة أرض فلسطين عام 1946)

أن نقل القضية الفلسطينية برمتها الى الامم المتحدة يعني تدويل القضية، مما يحتم المرحلة المقبلة إجراء نقاش موسع بين كافة قوى وفصائل الشعب الفلسطيني الوطنية والاسلامية ، يشمل مراجعة منهجية لجولات المفاوضات السابقة. ويرتكز هذا النقاش على أولاً "إستيعاب دروس الماضي" وثانياً "إستخلاص الدروس والعبر" من مجريات مشروع التسوية، خلال عشرين سنة من المفاوضات الثنائية المباشرة، ومدى مساهمة هذا المفاوضات الثنائية في تحصيل حقوقنا الوطنية المشروعة.

"ويعتبر موضوع المفاوضات الدولية من اعقد مجالات التفاعل السياسي، ومن اكثر الظواهر إستخداماً وإختباراً لمقولات العلاقة بين العلم والممارسة، حيث ليس بمقدور اي مفاوض دولي في هذا العصر شديد التعقيد ان يحرز نتائج حقيقية ايجابية دون الاستناد الى رؤية منهجية شاملة تستثمر وتستوعب حصيلة المعرفة العلمية في هذا المجال لانه بدون هذا فإنه لا يعرض مستقبله الشخصي للخطر فحسب، بل أخطر من هذا يهدد مصالح وطنه ويقلل من مكاسبه، وحتى اذا نجح مفاوض ما في تحقيق بعض هذه المصالح بمحض الصدفة، أو توصل الى هذه الر ؤية المنهجية او بعض ابعادها دون العودة للمعرفة العلمية، تظل هذه الحالة هي الاستثناء لا القاعدة". (زايد، محمد بدر الدين ، 2003 ص 10)

سوتتناول الدراسة عملية التسوية أولاً من خلال مدخل تاريخي ، لفترة ما قبل بداية مفاوضات الوضع الدائم، وتشمل التحول التدريجي في الاستراتيجية الفلسطينية من "الحرب الشعبية" لتحرير فلسطين الى الاعتراف وتوقيع اعلان المبادىء مع دولة الاحتلال الاسرائيلي. ثانياً من خلال مدخل تحليلي لبيئة مفاوضات المتعلقة بالوضع الدائم في الفترة التي شهدت أربع جولات جرت في (استوكهولم – كامب ديفيد – طابا – انابوليس).

لقد أضحت المفاوضات في وعي الشعب الفلسطيني ترتبط بالاستيطان، فلقد استغل الطرف الاسرائيلي كل خطوة وجولة مفاوضات، كغطاء للاسيتلاء وتعزيز سيطرته على الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية خاصة في القدس تهويداً وأسرلة. فالطرف الاسرائيلي جعل كل جولة من جولات المفاوضات مناسبة للاعلان عن عطاءات إستيطانية ، مما جعل القيادة الفلسطينية أمام خيارين أحلاهما مر، إذا استمرت في مسيرة التفاوض الى ما لا نهاية تكون أفسحت المجال الزمني المطلوب لاستكمال الخطط الاسرائيلية لفرض الامر الواقع وانهاء الأمل في بناء دولة فلسطينية ذات ترابط جغرافي مما يدمر حل الدولتين وكذلك حل الدولة الواحدة. أما الخيار الآخر فهو الاكتفاء بردود الفعل برفض المبادرات (المناورات) الاسرائيلية والامريكية ، والظهور بمظهر الجانح الى العنف والرافض لليد الاسرئيلية الممدوة بالسلام.

لقد فشلت المفاوضات في تقريب الفلسطينيين من طموحاتهم الوطنية وأيضاً سهلت عملية السلام تعميق الاحتلال الاسرائيلي وانقسام غير مسبوق داخل الحكومة الفلسطينية . مما كلف هذا الفشل القيادة الكثير من شرعيتها الداخلية ومصداقيتها الدولية .(الجندي، خالد، 2007، ص6)

هذه الدراسة سوف تستخدم مصطلح "التسوية" بدلاً من مصطلح "عملية السلام". أن مصطلح "عملية السلام" فرض في السبعينات من قبل وزير الخارجية الامريكية هنري كيسنجر إبان حرب أكتوبر، والذي أنحاز لبني جلدته من اليهود مقدماً فرصة تاريخية للطرف الاسرائيلي حولت الإنتصار العربي في 1973 إلى عملية سلام مستمرة لإدارة الصراع العربي الاسرائيلي لا تنتهي. وقد أوضح الملك عبد الله الثاني ملك الاردن في مداخلته امام مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشطن عام 2009 أن "مصطلح "عملية السلام" هو من صناعة التاريخ. وعندما تم نحته في السبعينات، كانت الفكرة تقوم على كسر الجمود " مضيفاً "أقول ان هذه الفكرة القديمة قد وصلت الى نهايتها، وبالتالي يجب ان تصل عملية السلام الى نهاية".

ان عملية السلام وجدت لإدارة النزاع وليس لإنهاء النزاع، فتنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بالصراع العربي الاسرائيلي ليس بحاجة الى عملية سلام بل الى مفاوضات تنتهي بأجل زمني محدد، حسبما حدث في المفاوضات المصرية الاسرائيلية التي انتهت بتوقيع اتفاق سلام، وكذلك المفاوضات الاردنية الاسرائيلية التي انتهت بتوقيع اتفاق سلام، ومثلها المفاوضات السورية الاسرائيلية (انتهت بوديعة رابين) ، جميعها كانت مفاوضات واتفاقيات ألتزمت و/أو نفذت اسرائيل بناءً عليها إنسحاباً كاملاً من الاراضي العربية المحتلة عام 1967 حسب قراري مجلس الامن 242 و338، ولم يتبقى من الاراضي العربية المحتلة عام 1967 غير الاراضي الفلسطينية والسورية.

2.1 مبررات الدراسة :

إن تحليل مسيرة مفاوضات الوضع الدائم ودراسة إشكاليات الموقف التفاوضي الفلسطيني أصبح مطلباً ضرورياً، وذلك لعدة مبررات اهمها:

* التقلبات السريعة الداخلية والخارجية في الوضع السياسي وعلاقتها بموضوع الدراسة.

* ضرورة وضع مسيرة المفاوضات المتعلقة بالوضع الد ائم تحت منظار البحث والتحليل، من خلال التطرق الى حقبة وتجربة سياسية هامة جداً للفلسطينيين في تاريخهم المعاصر ، تمثلت في مفاوضات الوضع الدائم بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي .

* ندرة الدراسات في هذا المجال على الصعيد الوطني ، والحاجة الملحة لاستخلاص العبر والمقاربة مع نظريات التفاوض واستراتيجتها ومبادئها، من خلال التعرف على مفاهيم المفاوضات ومبرراتها وانواعها، والبيئة التفاوضية ومهارات وشروط التفاوض.

3.1 أهمية الدراسة :

ان الجانب الفلسطيني أمام مشكلة مصيرية تحتم عليه استشكاف إشكاليات موقفه التفاوضي في مفاوضات الوضع الدائم، وضرورة التقييم للاداء التفاوضي الفلسطيني والاستراتيجيات والبدائل المستخدمة في المفاوضات بشكل عام، ثم دراسة العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في الموقف التفاوضي الفسلطيني ، وبشكل خاص خلال الفترة التي جرت فيها الجولات الاربع لمفاوضات الوضع الدائم . وذلك لا ستشراف المستقبل ومتغيراته المحتملة واعتماد الخيارات الواقعية المتاحة واستقصاء امكاناتها الملائمة، لإعادة ال تموضع الفلسطيني للموقف التفاوضي، فوق ركيزة جامعة للشعب الفلسطيني، و تحديد سماتها الفلسطينية والعربية، وملامحها الإقليمية والدولية، ومكوناتها الإسرائيلية.

4.1 اهداف الدراسة :

ان الدراسة جاءت لتحقق العديد من الاهداف في مقدمتها هدف رئيسي : بيان الإشكاليات التي برزت في الموقف التفاوضي الفلسطيني من خلال فحص تأثره بالبيئة الداخلية والخارجية التي جرت فيها مفاوضات الوضع الدائم .

أما الاهداف الاخرى فهي كما يلي :

* إستكشاف الحقبة التاريخية السياسية التي جرى فيها الانقلاب في الاستراتيجية الفلسطينية وصولاً لاستراتيجية الالمفاوضات الثنائية المباشرة مع الطرف الاسرائيلي.

* استشكاف إشكاليات موقفه التفاوضي في مفاوضات الوضع الدائم من خلال التقييم للاداء التفاوضي الفلسطيني والاستراتيجيات والبدائل المستخدمة في المفاوضات ، و استخلاص الرؤية المنهجية الفلسطينية في مفاوضات الوضع الدائم من خلال البدائل والاستراتيجيات التي أعتمدها المفاوض الفلسطيني.

* دراسة العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في الموقف التفاوضي الفسلطيني في مفاوضات الوضع الدائم.

* استشراف المستقبل ومتغيراته المحتملة واعتماد الخيارات الواقعية المتاحة واستقصاء امكاناتها الملائمة، لإعادة التموضع الفلسطيني للموقف التفاوضي في مفاوضات الوضع الدائم.

5.1 مشكلة الدراسة :

يحتم السبيل العلمي لمعالجة عثرات واخطاء الماضي واستكشاف نقاط القوة والضعف ، ومراجعة وتقييم الرؤية المنهجية للموقف التفاوضي الفلسطيني، مما يترتب عليه ضرورة فحص الاشكاليات التي حاصرت الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم داخلياً وخارجياً:

ومن هنا تنطلق الدراسة من سؤال مركزي ما هو تأثير المتغيرات الذاتية الداخلية الفلسطينية والاسرائيلية وكذلك متغيرات البيئة الدولية والاقليمية على الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم؟

6.1 اسئلة الدراسة :

يترتب للاجابة على مشكلة الدراسة مجموعة من الاسئلة الفرعية الاخرى وهي :

* ما هي مجريات الانقلاب الاستراتيجي الفلسطيني من الحرب الشعبية ضد الاحتلال وصولاً الى المفاوضات الثنائية المباشرة مع ه، مروراً بالرفض العربي والفلسطيني لقرارات الامم المتحدة الى التمسك والمنادة بتطبيق هذه القرارات؟؟

* ما هي إشكاليات الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم؟؟

* هل أثرت عوامل ومتغيرات البيئة الداخلية والخارجية على الموقف التفاوضي الفسلطيني في مفاوضات الوضع الدائم؟

* كيف تتم إعادة التموضع الفلسطيني للموقف التفاوضي في مفاوضات الوضع الدائم من خلال استخلاص عبر ودروس التجارب السابقة و استشراف المستقبل ومتغيراته المحتملة واعتماد الخيارات الواقعية المتاحة واستقصاء امكاناتها الملائمة؟

7.1 منهجية الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي حيث سيتم الاعتماد على دراسة الوثائق والدراسات والمنشورات المتعلقة بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي خاصة المتعلقة بالمفاوضات الثنائية. وكما استخدمت الدراسة

أيضاً المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الظروف السياسية المحيطة بجولات المفاوضات حول الوضع الدائم وتحليل تأثير البيئة الداخلية والخارجية على الموقف التفاوضي الفلسطيني .

8.1 إجراءات الدراسة :

إستخدمت الدراسة المراجع والدراسات والوثائق التاريخية وكذلك منشورات عدة مؤسسات بحثية تتعلق بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي وخاصة موضوع المفاوضات الثنائية، وكذلك تم الاستعانة بمقابلات مع شخصيات فلسطينية شاركت و/أو قادت الالمفاوضات الثنائية، وذات صلة ودراية بموضوع الدراسة، وذلك بصفتهم القيادية أو الاكاديمية أو الدبلوماسية.

9.1 المحددات الزمانية والمكانية:

المحدد الزماني : تنطلق الدراسة زمانياً من الجولة الاولى لمفاوضات الوضع الدائم التي عقدت في مدينة استوكهولم في السويد في عام 2000 وإنتهاءً بالجولة الرابعة والاخيرة التي عقدت في مدينة انابوليس في الولايات المتحدة الامريكية وتوقفت في عام 2008.

ولقد أختار الباحث هذه الفترة لكونها شهدت الجولات الاربعة لمفاوضات الوضع الدائم بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، الجولة الاولى في مدينة إستكوهولم عام 2000، أما الجولة الثانية عقدت عام 2001 في كامب ديفيد في الولايات المتحدة الامريكية، أما الجولة الثالثة فقد شهدتها مدينة طابا المصرية في نفس العام، والجولة الاخيرة فقد عقدت في أنابوليس بالولايات المتحدة الامريكية عام 2007 وأستمرت هذه الجولة حتى نهاية عام 2008 .

المحدد المكاني : حدود الدراسة الإطار المكاني الذي جرت فيه مفاوضات الوضع الدائم وخاصة فلسطين المحتلة.

10.1 خطة الدراسة :

على ضوء ما سبق يقترح الباحث تقسيم الدراسة الى عدة فصول كما يلي:

الفصل الاول : خلفية الدراسة

المقدمة – أهمية الدراسة ومبرراتها واهدافها ومشكلتها واسئلتها وفرضياتها .

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

الفصل الثالث: البيئة الداخلية الفلسطينية لمفاوضات الوضع الدائم

المبحث الاول : مدخل تاريخي : الطريق الفلسطيني الى التسوية

المبحث الثاني : البيئة الداخلية الفلسطينية لمفاوضات الوضع الدائم

المبحث الثالث : الموقف والاداء التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم

الفصل الرابع : البيئة الخارجية في مفاوضات الوضع الدائم

المبحث الاول: البيئة الداخلية للطرف الاسرائيلي لمفاوضات الوضع الدائم

المبحث الثاني: بيئة الاطراف الدولية والعربية لمفاوضات الوضع الدائم

النتائج والتوصيات

2. الفصل الثاني :

الاطار النظري والدراسات السابقة:

1.2 الاطار النظري

مقـــــدمـــــة :

نالت ظاهرة المفاوضات الكثير من النقاش والاختلاف والتأييد لم تنله اية ظاهرة سياسية أخرى في المجتمع الفلسطيني،، فبعد أكثر من عشرين عاماً من التفاوض، ما زال المجتمع الفلسطيني منقسماً، إنقساماً سياسياً أدى الى انقسام جغرافي بين شطري السلطة الوطنية الفلسطينية.

1.1.2 تسوية النزاعات الدولية بالوسائل السلمية:

من الضروري لفهم عملية المفاوضات الفسلطينية – الاسرائيلية من كافة جوانبها ، إستحضار الإطار النظري والمفاهيمي الذي يسهم في تفسير ظاهرة المفاوضات والأطر النظرية التي توضح طرق تسوية النزاعات الدولية بالوسائل السلمية. لقد تطورت آلية تسوية المنازعات بالوسائل السلمية، لتأخذ صيغة محددة، في الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة كجزء لا يتجزأ من نظام الأمن الجماعي. ومن أهم طرق حل الصراعات والنزاعات بالطرق السلمية:

1.1.1.2 المفاوضات الدبلوماسية :

الخطوة الاولى التي يلجأ لها الطرفان لحل خلافاتهما، من خلال اجتماع مبعوثين دبلوماسيين أو جهات رسمية مسؤولة في الدولتين. وتتميز العلاقات بين الطرفين في هذه الحالة بالسهولة واليسر وعدم التعقيد، وبالتالي فإن إمكانية التوصل لحلول وسط واردة في هذا الشكل من التفاوض. (علي، محمود، والهزايمة، محمد عوض، 2006، ص 87)

2.1.1.2 التحكيم :

وهي عملية لحل النزاع بين أطرف متفاوضة عندما تصل المفاوضات الى طريق مسدود. ويشار لمن يقوم بالتحكيم بالطرف الثالث، أما بإتفاق الاطراف المتفاوضة، أو بالنص على ذلك في الاتفاقيات الموقعة بينهما، وعادة يكون حكمها ملزماً للاطراف بموافقتها المسبقة على ذلك. ويستخدم التحكيم بالمفاوضات الدولية، وذلك بموافقة الأطراف المتفاوضة بشكل مسبق. (عريقات، صائب، 2008، ص 23)

3.1.1.2 الوساطة :

يمكن القول بان للوساطة وظيفة وقائية تتمثل في تسكين مشاعر الاستياء وتسهل على الاطراف المتنازعة اختيار الطريق الصحيح، كما ان الحاجة للوساطة تبرز بشكل ملح عندما يستفحل النزاع وتبدأ الاستعدادات للحرب او عندما يكون القتال قد اندلع بين أطراف النزاع وفي هذه الحالة فان دورالوساطة ينحصر في ايجاد حل مؤقت لوقف اطلاق النار تمهيداً لوضع حل شامل ونهائي للنزاع، وأياً كان الوسيط فانه يجب عليه ان يقوم بالاتصالات المباشرة وتحرير المقترحات والمقارنة بين وجهات النظر للبحث عن مجالات الوفاق بين الاطراف واعداد الترتيبات الفورية لسد الفجوات التي من شأنها ان تبقي الاطراف في وضع بعيد عن الاشتباك وان يسعى سعياً حثيثاً لايجاد حل أساسي للنزاع في اقرب وقت ممكن. (اليوسفي، امين محمد قائد، 1997، ص 5)

4.1.1.2 المساعي الحميدة:

في محاولات حل النزاعات الدولية بالطرق السلمية فان تدخل طرف ثالث يكون حتمياً، وعلى سبيل المثال طلب تدخل الامم المتحدة أو منظمات اقليمية مثل جامعة الدول العربية او المؤتمر الاسلامي.

"ولتحقيق هذا الغرض يبادر الطرف الثالث الى بذل مساعيه وتقديم مقترحاته الى اطراف النزاع وتبدو المساعي الحميدة ذات اهمية خاصة عندما يتفاقم النزاع ويؤدي الى سحب السفراء وقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول المتنازعة مما ينذر بالخطر ويهدد باللجوء الى استخدام القوة بينها. عندئذ يتدخل الطرف الثالث لتقديم مساعيه الودية للتخفيف من التوتر وتهيئة السبل امام الدول المتنازعة للتوصل الى اتفاق يمنع استخدام القوة فيما بينها، ويدفعها في ذات الوقت نحو الجلوس على مائدة المفاوضات لحل النزاع بالطرق السلمية. فصاحب المساعي الحميدة لا يقدم حلاً للنزاع ولكنه يساعد أطرافه على التفاوض لحله سلمياً وبالكيفية التي يرونها مناسبة ومتفقة مع مصالحهم. ويجب على من يقوم بالمساعي الحميدة ان يتسلح بالنية المخلصة وان لا يكون طرفاً في النزاع او منحازاً لأحد أطرافه وأن يكون نزيهاً وأميناً في نقل المعلومات والاقتراحات وإيصال وجهات نظر الاطراف صحيحة غير مشوشة ولا محرفة حتى يحوز على ثقتهم ويأنسون إليه نقل أفكارهم". (اليوسفي، أمين محمد قائد، 1997، ص 49)

5.1.1.2 التسوية القضائية :

وتعني اللجوء الى القضاء الدولي فمثلاً محكمة العدل الدولية من أجل فض النزاعات التي تتعلق بالقضايا التي تعرض عليها. (علي، محمود، والهزايمة، محمد عوض، 2006، ص 93)

2.1.2 مفهوم التفاوض (المفاوضة) :

1.2.1.2 تعريف التفاوض :

أن للمفاوضات الدولية مكانة بارزة عبر العصور كإداة أساسية، كما أن المفاوضات الدولية تعتبر أداة رئيسية للتعاون بين مكونات النظام والمجتمع الدولي على الساحة الدولية في مجالات لا حصر لها، وفيما يلي أستعراضً لهذا المفهوم والأسس التي يقوم عليها:

"المفاوضات عملية متداخلة بين طرفين أو أكثر بهدف الوصول إلى أرضية مشتركة حول مسألة أو مسائل تتضمن مصالح مشتركة، أو خلافات، وتسعى الأطراف من خلالها للتوصل إلى إتفاق مقبول يتم إحترامه من الاطراف المتفاوضة جميعها". (عريقات، صائب، 2008، ص 21)

> "والتفاوض هو موقف تعبيري حركي قائم بين طرفين أو أكثر حول قضية من القضايا يتم من خلاله عرض وتبادل وتقريب ومواءمة وتكييف وجهات النظر واستخدام كافة اساليب الاقناع للحفاظ على المصالح القائمة او للحصول على منفعة جديدة بإجبار الخصم بالقيام بعمل معين او الامتناع عن عمل معين في اطار علاقة الارتباط بين اطراف العملية التفاوضية تجاه انفسهم او اتجاه الغير ".
> (الخضيري، محسن، 1993، ص 25)

والتفاوض هو العملية الخاصة بحل النزاع بين طرفين أو أكثر، والذي من خلالها يقوم الطرفان (أو جميع الاطراف) بتعديل طلباتهم، وذلك بغرض التوصل الى تسوية مقبولة تحقق المصلحة لكل منهما. (Kennedy,G.,Ben Son,J.and Mc Milan, J., 1987, P.15)

كما يعرف التفاوض بانه النقاش أو الحوار أو البحث الذي يجري بين طرفين أو أطراف أو مجموعات أو أفراد، يبحثون فيه أمراً، ليصلوا فيه الى نتيجة ترضي قطبي التفاوض، وتنهي أزمة بينهما، ويكون القبول هو الأساس. (بلانتين، فاليري، 2006، ص 11)

أن التفاوض هدفه الاقناع، وأحياناً يكون الاقناع بالحروب من خلال فرض حل للصراع بالقوة العسكرية اذا كان ميزان القوى يميل بقوة لصالح طرف ما. وما تقوم به سلطات الاحتلال الاسرائيلي في المفاوضات مع الجانب الفلسطيني ، من خلال فرض الوقائع والحقائق على الارض فيما يخص القدس والحدود والمستوطنات استباقاً لنتائج الوضع الدائم ، يهدف لتغيير اوضاع الضفة الغربية لمصلحة طرف من الاطراف(الطرف الاسرائيلي) بالاقناع بالقوة العسكرية.

2.2.1.2 أساليب تفاوض :

يتضمن التفاوض مجموعة من الاساليب وذلك على النحو التالي:

1- التسوية:

التسوية وحسب التعريفات السياسية والقانونية هي محصلة لموازين القوى الراهنة وقت إبرامها "انها محصلة علاقات وقوى وحقائق فعل بين طرفين او اكثر تخلق الاحساس بالحاجة للاتفاق على شيء ما بشروط ومواصفات مشتركة او على الاقل مقبولة لدى جميع الاطراف .

"تعني التسوية عدم فوز أي طرف من أطراف التفاوض لأن المطلوب من هذه الاطراف ان تتنازل عن بعض مطالبها التي قد لا تريد التنازل عنها". (ابو شيخة، نادر، 2000، ص 15)

2- الاقناع :

جوهر عملية الاقناع هو فرض احد الاطراف إرادته على الآخر بما يضمن التغلب على اعتراضاته أو إستمالته كي يسلم بالشروط التي يفرضها عليه الطرف الآخر وهي بالتالي جزء من عملية التفاوض وليست بديلاً عنها ". (ابو شيخة، نادر، 2000، ص 15)

3- المساومة :

تعني المساومة تبادل المقترحات بشأن شروط الاتفاق حول مسائل معينة أو حول شروط الاتفاق في مسألة ما وقد تتم المساومة بخصوص الاسعار وشروط التسليم أو التأمين أو غيرها". (الدهان، أميمة، 1986، ص 124)

4- المقايضة :

تعتبر المقايضة بين العناصر أو المواقف في بعض الأحيان السبيل الوحيد للمضي قدما، ففي سياق محادثات الوضع النهائي المقترح بين الإسرائيليين و الفلسطينيين ، يمكن الاشارة الى بروز هذا الأسلوب. ان الحالة الكلاسيكية لهذا التفكير تكمن في طرح الموضوع والسعر اثناء التفاوض كما تعتمد مرونة الطلب لاحدهما على مرونة الجهة الأخرى. الا انه من الواضح فان الطلب والسعر في هذه الحالة ينتميان إلى فئات منفصلة تماما. اما في المقايضة ، من ناحية أخرى ، فان مرونة المعروض من أجل قضية ما و مرونة الاتجاه الآخر تنتميان إلى نفس الفئة. (نسيبه، سري، 2007، ص14)

في المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية ، هناك من يرى إن المفاوضين الفلسطينيين كانت تنقصهم الكفاءة والالمام بملفات التفاوض والبعض ذهب الى تأكيد جهلهم بلغة المداولات (اللغة الانجليزية)، أثرت على موافقتهم أو معارضتهم لنص انجليزي لم يفهموا حقيقته. ان خفايا وتفاصيل جولات المفاوضات الثنائية تشير إلى أن المفاوض في المفاوضات الدولية في وضع صعب وخطير للغاية، فهو مكلف من دولته وشعبه بالدفاع عن مصالح دولته وحقوق شعبه.

"أرتبط التفاوض منذ البداية بالعلوم الاجتماعية بمعناها الواسع وعليه يصعب الوصول الى تحديد تعريف جامع مانع متفق عليه بين المعنيين بالتفاوض. وفي هذا الخصوص يثور التساؤل ويكثر الجدل حول ما اذا كانت المفاوضات تعد علماً أم فناً، ومثل هذا الجدل لا يجدي كثيراً لأن المفاوضات هي خليط من هذا وذلك. (الباز، أسامة، 1993، ص 92)

3.1.2 بيئة التفاوض:

تخضع المفاوضات الدولية – شأنها في ذلك شأن معظم ظواهر العلاقات الدولية لتأثيرات البيئة الدولية والاقليمية التي تجري المفاوضات في إطارها الجغرافي أو السياسي او العسكري أو العقائدي أو غيره من الاطر المعقدة– ومن طبيعة تلك البيئة ان تكون زاخرة بالعوامل المؤثرة والظروف الفاعلة ، وعلى هذا لا تدور عملية التفاوض الدولي في فراغ وانما تتفاعل مع المؤثرات والمداخلات الواردة من تلك البيئة. (الكيلاني، هيثم، 1994، ص 18)

وفي المفاوضات تتفاوت العوامل والمتغيرات التي تتأثر بها بيئة التفاوض، وتتداخل هذه العوامل والمتغيرات في تأثيرها يمكن أجمال هذه العوامل والمتغيرات المؤثرة على بيئة التفاوض كما يلي:

1.3.1.2 اعداد ملف المفاوضات :

يعد اعداد ملف المفاوضات من اهم عناصر القوة للمفاوض ، وكما في اي مفاوضات فانه يمكن ان يعتبر ركنا اساسيا يعتمد عليه المفاوضين في تحقيق النجاح في المفاوضات ، ويمكن عرض الخطوات التي يجب ان يقوم بها المفاوض لاعداد ملف المفاوضات بما يلي:

الخطوة الاولى: المسألة محل التفاوض ووضوح الاهداف،

الخطوة الثانية : اعرف من الطرف الآخر جيدا أو من هو الطرف الآخر ؟؟

الخطوة الثالثة: محددات السلوك التفاوضي للدولة.

الخطوة الرابعة: الطرف الآخر هو انسان.

(زايد، محمد بدر الدين، 2003، ص 23)

أن هذه الخطوات اعلاه ليست ذات ترتيب مقدس ولكنها خطوات ضرورية من وجهة نظر كاتبها، ولكن حتى هذه الخطوات التي تعتبر أساسية لإعداد اية ملف مفاوضات، فان ما كشفته الايام عن المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية لا يبشر بتطبيق صارم لمثل هذه القواعد البسيطة، ففي تعليقه على الاداء التفاوضي الفلسطيني كشف أحمد قريع "أبوعلاء" عن الجاهزية للوفد التفاوضي الاسرائيلي الواضحة وبالدراية التامة بما سيطرحونه والتنقل بين الموضوعات المثارة بدقة واحتراف شديدين، وإبلاغ جوهر الموقف الاسرائيلي إزاء كل قضية بعينها، بينما بدا الوفد الفلسطيني منقاداً بتلقائية نحو القضايا المطروحة من جانب الوفد المقابل. وقد بدا عدم الاستعداد الفلسطيني واضحاً من خلال عدد من الاسئلة التي كان يطرحها البعض في شأن هذه المسألة أو تلك. حتى ان احد اعضاء الوفد الفلسطيني كان يسأل الوفد الاسرائيلي عما اذا كان شارع معين في محيط القدس يصل الى هذا المكان او ذلك الموقع، الأمر الذي أثار لدي بعض الحرج لسذاجة مثل هذه التساؤلات. (قريع، احمد، 2007، ص 320)

2.3.1.2 مهارات التفاوض :

لا بد لرؤية منهجية شاملة من مفاوض ماهر متسلح بالمعرفة العلمية ، وفي ذلك يرى المفاوض الامريكي "هاريمان" الذي مثل بلاده في عدد كبير من التجارب التفاوضية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى مفاوضات الحرب الفيتنامية، أن من أهم الصفات الضرورية لنجاح المفاوض : التعاطف والتكامل، بالاضافة الى الصفات التقليدية كالصبر والتحكم في الغضب دون تفريط.

كما يرى "زارتمان" وبرمان" في دراستهم العلمية الشهيرة بعنوان "التفاوض العملي" أن أهم صفات المفاوض: مشاركة الاخرين مشاعرهم والصبر والثقة في النفس والتحمل والقوة.

(زايد، محمد بدر الدين، 2003، ص 17)

3.3.1.2 الاداء التفاوضي :

يتطلب الاداء التفاوضي الأمثل مراعاة ما يلي:

اولا التشكيل الامثل لوفود التفاوض: يثير تشكيل وفد التفاوض العديد من الجوانب المهمة والكاشفة لكثير من قواعد التفاوض، بل وأيضاً قواعد اللعبة السياسية في اية دولة او اية مؤسسة تقوم بهذه

المهمة ، واهم هذه الجوانب مستوى التمثيل في الوفد (مفاوضات القمة) ، حجم الوفد التفاوضي ، العلاقة بين الوفد التفاوضي وصانعي القرار.

ثانيا الخبرة التاريخية فهناك بعض الخطوط العريضة التي يجب ان يهتم بها المفاوض وهي الحاجة لدراسة أية تجربة تفاوضية سابقة تم القيام بها مع نفس الطرف او نفس الاطراف، كما انه من المفيد دراسة، وفهم كل ما هو ممكن عن السلوك التفاوضي للطرف الآخر بشكل عام، واهمية التحليل الدقيق لجولات التفاوض السابقة مع الطرف الآخر حول نفس الموضوع، ومع ذلك فأن تعقد الحياة المعاصرة وسرعة التغير، فان ترديد مقولات مثل: "التاريخ يكرر نفسه" تحتمل درجة كبيرة من الخطورة والسلبية، لأن كل حالة تفاوضية تظل لها خصوصيتها.

وفي جميع الاحوال فان بعض المحللين يحذرون عموماً من خطورة تكرار أو استحضار التجربة السياسية أو التفاوضية السابقة. (زايد، محمد بدر الدين، 2003، ص 111)

إذا تم مقارنة ما تم التطبيق العملي لما ذكر أعلاه، في مفاوضات الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، نجد أن النقاط المطروحة تشكل أسس متينة لسوء الاداء التفاوضي الفلسطيني في المفاوضات. حيث أنه لم تجرى دراسة ومراجعة جولات التفاوض السابقة مراجعة منهجية لفحص مواطن الضعف ومواطن القوة في الاداء التفاوضي الفلسطيني، ويقاس على ذلك تشكيل الوفود الفلسطينية لهذه المفاوضات.

> لم تتبع القيادة الفلسطينية مقاربة في تركيبها للطواقم المفاوضة. ففي أحيان كثيرة، جرى ضم اعضاء لم يكن لديهم الكفاءة المميزة ولم يعدوا مسبقاً بشأن الملف التفاوضي ولم يعطوا تعليمات واضحة. (منصور، كميل ، 2011، ص 4)

4.3.1.2 الاستراتيجيات التفاوضية :

تعرف الاستراتيجية التفاوضية بأنها الخطط المرشدة للقرارات والتصرفات الصادرة عن المفاوض أثناء المباريات التفاوضية لتحقيق أهدافه أما تكتيكات التفاوض فهي العناصر الجزئية التي تتكون منها الاستراتيجية التفاوضية وتتنوع الاستراتيجيات التفاوضية بحسب سلوك المفاوضين فهناك: (الخضيري، محسن، 1993، ص 116)

أ- استراتيجية الانهاك (الاستنزاف) ب- استراتيجية التشتيت (التفتيت) ج – استراتيجية أحكام السيطرة (الاخضاع) د – استراتيجية الدحر (الغزو المنظم) هـ. استراتيجية التدمير الذاتي (الانتحار)

4.1.2 عملية المفاوضات:

1.4.1.2 تحليل عملية التفاوض:

يرى زارتمان أن الوصول الى اتفاق او بشكل عام عملية تفاوض يتم وفق منهجين : الاول: استقرائي Inductive لوضع الاتفاق جزءاً جزءاً بشكل أولي من خلال تبادل التنازلات والتفاهم حول عدد من المسائل التي تشكل عناصر موضوع الاتفاق.

الثاني: إستنباطي Deduction وهو البدء بتأسيس المبادىء العامة او صيغة عامة تحكم المسألة محل التفاوض، وبعدها العمل لحل مسائل التفاصيل، وأوضح "زارتمان" أن هذين المنهجين مع اختلافهما الظاهر مرتبطان، وان كان هذا لا يمنع من تصارع النهجين، عندما يكون للطرفين إدراكات او مفاهيم مختلفة للمشكلة، اياً كانت دوافع هذه الادراكات المختلفة.

أن الصيغة التي طرحها "زارتمان" تحيط بها الكثير من التعقيدات والصعوبات، فهو يعرفها بوصفها إدراكاً مشتركاً أو هيكلاً إدراكياً للاطارات المرجعية أو صيغة مطبقة للعدالة، وهي مفاهيم مختلفة، فالادراك المشترك يحدث عندما يجد الاطراف امكانية للتعامل مع الموضوع بشكل ما أو من خلال منظور معين.

أما الاطارات المرجعية المشتركة، فهي برأيه القيم الثانوية أو المتضمنة التي تعني دلالات للمسألة محل المناقشة، فمثلاً في إتفاقية فك الاشتباك بين مصر وإسرائيل خدمت صيغة 242 الشهير كإطار مرجعي لتوجيه الاتفاق الجديد.

ويرى الباحث ان تم صياغة إتفاقية فك الاشتباك بين المصريين والاسرائيليين من قبل وزير الخارجية الامريكية هنري كيسنجر بحيث تخدم كأساس لتسوية الصراع العربي الاسرائيلي بما يخدم مصالح الطرف الاسرائيلي التي سعى الى الاعتراف العربي بوجود دولة اسرائيل من خلال مقايضة الاراضي العربية المحتلة بالاعتراف بوجود دولة اسرائيل ، وهذا ما اعتمده قرار 242 الذي اصبح الأساس لجميع الاتفاقيات العربية الاسرائيلية فيما بعد.

> "ما العدالة، فلها معان متعددة، كما تعرفها الفلسفة وعلم السياسة، فقد تعني إعطاء أكثر للأقوى، أو للأضعف ، أو قد تعني عدالة إجرائية التي تتضمن معنى المساواة العددية، وهناك العدالة الجوهرية أو الجزئية حيث كل له تصور عن العدالة، فمثلاً فيما يتعلق بتسوية مشكلة الشرق الاوسط يشير "زارتمان" الى أنه يمكن النظر لتقسيم الاراضي المحتلة كعدالة إجرائية، إلا أن هذا كما يعترف هو نفسه لا يتفق مع مبدأ العدالة الجوهرية بالنسبة للعرب" (زايد، محمد بدر الدين، 2003، ص 75)

2.4.1.2 مبادئ محورية في عملية التفاوض :

يمكن استعراض اهم المبادىء المحورية في عملية التفاوض بما يلي:

(1) يمكن التنبؤ بنتيجة التفاوض ولكن ليس تحديدها .

(2) في لعبة التفاوض فان المتحاورين فضلا عن الاتفاقيات من العناصر المتغيرة .

(3) يمكن اعتبار انتقال هوية المتحاورين من منطلق تغيير المواقف العامة تجاه المفاوضات.

(4)يعتبر سلوك الأطراف المشاركة أداة تحويلية هامة تؤثر سلبا أو إيجابا على هويات المحاورين .

(5) اعتبار المشاركة المباشرة للسكان وسلوكياتهم كأدوات تحويلية هامة.

وبالتالي ينبغي توفير أفضل الظروف لانجاح اتفاق صناع القرار و كيفية صياغة أفضل المقترحات وليس فقط كيفية تطبيق أفضل التحولات الإيجابية (أو التغيرات في المواقف العامة) من قبل الأطراف ذاتها. (نسيبه، سري، 2007، ص13)

3.4.1.2 قواعد عملية التفاوض:

يقدم الكاتبان Fisher & Ury الخطوات الرئيسية التي ينبغي على كل من أطراف النزاع وكذلك الوسطاء المعنيون بحل النزاع أن يتعرفوا عليها جيداً وهي كالآتي:

القاعدة رقم ١ : لا تفاوض من أجل تبرير المواقف كهدف للتفاوض: Don’t‘t Bargain over positions

القاعدة رقم ٢ : ترتيب خطوات طريقة التفاوض: ومن أهم هذه الخطوات المجاهدة لفصل الناس عن المشكلة من أجل تحري الموضوعية قدر الإمكان ولو لحين، مع العمل على عدم إستنتاج نواياالآخرين بناء على مخاوف المفاوض فقط فهذا قد يضلله عن جادة الصواب فيما يتعلق بالنوايا الفعلية والحقيقية.

القاعدة رقم ٣ : ركز على المصالح وليس على المواقف : Focus on Interests Not positions (وجيه، حسن، 1994، ص 38)

4.4.1.2 تدخل الاطراف الخارجية في عملية التفاوض:

التدخل من طرف خارجي (طرف ثالث) بصورة مباشرة او غير مباشرة مطروح دائماً في المفاوضات ولهذا التدخل تأثير كبير على مسار ونتائج المفاوضات، ويكون هذا التدخل بغرض توفير المناخ الملائم لاطراف التفاوض لانجاح عملية المفاوضات ، ويكون تدخل الطرف الثالث من تلقاء نفسه او بطلب طرف أو الاطراف الاخرى. (اليوسفي، امين محمد قائد، 1997، ص 51)

5.4.1.2 سرية وعلنية المفاوضات:

يوجه بعض الباحثين في المفاوضات الدولية انتقادات لاتجاهات علنية المفاوضات وتنحصر هذه الانتقادات فيما يلي :

- العلنية تضعف الموقف التساومي للاطراف في اي مفاوضات تالية مع نفس الطرف أو الاطراف الاخرى بل واضعاف مكانتهم الاجتماعية وقوتهم.
- فقدان المرونة في التفاوض وصعوبة التنازل.
- التفاوض العلني هو اداء لمخاطبة الرأي العام وليس لاقناع المفاوضين بعضهم البعض.
- المفاوضات العلنية تسبب مشكلة اضافية للمفاوض من حيث ان عليه ان يميز بين عروض التفاوض الاصلية وبين ما هو موجه لخلق رأي عام مؤيد.
- تحول الاتصالات التفاوضية الى اتصالات دعائية وانقلاب الدبلوماسية الى دعاية.

ورغم ذلك فان من حق الرأي العام معرفة ما يدور في المفاوضات ، مما يفرض ايجاد توازن بين ضرورة اطلاع الشعوب على ما يدور في الخفايا وعلى الحفاظ على سرية نسبية للمداولات بما يحقق نجاح المفاوضات. (زايد، محمد بدر الدين، 2003، ص149)

5.1.2 مبررات وأنواع التفاوض:

1.5.1.2 مبررات التفاوض:

يوجد مبررات لأي عملية تفاوض، فإن توجه الاطراف المتصارعة الى التفاوض يعني عدم قدرتها على الوصول الى اهدافها بطرق اخرى، او انها تفضل ان تسلك التفاوض على الطرق الاخرى، مما يعني اقرار من الاطراف بامكانية الوصول الى حلول ترضي مطالب الاطراف المتصارعة، ومن اهم مبررات الاطراف للتفاوض: (بلانتين، فاليري، 2006، ص14)

- يجب ان يكون هناك امر هو بؤرة النزاع وفكرته، يكون سبباً لقبول مبدأ التفاوض.
- يجب ان يعرف المتفاوضون بان مصلحة سوف تتحقق لهم من خلال التفاوض، وان هذه المصلحة لن تتحقق الا من خلال التفاوض.

- ان تقتنع الاطراف بان كل شيء قابل للنقاش ويمكن طرحه على طاولة البحث، ويدلي كل طرف بدلوه على طاولة التفاوض، ويقدم ويستمع في نفس الوقت للطرف الآخر.

- عدم الوضوح، وعدم معرفة الحلول يصبح من أسباب لجوء الاطراف للحوار، فالغموض في الحل أساس للتفاوض كي يزول الغموض.

- القلق والتوتر هو المسيطر على طرفي التفاوض، وكل يرغب في اخذ الجانب الاكبر من المكاسب.

- الخبرة والممارسة اساس في التفاوض اضافة الى العلم والمعرفة.

- وجود البعد الاجتماعي للعنصر المفاوض كي تضفي بعدا انسانيا على عناصر المفاوضات.

- أهمية الجو المحيط بالمفاوض، فالبيئة المحيطة تؤثر سلبا او ايجابيا في العملية التفاوضية.

2.5.1.2 أنواع التفاوض:

يرى Fred Ikle أن التفاوض مبنى على أهداف التفاوض الرئيسية الخمسة وهي كالآتي:

1 - التفاوض من أجل مد اتفاقيات أو عقود قائمةExtension

ويكون نوع التفاوض من أجل تطويل أمد اتفاقيات أو تعهدات أو ترتيبات قائمة بين الأطراف مثل إعفاءات معينة أو تسهيلات عسكرية .. الخ، وهنا يكون المحرك الأول هو أن انقطاع العقد أو الترتيب المعين سيؤدي إلى تأثيرات سلبية في الطرفين أو أحدهما.

2- التفاوض من أجل تطبيع العلاقةNormalization

و المقصود هنا إعادة تأسيس علاقة دبلوماسية أو إنهاء احتلال مؤقت. ويضرب Ikle مثال العلاقة بين مصر وإسرائيل والامم المتحدة أي عقب موقف غير عادي وبعد وقف قتال ووجود جو غير مستقر.

3-مفاوضات تغيير أوضاع ما لصالح طرف ماRedistribution

ويكون الهدف هنا تشكيل وتغيير الأوضاع لصالح طرف ما على حساب طرف آخر، وعادة ما يكون طابع هذا التفاوض هو التهديد والقهر والإجبار ويقدم مثالا هو إجبار إلمانيا في عهد هتلر الرئيس التشيكي على تسليم بقية بلاده للألمان.

4-المفاوضات الابتكاريةInovation

والمقصود هنا هو خلق علاقة جديدة والتفاوض لإنشاء مؤسسة جديدة. الأمر الذي يكون من شأنه تغيير طبيعة العلاقات بين الأطراف، ومن أمثلة هذا النوع مفاوضات تأسيس وكالة الطاقة النووية ومفاوضات تأسيس السوق الأوروبية المشتركة.

5-مفاوضات التأثيرات الجانبية (Side Effects

هي تلك التأثيرات المهمة للتفاوض التي لا يكون الهدف منها التوصل إلى اتفاق أو توقيع اتفاقية بل المقصود هنا هو الأهداف الدافعة للتفاوض، مثل الحفاظ على الاتصال ووقف أعمال عنف قائمة أو محتملة واستطلاع مواقف الخصم والقيام بالخداع والتضليل. (وجيه، حسن، 1994، ص 80)

من هذه الانواع الخمسة للمفاوضات، فان ال مفاوضات لتغيير أوضاع ما لصالح طرف ما Redistribution هي مثال على ما يتم في المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية. ف لقد شكلت المفاوضات في احيان كثيرة غطاء لتنفيذ مخططات اسرائيل لتهويد وأسرلة القدس وانهاء قضيتها من جدول اعمال المفاوضات بفرض الامر الواقع . مما يجعل هذه المفاوضات مثال مفاوضات يكون الهدف منها تشكيل وتغيير الأوضاع لصالح طرف ما على حساب طرف آخر، وعادة ما يكون طابع هذا التفاوض هو التهديد والقهر والإجبار.

أن قيام الطرف الاسرائيلي بإستغلال حسن نية المفاوض الفلسطيني المتلهف للوصول الى الحل الدائم، مضحياً بالفتات (على ما يعتقده) لصالح استعادة جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. فقد أستغلت اسرائيل المفاوضات لتوسعة المستوطنات واقامة الطرق الالتفافية وفرض الامر الواقع في الاراضي الفلسطينية في مناطق ب وج والاهم في القدس التي تنص الاتفاقيات على انها من قضايا الوضع الدائم والتي يجب ان لا يتم الاخلال بالوضع القائم بها طوال فترة المرحلة الانتقالية، وما كان من القيادة الفلسطينية الا التمسك بالأمل ان الاتفاق النهائي سيحبط هذا العدوان.

6.1.2 أدبيات نظريات المفاوضات :

ومن اهم الدراسات النظرية الحديثة في فهم اسباب النزاعات وطرق حلها ما توصل إليه بيبر فالنستين والذي قسم عملية تسوية الصراعات الى ثلاثة انماط تحليلية، ومع انه يطرحها بشكل مستقل الا ان فالنستين يؤكد على انها تتقاطع مع بعضها، فهو لا يعدها مدارس فكرية بل أدوات ضرورية، لأي باحث "فالمنظور الديناميكي" يركز على ديناميكيات الصراع، ويشير الى اهمية إرساء الحوار بين الاطراف، واجراءات بناء الثقة للتوصل الى اتفاقيات حول القضايا الجوهرية، لكن فالنستين يرى ان يظل ضعيفا من حيث قدرته على فهم اسباب اندلاع الصراعات، وعلى الجهة المقابلة، فان منظور

"التركيز على الحاجات الاساسية" ضعيف في تناوله انهاء الصراعات، ويربط فالنستين بين هذا المنظور وبين عملية تحليل الطبقات ، الذي اعتمد فيه المنظرون الماركسيون في تحليلهم لاسباب الصراعات على المادة، وعدم تشكيل، وهم اي فهم لعملية تسوية الصراعات الا نادراً .

اما المنظور الثالث والذي يركز على "ألحسابات المنطقية" ، فيطرح فكرة ليست بالجديدة ، وهي قيام الحروب إستناداً الى حسابات منطقية، لكن الجديد فيه – بحسب فالنستين– هو الاعتقاد بامكانية انهاء الحروب استناداً الى هذه الحسابات بناءً على النموذج المثالي لهذا المنظور من الاعمال الكثيرة التي قدمها زارتمان Zartman .

وينتهي فالنستين بالتوصل الى نموذج مقترح في عملية تسوية الصراعات يدمج فيه النماذج السابقة انطلاقاً من تصوره بتكامل تلك النماذج ، والذي يفترض فيه توصل اطراف الصراع الى اتفاق ما.

ويرى فالنستين ان هناك سبع طرق رئيسية يمكن للاطراف من خلالها ان تتعايش مع خلافاتها او ان تحلها. فبطريقة "تغيير الاولويات" تفترض حدوث تغيير في القضايا التي يوليها احد الاطراف الاولوية الكبرى، والذي من شأنه ان يفتح طرقاً يمكن للطرف الآخر من خلالها تقديم تنازلات.

"تعد الطريقتان "تقاسم المصادر" و"المقايضة" حلولاً وسطاً، لكن الاولى تقليدية، وتتمثل في التقاء الاطراف في منتصف الطريق ، بينما الثانية يحقق فيها الاطراف جميع طلباتهم حيال القضية الخلافية دون الحاجة الى تقسيم المصادر وتقديم التنازلات. أما "تقاسم السيطرة" فيه طريقة إدارية سواء كان الخلاف اقتصادياً أو سلطوياً أو غيره، وهناك طريقة اخرى يتم فيها الاتفاق على "ترك السيطرة لشخص آخر" بينما تتمثل الطريقة السادسة العودة الى "آليات تسوية الصراعات" التي تستند على الاجراءات القانونية أو استفتاء الجمهور. الطريقة الاخيرة هي "ترك الامور الى فترة لاحقة" ويكون فيها المقصود كسب الوقت "(فالنستين، موقع اسلام نت، 2007) .

أما من وجهة نظر د. سري نسيبه فأن نظرية المفاوضات ما هي الا نظرية تسوية

"نظرية المفاوضات ليست كغيرها من النظريات في العلوم او الرياضيات ، فهي تعتبر نظرية تسوية. فاذا كانت النظريات العلمية والرياضية تعمل لتوضيح حقائق وقوانين الكون ، او العلاقات الفعلية بين الاشكال والارقام، فان نظرية المفاوضات تهدف الى الكشف عن سلوكيات الانسان، وهي نظرية حدسية تخمينية . وقد تخبرنا نظرية المفاوضات بافضل حالاتها ما قد يكون نتاج عملية التفاوض حول غرض معيين . الا ان هذا يبقى وعلى العكس ما هو متوقع من غليان المياه في درجة حرارة معينة . فبالرغم من صحة ان اعطاء ضروف محددة للمفاوض قد تؤدي الى نتائج متوقعة، فان هذه المعرفة يتم التوصل اليها بناء على مبادئ وقواعد الاجراءات. ولهذا وبسبب طبيعة تعقيد العوامل (الشخصية التاريخية والعاطفية ، الخ.) فان ذلك يحول دون قدرة المحاورين وصانع القرار الثقة في هذه الفرضيات كما يمكن ان يفعلوا بالنظريات المتعلقة بالعلوم او الرياضيات" (نسيبه، سري، 2007 ص 4)

2.2. الدراسات السابقة :

تناولت العديد من الكتابات والدراسات المفاوضات الفلسطينية – الاسرائيلية وقدمتها من زوايا وجوانب مختلفة من خلال رؤيا وروايات كل طرف، وفيما يلي عرضاً لأهم هذه الدراسات:

1.2.2 الأدبيات العربية :

تميزت الأدبيات من الجانب العربي بصدورها عن مشاركين رئيسيين في الأحداث السياسية في الفترات التي تغطيها مؤلفاتهم وكذلك بطابعها الروائي وأحياناً يمكن ان تعتبر مذكرات وشهادات للتاريخ، أما الأدبيات والكتابات الفلسطينية فقد اتجهت نحو التبرير والشرح للمواقف الفلسطينية وابراز المجهود الكبير الذي بذله المفاوضون الفلسطينيون ، وكما احتوت على اتهامات موجهة للطرف الاسرائيلي بالمراوغة والتحايل والتهرب من الالتزامات في غالبية مراحل هذه العملية السلمية، وكذلك أحتوت الادبيات الفلسطينية على الشكوى من انحياز الوسيط الامريكي واتهامه بعدم الحياد وأنه وسيط غير نزيه في عملية التفاوض بحسب هذه الكتابات .

واهم هذه الأدبيات صدرت عن سياسيين دونوا شهاداتهم عن تلك المرحلة واحتوت شروحاتهم وآرائهم حول مسار المفاوضات ، سلسلة "المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل" للكاتب المعروف محمد حسنين هيكل ، وكتاب "مباحثات السلام الفلسطينية الاسرائيلية" للرئيس محمود عباس وكذلك ثلاثية المفاوض الفلسطيني احمد قريع بعنوان "الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات" بما يخص مسار المفاوضات السرية والعلنية منذ أوسلو وحتى خارطة الطريق، وكذلك الكتاب الذي اصدره بلال الحسن بعنوان "رؤية فلسطينية لمفاوضات كامب ديفيد وتوابعها في عام 2003" .

وفيما يلي عرض لسلسلة الكاتب محمد حسنين هيكل "المفاضات السرية بين العرب واسرائيل" وثلاثية المفاوض احمد قريع "الرواية الفلسطينية الكاملة":

1.1.2.2 محمد حسين هيكل (سلسلة المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، ج1، ج2، ج3– طـــ 2004)

ربما يكون هيكل من الصحفيين العرب القلائل الذين شهدوا وشاركوا في صياغة السياسة العربية، خصوصا في مصر، كما يتميز بأنه شاهد عيان ومعاصر لكل الأحداث الكبرى، أي أنه يتكلم من قلب الأحداث، يتناول هيكل المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل في ثلاث اجزاء هي: الأول "الاسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية" والثاني "عواصف الحرب وعواصف السلام" والثالث "سلام الاوهام: اوسلو – ما قبلها وما بعدها".

حيث يبدأ هيكل ثلاثيته بتناول بدايات الصراع العربي الاسرائيلي كما يستعرض قصة الاتصالات والمفاوضات السرية في عهد جمال عبد الناصر وكيف جرت وقتها بعض المحاولات لاقامة جسور اتصال التي لم تنجح في اقامة مفاوضات سرية او غير سرية، ثم يتناول في الجزء الثاني كيف تمت هذه الاتصالات وتحولت بالفعل الى مفاوضات شرعت بالتحول الى اتفاقيات ومعاهدات في زمن السادات، ويستعرض خيوط الدور الفلسطيني في التفاوض عبر محطات القاهرة عمان بيروت طهران جنيف اوسلو غزة واشنطن.

وكما يتناول هيكل كيف كانت اسرائيل ترفض في البداية ان تستقبل م ت ف استقبال مفاوض، بل ان تعترف بالمنظمة اصلاً كشريك مؤهل للتفاوض.

ويرصد هيكل كيف غير الطرف الاسرائيلي موقفه وقبل بالمنظمة واعترف بها . وكما يتناول هيكل شرح عودة م .ت.ف عن التوهان في عالم السياسة ما بين جبهة الصمود والتصدي ومعارضة اي نوع من المفاوضات مع اسرائيل وموافقة المنظمة على قرارات التسوية الصادرة عن الامم المتحدة ومجلس الامن والمشاركة في مؤتمر مدريد، و يرصد هيكل التطور البطيء لمسار رحلة التغير في مواقف المنظمة واسرائيل ويجيب على اسئلة كيف حدث الانقلاب في الطرفان وكيف وقع هذا التغيير؟؟ ومتى وقع؟؟ ولماذا وقع؟؟ ومن الذي تغير؟؟ ثم ما الذي تغير؟؟

2.1.2.2 أحمد قريع (أبوعلاء) : (الرواية الفلسطينية الكاملة ، من أوسلو حتى خارطة الطريق ج1-2005، ج2-2006، ج3-2011):

تعتبر الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات لأحمد قريع الاشمل والاهم لتقاطعها مع اهداف هذه الدراسة فهي الرواية الفلسطينية الكاملة التي اصدرها احمد قريع كشهادة للتاريخ عن الفترة التي تفاوض فيها مدة خمسة عشر سنة الوفدين الفلسطيني والاسرائيلي وجهاً لوجه منذ أوسلو مروراً بمحطة مؤتمر كامب ديفيد عام 2000 وما تلاه من محطات تفاوضية ملحقة به وصولاً الى رؤية الرئيس بوش وخارطة الطريق .

وتستمد الرواية اهميتها من اهمية الراوي وهو أحمد قريع (أبوعلاء) والذي ترأس جميع الوفود الفلسطينية في المفاوضات بداية من ترؤسه للفريق الفلسطيني في المفاوضات المتعددة المنبثقة عن مؤتمر مدريد عام 1991، وكذلك ترؤسه للوفد الفلسطيني لمفاوضات اوسلو ، حيث وقع احمد قريع أول إتفاق فلسطيني اسرائيلي بالاحرف الاولى في 17-8-1993 في أوسلو قبل توقيع هذا الاتفاق مرة اخرى في واشنطن في 13-9-1993 ، وأستمر قريع في رئاسته للوفد الفلسطيني لمفاوضات الوضع الدائم بتكليف من الرئيس الشهيد ياسر عرفات وكذلك الرئيس محمود عباس من الجولة

الاولى لمفاوضات الوضع الدائم في إستوكهولم عام 2000 حتى جولة انابوليس التي قام قريع بوقفها في نهاية عام 2008 لقيام الطرف الاسرائيلي بشن عدوان حربي بكافة أنواع الاسلحة على شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة.

أن أهم ما يقال عن هذه الرواية ما لخصه بلال الحسن بقوله " يقدم (قريع) للقارىء روايته فهو يملك بحكم دوره في المفاوضات رصيداً لا يملكه سواه، ويروي ما لا يعرفه الآخرون، وروايته هي التي تؤكد صحة الروايات الاخرى، وهي التي تحسم الجدل إذا نشأ حول هذه المساءلة او تلك".

الرواية الفلسطينية الكاملة لأحمد قريع تجيب على الاسئلة المطروحة وتتصدى للمزاعم الاسرائيلية الرائجة بقوة عن مجريات المفاوضات وتقدم الرواية مناظرة حقيقية لما وقع من احداث تكفل الجانب الاسرائيلي وحده بروايتها ويفند تلك الادعاءات الزاعمة ان الفلسطينيين ردوا اليد الاسرائيلية الممدوة بالسلام ورفضوا سخاء اسرائيل وفشلوا في إغتنام فرص السلام التي لاحت في افق المفاوضات .

ويقدم قريع قراءة لأبرز محطات التفاوض بوضعها في سياقاتها التاريخية الملائمة والحافلة بالاحداث والتطورات التي لا تزال تداعياتها تنعكس على مجمل الاوضاع الفلسطينية حتى تاريخه.

ان هذه الرواية التي تأخرت لدرجة تمكنت الرواية الاسرائيلية الكاذبة والمشوهة من السيطرة على قطاعات قوية في الغرب، وبل وصل صداها الى العالم العربي احياناً، ربما تكون قد أصلحت متأخراً خطأ ارتكبه الجانب الفلسطيني بترك الساحة العالمية والعربية والاسرائيلية للمزاعم الاسرائيلية حول سخاء الجانب الاسرائيلي وتخصص القيادة الفلسطينية في اضاعة فرص تاريخية على شعبها.

2.2.2 الأدبيات الإسرائيلية:

تحاول الادبيات الاسرائيلية في أغلبها اختراع مبررات وأعذار لإفشال القادة الاسرائيليين للمفاوضات بحجج حول صعوبة المواقف السياسية لقادة تلك المرحلة من الإسرائيليين، وضعف قاعدتهم السياسية في اسرائيل، مع ملاحظة عدم إعطائهم مجالاً كبيرا للمواقف الفلسطينية فقد خلت من محاولة تفهم وجهة نظر (الخصم منظمة التحرير الفلسطينية) التي تنازلت عن 78 بالمائة من فلسطين ولم تكن على استعداد لاي تنازلات اضافية بعد حصر المطالبة الفلسطينية فقط بالاراضي المحتلة عام 1967، وتحاول تحليل اسباب الفشل مع الدفاع عن المواقف الاسرائيلية والسعى الى التأكيد على الالتزام الاسرائيلي تجاه السلام، مع انتقادات لقيادات تلك المرحلة من الاسرائيليين بالمماطلة والتسويف في العديد من المراحل والتهرب من الايفاء بالالتزامات .

أصدر أكثر من سياسي اسرائيلي مرموق ممن خاضوا مراحل المفاوضات ولعبوا فيها دوراً بارزاً كما شاركوا في الحكومات الاسرائيلية المتتالية كتباً عدة، وأهم هذه الكتب ثلاثة كتب إسرائيلية صدرت بعد مؤتمر كامب ديفيد 2000، أصبحت من أهم الادبيات الاسرائيلية التي تستعرض وتوثق العملية السلمية بين اسرائيل والفلسطينيين، وهذه الكتب هي: كتاب جلعاد شير بعنوان "قاب قوسين أو أدنى من السلام"، وكتاب يوسي بيلين بعنوان "دليل الحمامة الجريحة" ، وكتاب بعنوان "أي مستقبل لإسرائيل" لشلومو بن عامي .

ويلاحظ بعد مراجعة هذه الكتب الثلاث انها تشوش كثيرا المفهوم الذي حاول الاسرائيليون تعميمه في العالم بان الفلسطينيين قد أضاعوا جميع العروض السخية، طوال فترة المفاوضات ورفضوا اليد الاسرائيلية الممدوة للسلام وان جنوح الفلسطينيين للسلام هو من باب نظرية المراحل التي تبدأ بالقبول بالسلام وتنتهي بالقضاء على اسرائيل. وفيما يلي عرض موجز عن أثنين من هذه الكتب الثلاث:

1.2.2.2 جلعاد شير، قاب قوسين أو أدنى من السلام، 2002)

يعتبر كتاب "قاب قوسين أو أدنى من السلام" لجلعاد شير ، اول الكتب الاسرائيلية التي تروي تفاصيل قمة كامب ديفيد 2000، تكمن اهمية جلعاد انه عمل مديراً لمكتب باراك رئيس الحكومة، وكان عضواً في الوفد الاسرائيلي لمحادثات اوسلو ولعب دوراً مركزياً في ادارة المفاوضات .

ومن الاستنتاجات التي يمكن ملاحظتها بعد قراءة الكتاب ان جلعاد شير يضخم كتابه بالتفاصيل ويقلص عناصر النقد الذاتي وان وجدت فهي ظرفية ونادرة، ويردد جلعاد شير مقولة ان باراك كان الأجرأ من كل ما سبقوه من رؤساء الحكومات الاسرائيلية في تصديه لقضايا الوضع النهائي مثل القدس والحدود ..، هذه القضايا المصيرية التي كانت لها نفس الاهمية لدى الطرفان، ويؤكد شير ان احد من قبل باراك لم يتجرأ على الولوج لمناقشة هذه القضايا الصعبة، ويلتمس شير العذر لباراك بشأن تردده ويؤكد ان نتيجة هذا التردد فان باراك ارتكب أخطاء في هذه المفاوضات ويحمله قسطاً كبيراً من فشل تحقيق السلام، والأهم ما يكشفه جلعاد كذب الادعاءات بان الجانب الفلسطيني رفض الاقتراحات السخية الاسرائيلية بعرضه وثيقة في آخر الكتاب تضمنت العرض الذي قدم للفلسطيين وهي تعتبر شهادة دحض الرواية الاسرائيلية باتهام الفلسطينيين بأنهم الذين أخطأوا وأضاعوا عرض سلام لا يعوض.

2.2.2.2 شلومو بن عامي ، أي مستقبل لاسرائيل، 2002:

أما الكتاب الثاني لمؤلفه شلومو بن عامي والذي شغل منصب وزير الخارجية وكان احد قادة المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية التي مهدت لقمة كامب ديفيد 2000 كما انه الذي قاد القناة السرية (الشهيدة) للتفاوض مع احمد قريع في استوكهولم، فانه يروي اسرار المفاوضات السرية وكذلك العلنية بكثير من التفاصيل والتي كان له فيها دور رئيسي ويطلع القارىء على الكثير من الامور والتفاصيل.

في هذا الكتاب يضع بن عامي الكثير من اللوم على رئيس وزرائه ايهود باراك دون ان ينسى انه دور ياسر عرفات في عدم تقديم استحقاقات السلام، ويشير بن عامي الى السبب الحقيقي لتعثر التوصل للسلام في اللحظة قبل الاخيرة بان كلا من عرفات وباراك قد فشلا في تقديم ما يعتقد الطرف الآخر انه كاف لتحقيق صفقة مصالحة تاريخية "الزعيمان باراك وعرفات من الصعب وصفهما بانهما يختلفان كثيرا باراك منطقي لكنه في الوقت ذاته مستعبد (فتح الباء) لأساطير يهودية من الصعب فك رموزها على الرغم من عدم اعترافه بذلك، اما عرفات فقد كان في ذروة معركة ثورية لاصلاح اجحاف تاريخي، وبالنسبة له فقد قدم الكثير من التسويات والحلول الوسط والمساومات وهو في طريقه الى كامب ديفيد.

ويهاجم بن عامي اتفاق اوسلو وعرابها بيريس وكذلك الزعيم الشهيد ياسر عرفات "كانت اوسلو بالنسبة لعرفات حركة خداع كبيرة تستر خلفها، داخل العملية التي لم يكن المراد منها في نظر عرفات إضفاء الشرعية على مبدأ دولتين لشعبين، بل خلق ارضية ونقطة انطلاق لخطة تجمع بين الخطوات السياسية والارهابية للتشكيك تدريجيا في مسألة حق اسرائيل في البقاء"

وأخيراً يرى بن عامي ان الوسيط الامريكي كان اكثر قربا للتطرف الفلسطيني "وبخاصة بتفاؤلهم المشترك والزائد وبالتالي اصبح الامريكيون جزءا من المشكلة الى حد ما " كما يرى ابن عامي ان باراك كان يناور بين المسارين السوري والفلسطيني ، وبذلك يضع الكثير من المسؤولية في فشل التوصل الى السلام على باراك .

ويلاحظ أن بن عامي يتوسع في كتابه المبني على صورة حوار طويل يقفز من موضوع الى اخر مع مقاطع سجالية كثيرة من دون الكثير من المراجع أو التوثيق .

3.2.2 الادبيات الاخرى :

أما الادبيات الاخرى خاصة الادبيات الامريكية فتتميز بالتجاذب ما بين من ينتقد أو ينحاز لاسرائيل والسياسة غير المتوازنة التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية، ومن اشهر الادبيات التي تنتقد

الانحياز الامريكي المطلق لاسرائيل والذي تجلى واضحاً في مواقف كلينتون خلال مفاوضات كامب ديفيد 2000 كتاب "حقيقة كامب ديفيد: الوقائع الخفية لانهيار عملية السلام في الشرق الاوسط" تأليف كلايتون سويشر.

أما اشهر الادبيات التي تحاول تبرير المواقف الامريكية ومحاولة اظهار الدبلوماسية الامريكية بدور الوسيط المحايد ، وتحاول خلق التوازن بإلقاء اللوم تارة على القيادة الاسرائيلية وسياساتها بالمماطلة وعدم تنفيذ الالتزامات والاتفاقيات، وتارة لوم القيادة الفلسطينية لعدم تنفيذ الالتزامات الامنية وانعدام الجدية تجاه العملية السلمية فتتمثل بكتاب دينيس روس "السلام المفقود".

1.3.2.2 كلايتون، سويتشر ، حقيقة كامب ديفيد ، 2006 :

يعتبر كتاب سوتشير رواية امريكية مضادة للرواية الرسمية الامريكية عن المفاوضات وخاصة في الفترة من 1999–2000 والتي ترأس فيها باراك رئاسة الحكومة الاسرائيلية وكانت هذه المفاوضات على المسارين السوري والفلسطيني.

يحاول سويتشر الغوص في السياسة غير المتوازنة التي أتبعتها الولايات المتحدة في الشرق الاوسط، وفي انحيازها الدائم لاسرائيل ، ويعتمد سويشر في كتابه هذا على لقاءاته مع عدد كبير من المسؤولين والدبلوماسيين الامريكيين والاسرائيليين والفلسطينيين والسوريين وبعضهم تحدث لاول مرة مما يضفي على الكتاب اهمية خاصة في عرض مواقف كل الاطراف.

ويستند سويتشر على الكثير من تحليلات الصحافي اليهودي شارل اندرلاين ورواية روبرت مالي وحسين آغا في نيويورك ريفيو اوف بوكس والتي ناقضت الرواية الامريكية الرسمية التي زعمت ان عرفات اضاع فرصة تاريخية للوصول الى اتفاق سلام في كامب ديفيد.

ويتميز كتاب سويتشر بالكثير من التفصيل لحقيقة ما جرى في مفاوضات شبردستاون بين الوفدين السوري والاسرائيلي في نهاية 1999 وحقيقة العرض النهائي الذي قدمه كلينتون للاسد في لقاءه الاخير معه في جنيف عام 2000.

2.3.2.2 دينيس روس، السلام المفقود ، 2004:

يمثل كتاب "السلام المفقود" لدينس روس الاتجاه الثاني في الادبيات الامريكية والتي تؤيد الرواية الرسمية الامريكية وتحاول اظهار بعض التوازن بتوجيه اللوم الى الطرفين عن ضياع فرص السلام.

عمل دينيس روس الدبلوماسي الامريكي مبعوثا لبلاده في الشرق الاوسط في عام 1988 وحتى عام 2000 وذلك خلال إدارة بوش الاب وإدارة كلينتون لمدة 8 سنوات كانت هذه السنوات ذخيرة للكاتب

ليكون شاهد عيان ومواكبا واحيانا صانعا لاحداث كثيرة في مسارات السلام في الشرق الاوسط : الاردني والسوري والفلسطيني.

يتحدث روس عن كواليس اتفاق وادي عربة ويقدم تحليلاً لمواقف ملك الاردن ، ويقدم صورة مقربة للتعرجات التي شهدها المسار الفلسطيني سواء مع تائر التغيير الذي صاحب القيادة الاسرائيلية، بدءا من اغتيال رابين مرورا بفوز نتنياهو وانتهاء بقدوم باراك وتاثير هذه الشخصيات على المسار الفلسطيني الاسرائيلي.

ويصور روس المخاض الذي عاشته القيادة الفلسطينية منذ قمة مدريد واتفاق اوسلو وانتهاء بقمة واي بلانتيش وكامب ديفيد . وقد اولى الكاتب تغطية ما حصل بصورة تجمع بين ما هو تاريخي صرف وتحليلي عميق واهم ما قيل عن هذا الكتاب ما قاله الرئيس السابق كلينتون "السلام المفقود هو الحساب الحاسم لازمنة متهيجة حفلت في الغالب بصراعات عانت من التشوهات والعذابات ضمن عملية سلام الشرق الاوسط يستعرضها من مقدمة ركب ذلك السباق احد اللاعبين الاساسيين ذلك هو دينيس روس فلا يوجد احد عمل بقوة من اجل السلام اكثر من دينيس فقد اعطى ذلك السلام كل شيء يملكه فخدم امتنا بطريقة جيدة جدا وها هو الان يقدم لنا حسابا غنيا عن ما حدث وذلك امر مهم لفهم الماضي والمسارات المحتملة للمستقبل.

4.2.2 التعليق على الدراسات السابقة:

عند تفحص ما سبق من أدبيات حول موضوع التسوية السلمية للصراع العربي الاسرائيلي فان الباحث يجد نفسه امام روايات أكثر منها دراسات، ويمكن وصفها كمذكرات وشهادات للتاريخ من قبل شخصيات ومفاوضين كانوا شهود عيان على تفاصيل عملية التسوية لسنوات، وكما ان هذه الشهادات او الروايات تتميز بانها تحمل وجهة نظر كاتبها الذي يدون كل ما يملك من حقائق وافكار ومشاهد ووقائع كان فيها شاهد عيان ، للدفاع عن موقف الجانب الذي يمثله، فالجانب الفلسطيني يدافع فيه الكتاب والباحثون الفلسطينيون عن التهمة الموجهة للقيادة الفلسطينية بالتمادي في إضاعة فرص السلام رغم العروض السخية من اسرائيل ويحملون الجانب الاسرائيلي مسؤولية فشل العملية السلمية ويتهمون الطرف الامريكي بالانحياز لاسرائيل.

وكذلك في الجانب الاسرائيلي فانه يتم التأكيد بان الخط الذي اعتمده رؤساء الحكومات الاسرائيلية هو السعي الى تحقيق السلام ، ويقوم بإلقاء اللوم على الطرفين ، ويبسط تدمير العملية السلمية بالتردد من

قبل القيادة الاسرائيلية بصعوبة القضايا المطروحة وجرأة هذه القيادة على لمس او الاقتراب من هذه الالغام.

أما ما يميز هذه الدراسة عن الأدبيات السابقة :

1 - ان فترة هذه الدراسة لم يتم تناولها من قبل او تم تناولها ولكن بدون عمق وتفاصيل كافية "مفاوضات الوضع الدائم ما بين مؤتمر كامب ديفيد ومؤتمر انابوليس" 2000–2008.

2 - ان الادبيات السابقة ركزت على جوانب معينة غير الجانب الذي سوف تركز فيه الدراسة وهو اشكاليات الاداء الفلسطيني في المفاوضات.

3 - تنتهج هذه الدراسة منهج البحث العلمي المستند الى الحقائق والوقائع والتحليل بخلاف اغلب الادبيات الاخرى التي مالت الى نمط الكتب التجارية التي تشترط للنشر الاثارة والتشويق وعناصر جاذبة للقراء ، وتستخدم منهج الرواية التاريخية.

4 - الادبيات السابقة في معظمها روايات وعبارة عن شهادة للتاريخ من المسؤولين والمفاوضين الفلسطينيين والاسرائيليين على سواء وبهذا فان شاهد العيان او الراوي لا يعنيه الا التعبير عن كل ما رآه من وجهة نظره وبما يخدم شهادته للتاريخ وبما يدعم موقف حكومته على حساب اطراف عملية التسوية السلمية.

وبالرغم مما سبق ذكره من نقاط ضعف الادبيات السابقة، فان هذه الدراسات ستكون ذات فائدة قيمة في طيات هذه الدراسة وخاصة بما تتضمنه من وقائع واحداث تاريخية تناولها مسؤولين وشخصيات من الاطراف المشاركة في المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية مما يساهم في اضفاء وقائع واحداث تستند الى مصادر وشهادات من كافة الاطراف.

ستحاول الدراسة الاستفادة من خبرات الباحثين والشخصيات التي أدلت بشهاداتها ورواياتها وهو ما سيثري الدراسة، ويمكن الباحث من المقارنة والمقاربة، والاستفادة من الادبيات السابقة خاصة لمصادر معلوماتها وطريقة عرض وتحليل هذه المعلومات.
كما ستحاول الدراسة الاستفادة من نتائج الادبيات السابقة وكذلك من الفروض والمسلمات التي اعتمدتها ، والاستفادة من الثغرات والاخطاء والصعوبات التي وقع فيها مؤلفي الادبيات السابقة لمعالجتها وتجنب اخطائها وثغراتها.

3. الفصل الثالث

البيئة الداخلية الفلسطينية لمفاوضات الوضع الدائم

مقدمة :

في سبيل تحقيق طموحات وآمال الشعب الفسلطيني، سلكت الفصائل والمنظمات الفلسطينية دروب عديدة، بدءاً من العمل الفدائي في الاراضي الفلسطينية المحتلة وإنتهاءً بالجلوس وجهاً لوجه مع الاحتلال سعياً لتحقيق ما يطمح له ابناء الشعب الفلسطيني من الحرية والاستقلال.

تضارب المسالك وتكاثر التحديات أمام قوى وفصائل الشعب الفلسطيني أدى منذ ما يقارب السبعين عاماً الى تصارع عنيف جسد نفسه أكثر من مرة في معارك دموية على أرض الشتات بين فصائل م.ت.ف، ثم أستكمل هذا التصارع السياسي على أرض الوطن بمعارك دموية بين (فتح، وحماس) تكللت بالانقسام بين شطري الوطن عام 2007.

وما زال التصارع على تحقيق طموحات وآمال الشعب الفلسطيني مستمراً، وما زالت قوى وفصائل شعبنا منقسمة عند كل درب أو على كل وسيلة أو ضد أي نهج يسلكه أياً منها.

في هذا الفصل سيتم فحص البيئة الداخلية الفلسطينية التي جرت في ظلالها مفاوضات الوضع الدائم لتباين مدى تأثير تفاعلات وظروف البيئة الداخلية خلال فترة المفاوضات الوضع الدائم على الموقف التفاوضي الفلسطيني.

وكمدخل لفهم هذه البيئة الداخلية، من الضروري الولوج عبر مدخل تاريخي لاستكشاف الانقلاب من الحرب الشعبية لتحرير كل فلسطين، وصولاً الى التفاوض مباشرة مع الاحتلال لتحصيل الحقوق الوطنية الفلسطينية المشروعة للشعب الفلسطيني حسب القرارات الدولية للامم المتحدة ، والتي رفضها العرب والفلسطينيين ثم طالبوا بتطبيقها.

1.3 مدخل تاريخي: الطريق الفلسطيني الى التسوية:

1.1.3 مرحلة ما قبل التسوية :

1.1.1.3 قضية فلسطين في الامم المتحدة:

حظي الصراع العربي الاسرائيلي وخاصة القضية الفلسطينية بمئات القرارات التي صدرت عن الامم المتحدة بكافة مؤسساتها منذ نشأتها، خاصة الفترة من الفترة عام 1947 وحتى عام 1974.

وحسبما ما وثقته وصنفته مؤسسة الدراسات الفلسطينية بخصوص القرارات الصادرة عن الامم المتحدة بخصوص الصراع العربي الاسرائيلي في الفترة 1947 وحتى 1974 ، فان جميع هذه القرارات قوبلت بالرفض الفلسطيني والعربي، فهذه القرارات مهدت لقيام اسرائيل، بدءاً بالقرار رقم 104 بتاريخ 5 أيار 1947 بمنح الوكالة اليهودية فرصة الادلاء بشهادتها، والقرار 105 بتاريخ 7 أيار 1947 بمنح الهيئة العربية العليا لفلسطين فرصة للادلاء بشهادتها، ثم القرار 106 بتاريخ 15 إيار تأليف لجنة خاصة بفلسطين، يليه في نفس اليوم القرار 107 يطلب من سكان فلسطين الامتناع عن التهديد بالقوة او استعمالها.

كل هذه القرارات سبقت القرار 181[2] الذي صدر بتاريخ 29 تشرين الثاني 1947 بالتوصية بخطة لتقسيم فلسطين، أما القرارات التي تلت هذا القرار 185 و186 و187 و189 فكانت توابع لهذا القرار مثل تعيين وسيط دولي وتعيين مفوض بلدي خاص بالقدس..الخ.

أما القرار رقم 194 بتاريخ 11 كانون اول 1948 فنص على انشاء لجنة توفيق تابعة للامم المتحدة وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم وتقرير حق اللاجئين في العودة الى ديارهم في سبيل تعديل الاوضاع بحيث تؤدي الى تحقيق السلام في فلسطين في المستقبل. (طعمة، جورج، 1973، ص 11)

كما صدر القرار رقم 212 بتاريخ 19 تشرين الثاني 1948 فخصص لانشاء صندوق خاص باللاجئين الفلسطينيين، والقرار رقم 273 بتاريخ 11 ايار 1949 بخصوص قبول اسرائيل عضواً في الامم المتحدة.

من الملفت للانتباه ان جميع القرارات التي ذكرت اعلاه جميعها صدرت في دورات استثنائية!! ما عدا القرارات 181 و 194 وقرار انشاء صندوق اللاجئين الفلسطينيين وقرار قبول اسرائيل في الامم المتحدة التي صدرت في دورات عادية.

---

[2] القرار 181 هو قرار أصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة في 29 نوفمبر تشرين الثاني1947 بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ونص على خطة لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، نصت على نسبة تقسيم هي 55% لليهود وما يتبقى للعرب، وتبقى القدس منطقة دولية، إسرائيل وافقت على القرار وأعلنت قيام دولة إسرائيل، أما العرب عامة رفضوه وحاولوا منع تطبيقه.

أما قرارات مجلس الأمن فكان اول قرار يخص القضية الفلسطينية قرار رقم 42 بتاريخ 5 آذار 1948 ودعا الى منع او تخفيف الاضطرابات في فلسطين، تلاه قرار رقم 44 بتاريخ 1 نيسان 1948 الذي طلب من الامين العام الدعوة لدورة استثنائية للجمعية العامة للامم المتحدة للنظر في حكومة فلسطين المستقبلية، والقرار رقم 59 بتاريخ 19 تشرين اول 1948 والذي تضمن الملاحظة بقلق عدم تقديم اسرائيل تقريرا عن اغتيال الكونت برنادوت ، وخصص القرار رقم 69 بتاريخ 4 آذار 1949 للتوصية بقبول اسرائيل عضواً في الامم المتحدة. (طعمة، جورج، 1973، ص 13)

اما قرارا مجلس الامن 242 و338 المتضمنان مبادىء سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ، فانها أصبحت مرجعية كافة الاتفاقيات العربية الاسرائيلية التي عقدت حتى تاريخه.

2.1.1.3 إدراج فلسطين كبند مستقل في جدول الاعمال :

لقد كان هذا الموضوع أولوية لدى منظمة التحرير الفلسطينية، فقد كان جدول اعمال دورات الجمعية العامة للامم المتحدة لا يتضمن بند قضية فلسطين، وكل ما كان يتضمنه عن فلسطين هو التقرير السنوي لوكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا) ، وتقرير اللجنة الخاصة للبحث في الممارسات الاسرائيلية في المناطق المحتلة وتأثيرها على حقوق الانسان.

ولقد أخذت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية زمام المبادرة في هذا الموضوع. وفي 13 ايلول (سبتمبر) 1974 ، وقبل إفتتاح الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة، تقدمت الدول العربية وعدد من الدول الاسيوية والافريقية بطلب إلى الامين العام للامم المتحدة تبنته الدول الاشتراكية على إدراج فلسطين كبند مستقل إضافي جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة، وقد تقرر في 21 ايلول (سبتمبر) موضوع الادراج، دون تصويت وبالتوافق، على الرغم من معارضة الوفد الاسرائيلي. وذلك بناء على قرار رئيس الجمعية العامة في ذلك الحين، وزير خارجية الجزائر السيد عبد العزيز بوتفليقة. (منصور، كميل ، 1977، ص 514)

وهكذا، يتضح مدى حيرة الشعب الفلسطيني حيال الظلم التاريخي الذي فرضته عليه القوى الدولية المهيمنة لصالح أطماع ومصالح الحركة الصهيونية، فمن رفضه المطلق لجميع ما يصدر من قرارات عن الأمم المتحدة تتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي – التي وصلت بصدور القرار 181 عام 1948 كذروة الاجحاف والظلم التاريخي للشعب الفلسطيني الذي بنى حضارته ومدنه طوال آلاف السنين ولم يغادرها مطلقاً جبراً أو طوعاً– الى القبول وبل المطالبة بتطبيق هذه القرارات، ثم قبوله بالمفاوضات

الثنائية المباشرة لتطبيق هذه القرارات ، واخيراً العودة الى منبر الامم المتحدة لطلب الحصول على عضوية كاملة لدولة فلسطين ورفضه المفاوضات الثنائية بدون مرجعية الامم المتحدة وقراراتها.

2.1.3 الاستراتيجية المرحلية الفلسطينية لعملية التسوية (القبول بمفاوضات غير مباشرة)

ان الطريق الفلسطينية الى الدخول في عملية التسوية، لم تكن طريقاً مستقيماً ممهداً ومريحاً ، ولم تكن القيادة الفلسطينية الراغبة او المسارعة بل كانت المرغمة، لم يكن الانقلاب من العمل الفدائي الى التفاوض المباشر –مع الاحتلال– يتم دفعة واحدة، بل كان على مراحل ومحطات وتحولات قسرية.

في ظل بيئة دولية وعربية واقليمية وفلسطينية هيأت من خلال احداث جسيمة هذا التحول القسري، وأنهت الاستراتيجية الفلسطينية لتحرير فلسطين كل فلسطين التي بدأت عام 1965 باعتماد الحرب الشعبية. وأصبحت فيما بعد ترتكز على استراتيجية مرحلية استناداً الى الشرعية الدولية وقرارت الامم المتحدة، وذلك لاقامة دولة فلسطينية على جزء من فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس. (أبو عفيفة، طلال، 1998 ص399)

خلقت حرب اكتوبر معطيات وظروف ملائمة لتحريك سياسي مبرمج، لما سيتلو الحرب من خطوات سياسية، فقد اصبحت اسرائيل تعيش حالة تدمير معنوي وسياسي وايديولوجي لثوابتها الكلاسيكية، بعد طرد قواتها من على ضفاف قناة السويس، هذه الحالة لم تعتد عليها اسرائيل منذ اقامتها. (الدمج، ناصر، 2007، ص 126) فهذه المعطيات والظروف الجديدة كان لا بد من البناء عليه ا لمواجهة التحديات القادمة خاصة عملية التسوية السلمية، وذلك برفد العمل العسكري بالعمل الدبلوماسي.

ومع ظهور تيار فلسطيني واقعي تدعمه حركة فتح والحزب الشيوعي والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، تم تبنى فكرة تمييز ما هو مباشر عما هو تاريخي واستراتيجي، حيث دعا هذا التيار الى مرحلة الاهداف الوطنية الفلسطينية ضمن برنامج مرحلي يقره المجلس الوطني. وبعد صراع فكري وسياسي عميق تمكن هذا التيار من تحويل أطروحاته النظرية الى سياسة رسمية للمنظمة، حين أقر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشر 1–1974/6/9 برنامج "النقاط العشر" الذي عرف وقتها ببرنامج السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة. (نوفل، ممدوح، 2000 ص 24)

وهكذا فان م.ت.ف قد عدلت استراتيجيتها من الحرب الشعبية لتحرير كامل فلسطين الى تبني استراتيجية مرحلية للتسوية هدفها النهائي إقامة دولة ديمقراطية علمانية على كامل فلسطين الانتدابية، حسب البرنامج المرحلي الذي أعلنه المجلس الوطني عام 1974 واستعدادها لدخول مفاوضات غير مباشرة مع عدم الاعتراف بالدولة اليهودية.

وقد كتب خالد الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح بعد عقد من الزمن مقدماً أوضح تعبير عن الاستراتيجية التي طالما بقيت مبطنة وضمنية. ففي نظره واجهت م.ت.ف إمكان اختيار احد سبيلين: إما الاستراتيجية "المرحلية" غير المباشرة التي تتصور قيام دولة في الاراضي المحتلة كخطوة أولى، وإما الاستراتيجية المباشرة لصراع عسكري متواصل تعبأ فيه الامكانات العربية بصورة كاملة. وببساطة لم يكن الخيار الثاني متاحاً، لذلك اعتمدت المنظمة على مجموعة من العناصر – مجهود عربي منسق لتحقيق التكافؤ مع إسرائيل على الصعيد العسكري، وتضامن عربي على الصعيد السياسي، ومقاومة فلسطينية مسلحة في الاراضي المحتلة، وإقامة تحالفات دولية – تمثل القاسم المشترك الادنى بين الدول العربية. كذلك ظل هدف الاستراتيجية غير المباشرة النهائي إقامة دولة ديمقراطية علمانية على كامل فلسطين الانتدابية، لكن بغض النظر إذا كانت قيادة الاتجاه السائد تعتقد أن هذا الامر ممكن أو لا، فإنها كانت على قدر كاف من الفطنة لتدرك ان تحقيق طموحاتها في إقامة دولة يمكن ان يتم فقط من خلال تنازلات جسيمة عن حقوقها التاريخية، كما كانت على قدر كاف من الانتهازية يجعلها تقدم على هذا الخيار". (الصايغ، يزيد، 2003، ص 496)

3.1.3 القبول الفلسطيني بقراري 242 و338:

كما كانت حرب اكتوبر 1973 مفصلاً لتحول استراتيجية منظمة التحرير من العمل الفدائي الى تبني الاستراتيجية المرحلية لعملية التسوية، فان الانتفاضة الاولى كانت الرافعة للتحول الذي استكمل الانقلاب الفلسطيني في استراتيجية منظمة التحرير الفلسطينية من الرفض للقرارين 242 و338 الى القبول بهما بدون شروط والدخول في عملية التسوية في مفاوضات مباشرة مع الطرف الاسرائيلي. حيث جاءت الانتفاضة الاولى لتنقذ المنظمة من الانهيار والقضية الفلسطينية من الارتهان الى مصالح اقليمية ودولية في منطقة الشرق الاوسط، " فالغطاء الذي وفرته الانتفاضة كانت سنداً قوياً للمنظمة في حركتها السريعة باتجاه الواقعية، وسهل انقلابها على ذاتها. فهي صاحبة فكرة تعديل البرنامج المرحلي لجهة الاعتراف بالقرارين 242 و338، وصاحبة فكرة الاقرار بدولتين للشعبين الفلسطيني والاسرائيلي على ارض فلسطين التاريخية" . (نوفل، ممدوح، 2000، ص 155)

وتماشياً مع ما وفرته الانتفاضة الاولى سنداً قوياً ورافعة للتيار الواقعي الذي تزايد في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعد الحرب الاسرائيلية على الشعب الفلسطيني وقيادته في لبنان، وما تلاها من حرب المخيمات ، فقد تم فتح حوار داخلي لتعديل البرنامج المرحلي (الذي مضى عليه 14 سنة) من خلال عقد دورة جديدة للمجلس الوطني الفلسطيني في اكتوبر 1988 ونتيجة الحوارات الفلسطينية

الداخلية، وتلبية لنداءات وبيانات الانتفاضة لتوفير الحماية السياسية لها من خلال طرح مبادرة سياسية واقعية.

وبالاضافة الى اعلان الملك حسين فك الارتباط الاردني مع الضفة الغربية ، كل ذلك ساهم في حتمية قرار م.ت.ف نحو تلبية متطلبات المرحلة الجديدة لحل القضية الفلسطينية بالطرق السلمية، مستغلين انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لصالح الاخيرة، مما اصبح يعرف في ذلك الوقت بفترة الوفاق الدولي.

"بعد ان اصبحت عوامل التحرك والتأثير الدولي على مسار الصراع في المنطقة متمركزة في يد الولايات المتحدة الامريكية، مما ساعد في زيادة عوامل الاعاقة والصعوبة في تطبيق مهمات م.ت.ف السياسية، خاصة بعد اغلاق حدود دول الطوق الاقليمي امام قواتها عبر تطورات بدأت باخراج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من الاردن عام 1971 ثم غزو جنوب لبنان عام 1978 واقامة الشريط الحدودي لتكتمل بإخراج المنظمة وقواتها من لبنان عام 1982" (الدمج ، ناصر، 2007، ص 162)

في عام 1988 أعلن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاريخية في الجزائر "الاستقلال" بالاضافة الى القبول بحل الدولتين حسب قراري الامم المتحدة 242 و338.

لقد خرج القبول بدولتين من رحم البرنامج المرحلي عام 1974، الذي دشن لهذا القبول بالاستعداد والعمل لاقامة الدولة الفلسطينية على اي جزء يتم تحريره. وتمهيداً لهذا القرار الذي اتخذ في دورة المجلس الوطني الفلسطيني عام 1988 ، فقد عقدت المنظمة العديد من الاجتماعات، كان اهمها الاجتماع الذي اوضح فيه ابو عمار التوجهات الفلسطينية الجديدة عندما اكد انه لا بد من برنامج سياسي معقول ومقبول من الداخل (الارض المحتلة) ومن العالم. حيث لخص ابو عمار الخيارات التي تم التوصل إليها بالعودة للاردن وهذا الخيار مشطوب ويرفضه الجميع، أو الموافقة على الحكم الذاتي وهذا أيضاً مرفوض بالاجماع في الداخل والخارج. أما عن الدولة والحكومة فشرح ان هناك فكرة إعلان دولة بحدود 1967 بدون حكومة، وفكرة أخرى تطالب إعلان دولة وتشكيل حكومة مؤقتة في الوقت ذاته . وأيضاً فكرة تشكيل حكومة مؤقتة بدون اعلان دولة". أما بشأن خيار الاشراف والانتداب الدولي على الضفة والقطاع فاعتبره افضل الخيارات. ووصف ابو عمار هذا الخيار بالخيار الصعب ان لم يكن من المستحيل لانه مرفوض امريكيا واسرئيلياً. ويحتاج الى قرار من مجلس الامن الدولي وهذا غير ممكن التحقيق في الظرف الراهن، والفيتو الامريكي جاهز للتعطيل، واعتبرت فكرة اشراف دولي تشترك فيه دول السوق الاوروبية المشتركة خياراً جديداً، لكنه حتما مرفوض بقوة امريكيا واسرائيلياً، لان كلاهما لا يريد أي دور لأوروبا. (نوفل، ممدوح، 2000، ص 156)

"ما إسرائيل فقد جاء موقفها من قبول المنظمة للقرارين 242 و 338 من شقين اولهما تضمن الموافقة على دخول المنظمة طرفاً في القرارين، والثاني التحفظ على قيام دولة فلسطينية مستقلة. فقد طالب بيريز وزير خارجية اسرائيل في حينه المنظمة بشروط ثلاث للاعتراف بها وهي القبول بقراري الامم المتحدة 242 و338 من دون اضافات او تغييرات ، والاعتراف بحق اسرائيل في العيش بسلام ووقف الارهاب" (الجلبي، حسن، وعدنان حسين، 1995 ، ص 19)

4.1.3 مؤتمر مدريد واتفاق اوسلو:

ساهمت حرب العراق عام 1990 بإضعاف الانتفاضة بشكل بالغ، حيث فرضت اسرائيل حظر التجول على الاراضي الفلسطينية المحتلة طيلة مدة الحرب والتي استمرت حوالي 3 شهور مما أدى الى انخفاض وتيرة الانتفاضة وانشغال الداخل والخارج الفلسطيني بيوميات الحرب، والانقسام في المواقف الفلسطينية من الحرب، امتداداً للانقسام في النظام الاقليمي العربي والذي كانت احدى نتائجه التشرذم والعجز امام اتخاذ اية موقف يعبر عن الامن والتضامن العربي امام غزو دولة عربية لدولة عربية وكذلك منع التدخل الاجنبي مهما كانت مبرراته، وانهيار النظام الرسمي العربي في اول تجربة له من هذا النوع.

"مع الموقف غير الواضح لمنظمة التحرير والذي تم اعتباره مؤيداً للعراق ضد الكويت، اصبحت المنظمة في وضع عربي ودولي غير مريح سياسياً. فقد تم وقف الحوار الفلسطيني الامريكي وبالتالي وقف الامال لرعاية امريكية لمفاوضات فلسطينية اسرائيلية حسب ما سعت اليه استراتيجية التسوية لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد اعلان الاستقلال عام 1988." (نوفل، ممدوح، 2000، ص **327**)

1.4.1.3 مؤتمر مدريد:

في ظل تراجع الانتفاضة ونتيجة للتحركات الدوليّة المكثفة لعقد مؤتمر للسلام في المنطقة، وفي ظل وضع عربي ممزّق، نتيجة لتداعيات حرب الخليج الثانية ونتائجها المدمِّرة، والأوضاع الدوليّة الجديدة التي نجمت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكيّة، بادر الرئيس الامريكي جورج بوش يوم 6 آذار/ مارس 1991 الى الاعلان عن مبادرة لصنع السلام في المنطقة، حدد فيها امام الكونغرس رؤية إدارته لأسس السلام في الشرق الاوسط على النحو التالي:

"(1) الأرض مقابل السلام (2) تطبيق قراري 242 و 338 من خلال المفاوضات (3) تحقيق الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني (4) ضمان الامن والسلام لدولة اسرائيل. ودعا الرئيس بوش اطراف الصراع الى وضع السلاح جانباً واستبداله بالحوار، والتوجه الى مدريد والجلوس وجهاً لوجه، والدخول في مفاوضات مباشرة. وقد رحبت م.ت.ف في يوم 8 آذار/مارس بالمبادرة، مبدية استعدادها

للتكيف والتجاوب مع النظام الدولي الجديد ومع سياسة الولايات المتحدة الامريكية الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة." (نوفل، ممدوح، 2000، 337)

وقد إنعقد يوم الثلاثين من أكتوبر/ تشرين الأول للعام 1991 مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط. شاركت فيه الأطراف المعنيّة بوفود تمثلها، فيما شارك فيه الفلسطينيون في إطار وفد أردني ــ فلسطيني مشترك، ووجهت الدعوة للمؤتمر باسم الرئيس الأميركي جورج بوش والرئيس الروسي ميخائيل غورباتشوف على هذا الأساس. وفيما بعد نجح الوفد الفلسطيني في فرض التحول الى وفد فلسطيني مستقل.

تم نقل الجلسات الى واشنطن – مقر وزارة الخارجية بعد إعلان الافتتاح الذي تم في مدريد ، حيث انقسمت المفاوضات الى مسارين ثنائي ويعني بالمسائل السياسية ومسار متعدد قسم الى خمس لجان تركز على القضايا المشتركة لاطراف الصراع العربي الاسرائيلي وبمشاركة اطراف ودول اخرين حسب كل لجنة.

لقد واجهت مفاوضات مدريد/ واشنطن صعوبات عديدة، جعلت من الصعوبة الوصول معها لأي اتفاق ومن أهمها: (قريع، احمد، 2005، ص 44)

1 – تعنت شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي وسعيه لاستغلال المفاوضات للاستمرار في مشاريعه الاستيطانية لتحطيم امكانية إقامة الدولة الفلسطينية .

2 – حيث اشترط التفاوض مع الفلسطينيين في إطار وفد أردني فلسطيني مشترك، واشتراط عدم مشاركة أي عضو من منظمة التحرير الفلسطينية في الوفد الفلسطيني المفاوض، كما أشترط ان يكون جميع اعضاء الوفد الفلسطيني من فلسطيني الداخل، مع حق إسرائيل في التدقيق في هوية وشخصية أي عضو .

3 – واشتراط مسبقاً ان تكون المفاوضات على المسار الفلسطيني ليس للحل النهائي وانما لمرحلة انتقالية مؤقتة، ومن أجل إقامة حكومة ذاتية انتقالية مؤقتة.

4 – وقد كان اعضاء الوفد الاسرائيلي من المتعصبين عقائدياً والملتزمين ب "اسرائيل الكبرى".

5 – الامتناع عن اللقاء مع أي ممثل من م.ت.ف الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ورفض الحديث معهم والاستماع الى وجهة نظر القيادة الفلسطينية.

وفي ظل هذه الظروف انبعثت آمال التسوية بعد فوز حزب العمل برئاسة رابين الذي كان يراجع افكاره المسبقة من خلال:

- ان اسرائيل فشلت في خلق قيادات بديلة في الارض المحتلة.
- ان عرفات نجح في وضع الوفد الفلسطيني في مدريد تحت جناحه.
- ان كل اجهزة المخابرات ومراكز الدراسات في اسرائ يلي راحت تنادي بان العالم العربي تكتسحه موجة اسلامية عارمة.
- تهديد التيار الاسلامي البارز في مصر على اتفاقية السلام مع مصر مما قد ينتهي بحرب عامة عربية – اسرائيلية.
- استنتاجه ان م.ت.ف اصبحت جاهزة نفسيا وعملياً لاعطاء كل شيء في مقابل الاعتراف بها.
- شعوره بانه اخر السياسيين الكبار الباقيين ولا يريد ان يقضي ما تبقى له من عمر في مقاومة تظاهرات الانتفاضة او مطاردة مقاتلي حماس وانما يريد ان يختم دوره السياسي بعمل كبير. (هيكل، حسنين، 2004 ، ص 250)

بالإضافة الى هذه الافكار وتردد رابين في التعامل المباشر مع م.ت.ف تحرك بيريز وقام بمتابعة حثيثة لقناة سرية نضجت في اوسلو تحت اشرافه انتهت بتوقيع اعلان مبادىء في 1993/8/17 ثم وقع في واشنطن بتاريخ 1993/9/13 منطلقاً من نقطة رئيسية في الافكار التي نوقشت في جولات اوسلو وهي كيفية التخلص من قطاع غزة، وابداء المنظمة قبولها لاستلام قطاع غزة مضافاً اليها اريحا .

"لم يكن مشروع "غزة اريحا" فكرة جديدة، فقد سبق أن طرحها "سايروس فانس" على الرئيس "أنور السادات" سنة 1977 – ونقلها الرئيس السادات الى كل من "ياسر عرفات" و"أبو اياد" – وفي ذلك الوقت جرى رفضها من قبل منظمة التحرير. لكنه منذ صيف 1977 وحتى يناير 1993 كانت الاوضاع قد تغيرت بشدة، ومعها اصبح ما كان مرفوضاً بالامس – مطلوباً اليوم وغداً إذا امكن التوصل إليه ".
(هيكل، حسنين، 2004 ، ص 260)

2.4.1.3 اتفاق اوسلو :

وكما هو معلوم فان مفاوضات مؤتمر مدريد عقدت في مسارين ثنائي ومتعدد الاطراف، ولقد كانت المفاوضات المتعددة الاطراف المتزامنة مع بدايات عملية المفاوضات في أوسلو، مترابطة بشخص احمد قريع والذي كان يرأس الوفد الفلسطيني للمفاوضات المتعددة الاطراف ، وكذلك قاد المفاوضات السرية طوال عشر أشهر أنتهت هذه المفاوضات بتوقيعه إتفاق اعلان المبادىء بالاحرف الاولى مع أوري سافير وبحضور شمعون بيريز في 1993/8/17 في مدينة اوسلو في النرويج.

"وبعد التوقيع على الاتفاق مرة أخرى في واشنطن، وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثالثة والاربعين بتوقيت واشنطن، صافح عرفات رابين تحت النظرة الراعية لبيل كلينتون الذي بدا مشرقاً وأشبه بالأب المبشر.. وهكذا ، حطم عرفات ورابين "التابو" النفسي الأشد إغلاقاً بين الاسرائيليين والفلسطينيين وتلاشى بضربة واحدة حلمان متعارضان: "إسرائيل الكبرى وفلسطين الكبرى".
(مصالحة، عمر، 1994، ص 9)

وحسب اتفاق اعلان المبادىء فقد تم دعوة المجلس المركزي الفلسطيني لمناقشة اتفاق اعلان المبادىء، حيث عقد المجلس المركزي في تونس يومي 11 و1993/10/12 اجتماعاً لمناقشة اتفاق اعلان المبادىء: " كان تاريخ 1993/10/13 هو الموعد النهائي للتصديق على الاتفاق الفلسطيني – الاسرائيلي من الجهات التشريعية لكلا الطرفين. وبعد اجراء مناقشات صاخبة، بذل في غضونها كل من ابو عمار وابو مازن، وكذلك أحمد قريع جهوداً مركزة لاقناع اعضاء المجلس باقرار هذا الاتفاق، وافق عليه في نهاية المناقشات 63 عضواً، بينما عارضه 8، وامتنع عن التصويت عليه 9 ، ولم يشارك في ذلك الاجتماع 3 من اعضاء المجلس". (قريع، احمد ، 2005 ص 35)

2.3 إشكاليات البيئة الداخلية الفلسطينية:

بعد التوقيع على إتفاق أوسلو الذي نص على بدء مفاوضات الوضع الدائم بعد سنتين من المرحلة الانتقالية، حيث تنتهي هذه المفاوضات في السنة الخامسة من المرحلة الانتقالية. شكلياً فقد تم إفتتاح هذه المفاوضات بعد في عام 1996 ولكن عملياً كانت الجولة الاولى من هذه المفاوضات في عام 2000 في إستكوهولم بعد موافقة الرئيس الشهيد أبو عمار على تمديد المرحلة الانتقالية لمدة عام في إتفاق واي ريفر.

ولقد تميزت بيئة المفاوضات الفلسطينية –الاسرائيلية حول الوضع الدائم برجحان ميزان القوى في جميع المجالات لصالح الطرف الاسرائيلي، هذه الحقيقة لازمت المفاوضات بشكل عام ومفاوضات الوضع الدائم بشكل خاص منذ بداياتها، واذ أضيف انحياز الوسيط الامريكي المتحالف استراتيجياً مع الطرف الاسرائيلي، فان ميزان القوى يصل لنقطة تعني الخسارة الاكيدة للطرف الفلسطيني في أية مقارنات .

ولم تكن حقيقة بيئة المفاوضات هذه تخفى على الطرف الفلسطيني الا انه لم يملك الا الخضوع لكل فرصة تفاوضية لاحت، وذلك لعدة أسباب اهمها الأمل في الحصول على الحد الادنى من الحقوق الوطنية المشروعة والتي تمثل الثوابت الفلسطينية.

"ان الفلسطينيين الذين اصبحوا منقسمين على انفسهم والذين سبق ان اكرهتهم حالة الخلل السائدة على مسرح السياسة الدولية، والضعف الشديد المهيمن على العالم العربي، على القبول بحلول منقوصة، واتفاقيات مجحفة، قد أصبحوا أسرى منطق المساومات، وباتوا جزءاً من لعبة تفاوضية محكومة بمنطق القوة، لا يملكون فكاكاً منها، وفقاً لرؤية الاميركيين والاسرائيليين معاً. " (قريع، احمد، 2007، ص 228)

أما ابرز عناصر البيئة الداخلية الفلسطينية التي جرت في اطارها مفاوضات الوضع الدائم فتتمثل فيما يلي:

1.2.3 الصراع على السلطة :

لقد ساهمت القيادة الفلسطينية في اضعاف المؤسسات الفلسطينية الوليدة والموجودة بما يعني اضعاف كل من مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية ومؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية . حيث ساهم اسلوب القيادة الفلسطينية في بروز فئة متنفذة بدلاً من العمل على إبراز قوى تعبر عن واقع المجتمع الفلسطيني بما يمكن من الخروج بقواسم مشتركة لمواجهة التحديات في ادارة معركة التسوية خلال مفاوضات الوضع الدائم.

وفي هذا الاطار يشير صالح زيدان القيادي وعضو المكتب السياسي في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، إلى هذه الحالة بقوله أن الرؤى المتباينة في الصف الفلسطيني لتكتيك ادارة الصراع واشكال العمل والنضال شكلت ثغرة كبيرة تستفيد منها الحكومة الاسرائيلية الى أبعد الحدود، والثغرة الاهم ما زال يشكلها واقع ابتعاد الشريحة المتنفذة في السلطة عن اعتماد سياسة تتقدم على طريق الوحدة الوطنية بأفق وبرنامج القواسم المشتركة للخروج من الازمة العميقة داخل البيت الفلسطيني، وصولاً الى اعادة بناء استراتيجية وطنية موحدة ببرنامج سياسي موحد واتباع نهج موحد للمقاومة". (أحمد، عماد سيد، 2010، ص 31)

لقد تبادلت وتقاسمت القيادة الفلسطينية والمعارضة، الادوار في التدمير الذاتي لمسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية. حيث توج الانقسام الايديولوجي الى إنقسام مأساوي بين جناحي السلطة الوطنية الفلسطينية كما سيتم استعراضه لاحقاً.

كما كانت لشخصنة وفرادنية صنع القرار في يد شخص واحد أثره في تكثيف الضغوط (الخارجية والاسرائيلية) على صانع القرار مما أثر سلباً على الموقف التفاوضي الفلسطيني، فقد قامت اسرائيل بإستغلال هذا الواقع لاستثماره كأدوات ضغط شخصية مباشرة على القيادة الفلسطينية ورئيسها.

وكذلك فان اضعاف المجلس التشريعي وتغييب المجلس الوطني أدى الى اختفاء وتهميش الدور الفاعل للمؤسسات الرقابية مما أدخل القيادة الفلسطينية في أزمة خاصة في مجال التحرك السياسي والتفاوضي. **في** مقابلة مع د. محمد أبو كوش فسر إشكالية ضعف المرجعيات الرقابية (خاصة المجلس الوطني والمجلس التشريعي) التي تواجهه القيادة الفلسطينية، بأن هذه الاشكالية سمة في الدول النامية، وأن المؤسسات الفلسطينية شكلية دائما تستخدم مثل الختم لمساندة قرار رأس الهرم، وهذا الوضع الداخلي والضعف الداخلي يستغل من الطرف الاخر، منوهاً أن القائد اذا كان لديه مؤسسات قوية ودعم شعبي يكون قراره اقوى وموقفه اقوى وخاصة امام الجانب الاخر معزز اكثر.

كما يؤكد د. أبو كوش بانه لم يكن هناك مؤسسات صاحبة قرار طوال فترة م ت ف ، فالمؤسسات الفلسطينية كلها فيها شخصنة، فعلى الرغم من وجود عمالقة سياسيين أمثال ابو جهاد ابو اياد واخرون ولكن كان القرار لابو عمار وهو نابع من شخصيته وتاريخه.

"قد غاب الدور الرقابي للمجلس الوطني على اللجنة التنفيذية ، وفيما هو اخطر من ذلك، لم يعد المجلس نفسه يمثل منذ بداية التسعينات كافة القوى السياسية الفلسطينية ،وخصوصاً مع ازدياد قوة حركة "حماس" داخل الوطن وخارجه في العقد الأخير."(منصور، كميل، 2011، ص 51)

وبدورها كانت بعض قوى المعارضة تشارك في الصراع على السلطة مرتكزة على اخطاء وعثرات القيادة الفلسطينية بسبب ضعفها. فاستخدمت المزيدات والاتهامات وتارة التشكيك والتخوين وتارة المعارضة المسلحة (المعارضة المسلحة وليست المقاومة) مما ساهم في انتشار الفلتان الامني .

وكانت حملات التشكيك من جانب الفصائل المعارضة، وتزداد من خلال توجيه اتهامات متعلقة بالتفريط والمساومة . (قريع، احمد، 2011، ص 3)

> "بالاضافة الى ذلك كانت حماس قد استحوذت على تعاطف الشارع مع حملتها ضد خضوع عرفات لباراك في موضوع اعادة التفاوض في واي ريفر، وكذلك مع تركيزها على فساد السلطة، وتوجيهها اللوم لعرفات كلما فشلت اسرائيل في تنفيذ ما يخصها من اتفاقيات اوسلو الكثيرة. " (سويشر، كلايتون، 2006، ص 171)

لقد كان تسابق بعض قوى المعارضة الى كرسي السلطة والحكم، بدون خطوط حمر يستوقفها، أكثر وضوحاً في تلك المشاهد التي ميزت سنوات حصار الرئيس ابو عمار وحيداً في المقاطعة حتى

استشهاده وكانت بعض قوى المعارضة تستغل مناورات الرئيس عرفات امام الضغوط الامريكية والاسرائيلية الرامية لتغيير وتهميش القيادة الفلسطينية المنتخبة.

وفي ذلك يقول أحمد قريع " ان فصائل المعارضة المسلحة التي كانت ترفع وتيرة اتهاماتها للسلطة الوطنية، وتنعتها بالتراخي او التهاون او التنازل اوالتقصير، كانت تتغذى في الواقع، من المضاعفات السلبية المترتبة على سياسات اسرائيل المهينة ، وراحت تكسب مزيداً من الأرض السياسية، وتوسع نطاق التأييد الشعبي لاطروحتها" (قريع، احمد، 2011، ص 19)

2.2.3 الانقسام :

رغم ان الحالة الفلسطينية منذ بداياتها في أوائل القرن العشرين تميزت بانقسامات حادة ، إلا أن الشعب الفلسطيني قبل الانقسام الاخير في منتصف عام 2007 كان موحداً في نضاله بهدف انهاء الاحتلال الاسرائيلي. وفيما بعد اصبح هذا التاريخ نقطة فاصلة كرست انقساماً ايديولوجياً بين الحركة الوطنية والحركة الاسلامية في فلسطين.

لقد أخذ هذا الانقسام بالقضية الى مسالك مجهولة وخطرة على حقوق وثوابت الشعب الفلسطيني التي ناضل من أجلها عشرات السنين. فلقد استغلت اسرائيل هذا الانقسام لصالح مشروعها في إستكمال خططها الاستيطانية في كامل الضفة الغربية وخاصة مدينة القدس، متعذرة بانها لا يمكن ان تحسم وتتفاوض على الوضع الدائم مع ممثلين عن نصف الشعب وان هذا الانقسام يقلل من شرعية القيادة الفلسطينية في الضفة الغربية.

لقد خرج الانقسام من رحم الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة، هذا الانسحاب الذي قاده شارون تهرباً من استحقاقات خارطة الطريق. فقد كان شارون يعلم انه عندما يخرج من غزة ويحقق الانسحاب الاحادي في ظل غياب عرفات ان الفوضى ستعم الجانب الفلسطيني ، ومع ذلك استغل شارون عملية الانسحاب افضل استغلال فقد طلب مقابل الانسحاب من غزة ، موافقة مكتوبة من بوش ان بامكان اسرائيل الاحتفاظ بمستوطنات كبرى في الضفةالغربية، وعدم عودة اللاجئين الى اسرائيل. وكان رفض شارون التنسيق مع الفلسطينيين او مع القيادة المصرية لتأمين خطة الانسحاب مقصوداً، لان شارون كان يراهن على ان الفلسطينيين غير قادرين على إدارة شؤونهم. (أحمد، عماد سيد، 2010، ص 124)

ويرى الباحث ان الانقسام قد أدى الى تراجع خطير في الموقف الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم، لقد ساهمت نتائج الانقسام في المخطط الامريكي الاسرائيلي لتغيير وتهميش القيادة الفلسطينية المنتخبة. فحسب ما ورد اعلاه فقد تكرر نفس المشهد بعد استشهاد الرئيس ابو عمار، حيث تعامل

الطرف الاسرائيلي مع الرئيس ابو مازن بنفس النهج "لا شريك فلسطيني". حيث ساهم الانقسام في استراتيجية الطرف الاسرائيلي في مفاوضات الوضع الدائم – الذي يدعي دائماً بانه يبحث عن شريك فلسطيني يلتقط اليد الاسرائيلية الممدوة بالسلام.

"وبخلاف ما سبق ذكره من اعطاء مبرر للطرف الاسرائيلي للتهرب من مفاوضات الوضع الدائم بأن القيادة الفلسطينية في رام الله لا تمثل كافة الشعب الفلسطيني. فان "الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة، أدى الى اضمحلال التعددية السياسية في كل من المنطقتين تحت قبضة حزب حاكم واحد. " (منصور، كميل، 2011، ص 51)

3.2.3 اضعاف السلطة (امريكياً واسرائيلياً) :

ساعدت الولايات المتحدة الامريكية في إضعاف مؤسسات السلطة الفلسطينية الجديدة . فقد حثت الولايات المتحدة في بداية قيام السلطة على إنشاء محاكم أمن الدولة، والتي من شأنها تجاوز النظام القضائي الفلسطيني المنشأ حديثاً من اجل فرض عقوبات سريعة على اولئك المشتبه بهم في انهم خططوا أو نفذوا "هجمات ارهابية" ، كانت محكمة امن الدولة العليا، التي انشئت بموجب مرسوم صادر في وائل العام1995 تسمح للسلطة بتجنب الاحتمال الصعب من الناحية السياسية بوجوب تسليم اسرائيل فلسطينياً يشتبه في قيامه بمقاومة مسلحة ضد الجنود او المستوطنين الاسرائيليين، حيث يمكن لاسرائيل المطالبة بمثل هذا التسليم حسب الاتفاقيات). (دن، ميشيل، 2010، ص 6)

من جهة اخرى وقفت الولايات المتحدة في وجه اجراء انتخابات فلسطينية ثانية للحيلولة دون أكتساب الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات شرعية جديدة وفي ذلك يقول مسؤول سابق في الوكالة الاميركية للتنمية الدولية USAID لقد أوقفنا التنمية السياسية الفلسطينية. لأننا ثنينا عرفات عن اجراء انتخابات في العامين 2002–2003 لحرمانه من تفويض انتخابي جديد" واضاف قررنا "بدلاً من ذلك اننا نؤمن برئيس وزراء " ‘ممكن" وفرضنا تعديلاً على القانون الاساسي تبعا لذلك. (دن، ميشيل، 2010، ص 11)

كما سعت اسرائيل بدعم امريكي الى اضعاف القيادة الفلسطينية من خلال فرض تغيير على النظام السياسي الفلسطيني بفرض منصب رئيس وزراء يتولى معظم صلاحيات الرئيس المنتخب من الشعب باغلبية كبيرة، تحت شعار رفعه شارون "عرفات لم يعد شريكاً" وتبنى موقفه "بوش الابن".

لقد نجح شارون في جعل الانظار تتجه الى الفلسطينيين الذين بات عليهم ان يصلحوا من انفسهم في ضوء معايير حددها لهم عدوهم. وانه قبل استجابتهم لهذه الاملاءات فلا يحق للفلسطينيين المطالبة بخروج الاحتلال، ولا حتى بالتفاوض، حول حقوقهم ، بل ان شارون بدأ ينتزع منهم كل مكسب

تحقق في إطارعملية السلام . وبالاضافة الى اضعاف وتهميش القيادة الفلسطينية الشرعية المنتخبة، فان اسرائيل ومن خلال عملية السور الواقي قامت بتدمير مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية الوليدة وفي مقدمتها مقرات الاجهزة الامنية. وبذلك فقدت السلطة معظم مؤسساتها، وفقدت اراضيها المحررة والمعروفة بالمنطقة (أ) ومعها كل سلطة على المنطقة (ب) . وعادت القضية الفلسطينية الى ما كانت عليه عام 1993 . قبل توقيع اوسلو. (أحمد، عماد سيد، 2010، ص 14)

4.2.3 الاعمال الاحادية الجانب الاسرائيلية ورد الفعل الفلسطيني:

لقد أشعلت الاعمال الاحادية الجانب الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني – وعدم الالتزام بالاتفاقيات الانتقالية من جانب الحكومات الاسرائيلية، وانكشاف حقيقة الفهم الاسرائيلي لعملية التسوية من خلال ما جرى في قمة كامب ديفيد 2000 – انتفاضة فلسطينية غاضبة ضد النهب الاستيطاني المكثف والتسارع الشديد في وتيرة الاستيلاء والتوسع على الارض الفلسطينية وخاصة في القدس.

> وفي هذه الأجواء لم يكن امام القيادة من بد إلا ان تلتف مع شعبها في انتفاضته المعروفة باسم "انتفاضة الاقصى" تعبيراً عن إلتفاف الشعب الفلسطيني حول مقدساته ضد التدنيس الاسرائيلي لها. وحيث ألقى فيها الاخ ابو عمار ، أمام كوادر حركة "فتح" في مدينة نابلس، خطاباً اعتبره الاسرائيليون واحداً من اكثر خطابات الرئيس الفلسطيني تشدداً وتحدياً، وخصوصاً عندما اعلن ان الشعب الفلسطيني لا يخشى تهديد الدبابات أو الطائرات الاسرائيلية. (قريع، احمد، 2007، ص 204)

كان من الصعوبة بمكان على القيادة الفلسطينية الواقعة بين مطرقة الاحتلال والاستيطان من جهة، وسندان المعارضة الداخلية الفلسطينية من جهة أخرى ان تدير ظهرها بالكامل لاصوات الغضب التي بدأت تتعالى داخل اوساط حركة "فتح" والقوى المؤتلفة معها في السلطة الوطنية. فقد كانت الانتفاضة الشغل الشاغل للفلسطينيين المهمومين برد الاعتداءات الاسرائيلية عنهم وعن مدنهم وقراهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، الأمر الذي قوض الارضية المناسبة للاستمرار في المفاوضات الرامية الى التوصل الى اتفاق سياسي يؤسس لدولة فلسطينية مستقلة، وينهي الصراع التاريخي، بمساعدة فعالة من الدبلوماسية الامريكية. (قريع، احمد، 2007، ص 364)

> "وقد رسمت الانتفاضة الثانية تحولاً في الاستراتيجية النضالية في المفاوضات نتيجة التضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني بصموده امام آلة الدمار والحرب ا لاسرائيلية ، كان الفلسطينيون قد قاموا بالانتفاضة من خلال هدف هو العودة الى انجازات الانتفاضة الاولى، التي رسمت حدود عام 1967، وأجبرت الاسرائيليين على فتح حيز سياسي للتباحث معهم." (غرينبرغ، ليف 2007، ص 580)

3.3 الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم

1.3.3 الاستراتيجيات التفاوضية الفلسطينية في مفاوضات الوضع الدائم :

تتمثل الاهداف الاستراتيجية الفلسطينية في ثلاثة اهداف اساسية، توجه هذه الاهداف الاستراتيجية كل ما يتبع لاحقاً: (تقرير الفريق الفلسطيني للدراسة الاستراتيجية، 2008، ص 5)

الهدف الاول: انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وتحقيق الاستقلال الوطني.

الهدف الثاني: هو إقرار حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني الذي يتضمن حقه باقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة وعاصمتها القدس.

الهدف الثالث: هو حل مشكلة اللاجئين حلاً عادلاً بما يضمن حق العودة والتعويض.

ومن أجل تحقيق هذه الاهداف المذكورة وعدم التنازل عن أياً منها، صمدت القيادة الفلسطينية خلال عقد من الزمان وفي عدة جولات من مفاوضات الوضع الدائم مع الطرف الاسرائيلي، كانت اهمها اربع جولات عقدت في كل من (استوكهولم/السويد في عام 1999، كامب ديفيد/ الولايات المتحدة الامريكية في عام 2000، طابا/مصر في عام 2001، انابوليس/الولايات المتحدة الامريكية في عام 2007) وحيث كانت نهاية الجولة الاخيرة (انابوليس) عندما أعلن احمد قريع (أبوعلاء) توقف مفاوضات مسار أنابوليس بسبب العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة في نهاية عام 2008 .

وفيما يلي تحليل للموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم، وذلك من خلال تناول الاستراتيجيات والبدائل الفلسطينية التي طرحت في مفاوضات الوضع الدائم:

كما سبقت الاشارة الى الاستراتيجيات التفاوضية في الاطار المفاهيمي (الفصل الاول) فان الاستراتيجية التفاوضية تعرف بأنها الخطط المرشدة للقرارات والتصرفات الصادرة عن المفاوض أثناء المباريات التفاوضية لتحقيق أهدافه. (الخضري، محسن، 1993، ص 116)

كانت استراتيجية القيادة الفلسطينية الاشتباك السياسي والنضالي على الأرض وحول القدس ، وكذلك كانت استراتيجية القيادة الفلسطينية باسترداد أقصى مساحة ممكنة من الاراضي الفلسطينية من الاحتلال الاسرائيلي قبل الولوج الى مفاوضات الوضع الدائم كحقوق للطرف الفلسطيني والتزامات على الطرف الاسرائيلي تنفيذاً لاتفاقيات المرحلة الانتقالية بناءً على اتفاق اعلان المبادىء الموقع في أوسلو، والتي نصت على الانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي المحتلة ما عدا (القدس– المستوطنات – المناطق العسكرية) على ثلاث مراحل. وذلك ظناً من القيادة الفلسطينية ان هذا

الانسحاب نتيجة حتمية للاعتراف بدولة اسرائيل في 78% من ارض فلسطين، وان هذه الاراضي أراضي محتلة حسب القوانين والقرارات الدولية.

إذ يعلم الفلسطينيون أن أية أراض يستردونها من اسرائيل خلال المرحلة الانتقالية من أوسلو لن يتم اعادة التفاوض عليها في محادثات الوضع النهائي ، ولذلك كانوا غير راغبين في بدء محادثات الوضع النهائي قبل ان تفي اسرائيل بالتزاماتها في الانسحابات الانتقالية، فهم يعلمون ان المفاوضين القانونيين الاسرائيليين والاميركيين سيستخدمونها كنقطة بداية جديدة ويجبرون الفلسطينيين على المساومة على اراض كان يجب ان تكون بحوزتهم من قبل. (سويشر، كلايتون، 2006، 187)

وقد كانت القيادة الفلسطينية مسكونة بثقة وحسن نية مفرطة حيال تنفيذ الطرف الاسرائيلي للاتفاقيات الانتقالية المرحلية، مستعينة بالضغط بكل الوسائل الممكنة لاجبار اسرائيل على عدم التملص من الالتزامات المترتبة عليها ضمن هذه الاتفاقيات، وعليه فان الاستراتيجية التفاوضية الفلسطينية في المرحلة الانتقالية كانت اكتساب اكبر مساحة ممكنة، لتقليل الرصيد التفاوضي الذي سيتم التفاوض عليه، حيث ان تطبيق الاتفاقيات الانتقالية المرحلية كان سيؤدي الى تقليص مجال المساومة الاسرائيلية وتركيز المكتسبات الفلسطينية بدون الاضطرار الى تقديم تنازلات كبيرة في مفاوضات الوضع الدائم.

لقد كان الطرف الفلسطيني يدرك بحكم خبراته المكتسبة خلال سنوات المفاوضات مع الطرف الاسرائيلي ان تملص الطرف الاسرائيلي من التزامات المرحلة الانتقالية بسعيه الى القفز عن استحقاقاتها الى مفاوضات الوضع الدائم وهو يراهن على ميزان القوى الذي يميل لصالحه ودعم الوسيط غير النزيه (الحليف الامريكي) لاجبار القيادة الفلسطينية على تخطي الخطوط الحمر للثوابت الفلسطينية. وهذا ما حققه باراك بتهربه من تنفيذ الانسحابات والالتزامات المنصوص عليها مع نتنياهو ومعه شخصياً، متمسكاً بالهروب الى مفاوضات الوضع الدائم .

ونتيجة التهرب الاسرائيلي الدائم – من جميع الحكومات من كل التيارات السياسية – من تنفيذ الالتزامات والاتفاقيات مع الطرف الفلسطيني والاستمرار في هدم المنازل والحصار والاستيطان والجدار الفاصل، اصبحت المفاوضات تقترن في اذهان الفلسطينيين بانها غطاء لاستمرار اسرائيل في نهب الارض الفلسطينية وان استمرار تمسك القيادة ب استمرار المفاوضات كخيار استراتيجي سوف يؤدي الى تحقيق اسرائيل جميع اهدافها خاصة إفشال حل الدولتين وحل الدولة الواحدة بما ترتكتبه يومياً من ممارسات احادية الجانب وبالتهرب من تنفيذ الالتزامات المنصوص عليها في الاتفاقيات الموقعة مع الطرف الفلسطيني، مع تصميم الطرفين الاسرائيلي والامريكي على تنفيذ

الطرف الفلسطيني ما يترتب عليه من التزامات والتعامل معه من منطلق ميزان القوى الذي يميل كثيراً الى الطرف الاسرائيلي.

وفيما يلي إستعراض للمواقف الفلسطينية في مفاوضات الوضع الدائم مع ثلاثة رؤساء حكومات اسرائيلية تناوبوا خلال عقد من الزمن على التفاوض مع الطرف الفلسطيني :

1.1.3.3 الاستراتيجية التفاوضية الفلسطينية في ظل حكومة باراك (1999)

تحمل مسيرة مفاوضات الوضع الدائم خلال عهد رئيس الحكومة الاسرائيلية ايهود باراك معظم المعاني والاستنتاجات من مسيرة مفاوضات الوضع الدائم، فلقد خاضت القيادة الفلسطينية جميع محطات مفاوضات الوضع الدائم (باستثناء محطة انابوليس عام 2007) مع الطرف الاسرائيلي برئاسة باراك (استوكهولم – قمة كامب ديفيد – طابا) .

وغلب على هذه المحطات الرئيسية في مفاوضات الوضع الدائم ، مدلولات خطيرة نتيجة نهج باراك (المعارض لاتفاقية اوسلو من قبل) في النيل من عملية التسوية وعلى خلاف القيادة الفلسطينية التي تعاملت بحسن النية والاخلاص والترحيب لقدوم الشريك الجديد بعد تجربة مريرة مع نتنياهو . تعامل الطرف الفلسطيني مع مرحلة باراك كمرحلة عودة الحمائم بعد فاصل استمر سنتين بقيادة اليمين الاسرائيلي في عهد نتنياهو. (قريع، احمد، 2006، 124)

لقد أدركت القيادة الفلسطينية مغزى اندفاع باراك الى مفاوضات الوضع الدائم بالهروب من تنفيذ استحقاقات المرحلة الانتقالية. كما حذرت القيادة الفلسطينية من النتائج العكسية التي قد ينتج عنها هذا الاندفاع دون استعدادات لنجاح او فشل هذا الرهان الخطير على مستقبل التسوية .

وحاولت القيادة الفلسطينية رفض خيار باراك بالمطالبة بالمزيد من التحضير المسبق للقمة، ولكن حفاظاً على استمرار العلاقة القائمة بين القيادتين الامريكية والفلسطينية منذ ايام نتنياهو – خاصة بين الرئيس ابو عمار والرئيس كلينتون – رضخ ابو عمار امام اصرار الرئيس كلينتون لكن بشرط مسبق عدم تحميل الطرف الفلسطيني مسؤولية فشل هذه القمة.

> "أبلغ "عرفات" مبارك انه لا ينوي بحث موضوعي القدس واللاجئين في قمة كامب ديفيد ، وسيركز على بحث قضايا المرحلة الانتقالية المؤجلة، لأن البحث في قضيتي القدس واللاجئين لا يمكن ان يتم الا على اساس تفاهم فلسطيني – عربي . وقدر عرفات مدة أسبوع لقمة كامب ديفيد، واتفق مع الرئيس مبارك ان يكون هذا الاسبوع أسبوع اتصالات تجريها مصر مع الاطراف العربية المعنية، وبهدف عقد قمة مصغرة ترسم موقفاً عربياً موحداً في قضيتي القدس واللاجئين، وقال للرئيس مبارك انه سيعود بعد اسبوع ليتشاور

معه في نتيجة اتصالاته. وذهب عرفات الى القمة على اساس هذا التصور، ولذا فانه لم يطلب أن يأخذ معه الملفات الخاصة بقضيتي القدس واللاجئين." (الحسن، بلال، 2003 ، ص 12)

استمرت القمة 15 يوماً صمد الرئيس ابو عمار امام الضغوط والاغراءات وبقى متمسكاً بالثوابت التفاوضية الفلسطينية التي أتى بها الى القمة، لم يقبل باي مساس بهذه الثوابت خاصة ما يمس سيادة الدولة الفلسطينية او السيادة الفلسطينية على مدينة القدس وخاصة المسجد الاقصى او المساس بحق العودة.

وبالمحصلة، فان المواقف التي دافعت عنها القيادة الفلسطينية في كامب ديفيد، والمطالب التي تمسكت بها هذه القيادة، وضعت الأسس التي لا يمكن لأي مفاوض فلسطيني في أي وقت لاحق التنازل عنها مهما تشتد عليه الضغوط. وبذلك فان هذه المواقف تعتبر إرثاً سياسياً غير قابل للتفريط، أو خطوطاً غير قابلة للتجاوز من جانب اي قائد فلسطيني لاحق. (قريع، احمد، 2007، ص 324)

2.1.3.3 الاستراتيجية التفاوضية الفلسطينية في ظل حكومة شارون (2001)

كان الحدث الاول في عهد حكومة شارون عدم تردده في إلغاء اتفاق اوسلو ونزع كل المكتسبات الفلسطينية خلال المرحلة الانتقالية وذلك باعادة احتلاله للضفة الغربية وتدمير بنى السلطة الوطنية الفلسطينية المدنية والعسكرية والاقتصادية والبنى التحتية، ومحاصرة وعزل الرئيس ابو عمار حتى استشهاده في نوفمبر 2004، كما شن حملة استيطانية غير مسبوقة وخاصة في مدينة القدس، وردت على ذلك فصائل المقاومة بسلسلة من العمليات رحبت بها اوساط الشعب الفلسطيني المتشبعة بمشاعر الانتقام من الافراط الاسرائيلي في اهدار الدم الفلسطيني وعلى اعتبار ان هذه العمليات ستشكل ميزان رعب مع الاعمال الوحشية من الجيش الاسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين. (قريع، احمد، 2011، ص 17)

أما الحدث الثاني فكان اعلان الرئيس الامريكي جورج بوش الابن في نوفمبر 2001 عن رؤيا دولتين فلسطين واسرائيل رأت فيها القيادة الفلسطينية اقرار بضرورة اقامة الدولة الفلسطينية من قمة الهرم في الولايات المتحدة زعيمة العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ان هذه الرؤية الجديدة كانت تكتيك يقتضيه بناء التحالف الدولي ضد "الارهاب" وفيما بعد الحرب على العراق.

وتمثل الحدث الثالث في مبادرة السلام العربية التي دعت الى الانسحاب الكامل من كافة الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة عام 1967 وحل متفق عليه لقضية اللاجئين واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وقد أدركت القيادة الفلسطينية أن حكومة شارون التي ردت

بتشديد الحصار على الرئيس ابو عمار وشن اكبر وأوسع حملة عسكرية باسم "السور الواقي" وانتهت باستشهاد الرئيس ابو عمار لن تستجيب لهذه المبادرة. كانت الاستراتيجية الفلسطينية في ظل غياب المفاوضات في عهد شارون هي الصمود على الارض لإفشال المخطط الشاروني من هزيمة الشعب الفلسطيني الذي قدم تضحيات بالاف الشهداء وعلى رأسهم الرئيس الشهيد ابو عمار ورموز فلسطينية من كافة الفصائل الوطنية والاسلامية والاف الاسرى والجرحى وفي مقدمتهم كبار قادته السياسيين والميدانيين من كافة الفصائل الوطنية والاسلامية بدون إستثناء.(قريع، احمد، 2011، ص 18)

فمنذ تولي شارون الحكم في اسرائيل في اوائل عام 2001 وحتى دخوله في غيبوبة بعد اشهر قليلة من اغتيال الزعيم ابو عمار، لم تجر اية مفاوضات فلسطينة – اسرائيلية ، بل اتبعت حكومة شارون سياسة تقوم على تقويض عملية التسوية بالادعاء القائم على مقولة "لا شريك فلسطيني" كما روج لها باراك والادارة الامريكية بعد مؤتمر كامب ديفيد 2000.

3.1.3.3 الاستراتيجية التفاوضية الفلسطينية في ظل حكومة اولمرت (2005)*[3]

بعد سبع سنوات توقف، خلت من المفاوضات حول الوضع الدائم، حيث احجمت ادارة بوش الابن عن التدخل في عملية التسوية، قادت الولايات المتحدة الامريكية توافق دولي على التدخل في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي من خلال عقد مؤتمر "انابوليس . الموقف التفاوضي الفلسطيني في انابوليس لخصه أحمد قريع رئيس الوفد الفلسطيني لمفاوضات الوضع الدائم :

"فيما يتعلق بقضايا الوضع النهائي فقد كان الموقف الفلسطيني يتمسك بحدود الرابع من حزيران عام 1967 مع تعديلات طفيفة متبادلة لا تجحف بتواصل الأرض أو الوضع الديمغرافي أو المصادر الطبيعية كالمياه، كما عرضنا موقفنا الثابت في أن تكون القدس الشرقية عاصمة دولة فلسطين وفق خطوط الرابع من حزيران عام 1967، على أن يبحث الوضع التفصيلي للمدينة بعد المؤتمر. وفي مسألة اللاجئين حددنا موقفنا على أساس حل عادل ومتفق عليه وفق قرار الأمم المتحدة رقم 194، وحسب مبادرة السلام العربية. أما المستوطنات فهي غير شرعية وتنتهي مع الاتفاق على الحدود، وينظر في وضع من يرغب في البقاء في الدولة الفلسطينية وفق القانون الفلسطيني. أما الأمن فيبحث بعد المؤتمر، والمياه تبحث وفق القانون الدولي، والعلاقات الثنائية تبحث كذلك مع تفصيلاتها ومن مختلف جوانبها الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية بعد مؤتمر أنابوليس، على أن يطلق سراح الأسرى والمعتقلين بناء على اتفاق بين الطرفين، وأن يطلق سراحهم جميعاً عند التوصل إلى معاهدة سلام. غير أن الموقف الإسرائيلي من كل قضايا الوضع الدائم السابق الإشارة إليها كان رفض التباحث في أي من هذه القضايا قبل المؤتمر". (قريع، أحمد، تحت الطبع، ص 58)

[3] أنظر ملحق رقم 2 الخرائط/ خريطة (ب) خارطة اسرائيلية قدمت كعرض اسرائيلي سخي من ايهود اولمرت رئيس الوزراء الاسرائيلي على الرئيس محمود عباس في اواخر جولة انابوليس

قامت استراتيجية الطرف الفلسطيني في محطة انابوليس على تأكيد الثوابت الفلسطينية التي وضعها الرئيس ابو عمار في المحطات الثلاث السابقة ، وفي هذا الاطار يشير أحمد قريع الى ان مفاوضات انابوليس وما تبعها من مفاوضات، في ظل حكومة اولمرت، قدمت فرصة سانحة لنا، لتأكيد ثوابتنا حيال مجمل الموضوعات المدرجة على جدول اعمال هذه المفاوضات، ومنها قضايا الوضع الدائم.

كما كانت استراتيجية الطرف الفلسطيني في مفاوضات انابوليس تأكيد انتهاء الادعاء الاسرائيلي "لا شريك فلسطيني في عملية السلام" . و لقد شهدت محطة انابوليس تحقيق احد اهداف التفاوض الفلسطينية ممثلة حسبما صرح به احمد قريع "اعتراف اسرائيل والولايات المتحدة بصورة جلية لا لبس فيها، ودون الاجحاف بنتائج مفاوضات الوضع الدائم، بان الارض الفلسطينية ، وهي التي تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس وغور الاردن والبحر الميت والممر الآمن والمناطق الحرام، هي أرض فلسطينية محتلة، وتم تسجيل ذلك في محضر الاجتماع الثلاثي الاخير الذي شارك فيه احمد قريع مع السيدة كونداليزا رايس والسيدة تسيبي ليفني" (قريع، احمد، 2011، ص 30)

لقد توحدت استراتيجية القيادة الفلسطينية في مواجهة جميع رؤساء الحكومات الاسرائيلية خلال جولات مفاوضات الوضع الدائم التي جرت من استكوهولم وحتى انابوليس، هذا التوحد خلال عهد الرئيس الشهيد ياسر عرفات والرئيس محمود عباس جاء نتيجة الصمود للموقف التفاوضي الفلسطيني أمام الضغوط والاغراءات تمسكاً بالثوابت الوطنية الفلسطينية طيلة ما يقارب عقد من الزمان.

2.3.3 البدائل الفلسطينية

النقلة النوعية للقضية الفلسطينية الى اعالى منابر الشرعية الدولية، ليست إلا تغيير تكتيكي لأسس وقواعد وشروط المفاوضات الثنائية مع الطرف الاسرائيلي، وليست إنهاءاً او توقفاً او تراجعاً عنها. فرغم الأهمية التاريخية للخطوة الفلسطينية الشجاعة بتقديم طلب العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الامم المتحدة، وبعد الخطاب الحاسم والصارخ من على منبر الأمم المتحدة، فان الخيارات الفلسطينية لإنهاء الاحتلال لم تتغير .

فيما يلي أهم الخيارات الاستراتيجية الفلسطينية لانهاء الاحتلال السيناريوهات المقبولة للفلسطينيين حسب تقرير الفريق الاستراتيجي الفلسطيني :

جدول رقم 1

السيناريو	القدرة الفلسطينية على التعزيز	القدرة الاسرائيلية على المنع	قدرة الطرف الثالث على التأثير
حل الدولتين	منخفضة	عالية	متوسطة (عالية بالنسبة للولايات المتحدة)
حل الدولة الواحدة	منخفضة (على المدى القصير) وتزيد على المدى الطويل	عالية (على المدى القصير) وتقل (على المدى الطويل)	منخفضة (على المدى القصير) وتزيد(على المدى الطويل)
اصلاح السلطة الوطنية	عالية	منخفضة	منخفضة
وصاية الامم المتحدة	منخفضة	متوسطة	متوسطة (عالية بالنسبة للولايات المتحدة)

المصدر : تقرير الفريق الفلسطيني للدراسة الاستراتيجية ، أب ، 2008، (مركز الزيتونة للدراسات) http://www.alzaytouna.net/

جدول رقم 2 : السيناريوهات المتعلقة بالوضع الدائم والغير مقبولة للفلسطينيين

السيناريو	القدرة الفلسطينية على المنع	القدرة الاسرائيلية على التعزيز	قدرة الطرف الثالث على التأثير
استمرار الوضع الراهن	عالية	متوسطة	متوسطة
حل الدولتين المزيف	عالية	منخفضة	منخفضة
فصل احادي الجانب	منخفضة (على المدى القصير) وعالية (على المدى الطويل)	عالية (على المدى القصير) ومنخفضة (على المدى الطويل)	متوسطة
الاردن/مصر	عالية	منخفضة	متوسطة

تقرير الفريق الفلسطيني للدراسة الاستراتيجية ، أب ، 2008 المصدر السابق

يتضح من هذه الخيارات والبدائل أن قدرة الفلسطينيين عالية في فرض أكثر من بديل وسيناريو لصالحهم وكذلك قدرتهم على منع اكثر من سيناريو في غير صالحهم عالية. ومع تطورات الربيع العربي والنقلة النوعية الشجاعة لطلب العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الامم المتحدة وخلاف ذلك من توقعات عالية بضعف قيادة الولايات المتحدة للنظام العالمي على المدى القريب، فان المفاوضات الثنائية المباشرة لم تعد الخيار الاستراتيجي الوحيد المتاح لنيل حقوقنا الوطنية المشروعة.

أن الدراسات والتقارير الفلسطينية والعربية والدولية التي صدرت حول موضوع المفاوضات غزيرة، ولكن في هذا الحيز، فانه من المفيد الاشارة الى بعض الخيارات الفلسطينية الممكنة في مفاوضات الوضع الدائم. قد يكون من المفيد، مثلاً، للطرف الفلسطيني أن ينظر إلى قضايا الوضع النهائي ليس كقضايا منفصلة، ولا كقضايا لديها نفس الدرجة من الترابط والاهمية. ولعل من الحكمة النظر إليها

ضمن مجموعات ثلاث حسب ترتيب الاولويات التفاوضية التالية: مجموعة الحدود واللاجئين أولاً، ومجموعة القدس والمستوطنات والترتيبات الأمنية ثانياً، ثم الدولة المستقلة ثالثاً. بمعنى ان الدولة المستقلة يجب ان تطرح قرب انتهاء التفاوض على بقية القضايا، بحيث تكون الدولة قد أقيمت فعلاً على أرض الواقع، ولا يبقى سوى الاتفاق والاعتراف الرسمي بإقامتها. (الشقاقي، خليل، 1995، ص 28)

4.3 إشكاليات الاداء التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم:

مقدمة :

ان خفايا وتفاصيل جولات المفاوضات لم تكن تشير إلى النجاح بما يخص الاداء التفاوضي الفلسطيني: "فمنذ توقيع اعلان المبادىء حتى تاريخه، كان الفشل في تحقيق التطلعات الوطنية الفلسطينية يعزى الى المواقف والمقاربة التفاوضية الفلسطينية ، فهناك من يرى إن المفاوضين الفلسطينيين كانت تنقصهم الكفاءة والالمام بملفات التفاوض والبعض ذهب الى تأكيد جهلهم بلغة المداولات (اللغة الانجليزية)، وموافقتهم على نص انجليزي لم يفهموا حقيقته. ومنهم من اعلن ان المفاوضات كانت عديمة الجدوى اصلاً لأن من شأن اي اتفاق قد ينجم عنها ان يعكس ميزان القوى بين الطرفين، أي ان يعكس عدم التكافؤ بينهما. (منصور، كميل ، 2011، ص 49)

وبالرغم من التقدم الكبير في المهارة التفاوضية الفلسطينية والخبرات المكتسبة من خلال جولات التفاوض الثنائي مع الطرف الاسرائيلي منذ مؤتمر مدريد الا ان الاسلوب التفاوضي الفلسطيني ما زال يعيبه سلبيات تؤثر على الموقف التفاوضي الفلسطيني لدرجة المخاطرة.

لقد كان الموقف الفلسطيني من الاستيطان موقفاً مرناً بسبب الثقة التي أولاها الطرف الفلسطيني – بان هذا الاستثناء ملزم لخمس سنوات مع ضمانات بالالتزام بعدم القيام بافعال احادية الجانب بما يخص قضايا الوضع الدائم ومنها المستوطنات .

> " ولكن كان يجب على الطرف الفلسطيني توضيح وحصر وتحديد كل المستوطنات : مساحة وسكاناً ومخططاً هيكلياً وكذلك الطرق التي تصل اليها ..الخ من تفاصيل جغرافية وبيئية . وقد أدى عدم القيام بذلك الى السماح للطرف الاسرائيلي بالمراوغة والالتفاف على النصوص لعدم تحديد الاتفاقيات التفاصيل والمضامين بل الاكتفاء بالعموميات التي تسمح لكل طرف ان يفسرها حسب رؤيته. " (منصور، كميل ، 2011،ص 15)

ان ما حصل خلال اتفاقيات المرحلة الانتقالية لا يقارن بأهميته مع ما سيتم توقيعه في الاتفاق الدائم والنهائي والذي لا رجعة ولا تعديل عليه ، مما يتطلب الحذر الشديد من الاسلوب التفاوضي السابق

وعدم السماح للطرف الاسرائيلي من استغلال موافقة الطرف الفلسطيني على بعض المبادىء لمصحلته. ولهذا فان المرونة النسبية او الرفض الملتبس يجب ان ينتهي بالامتناع عن العودة الى المفاوضات دون تجميد كامل للنشاط الاستيطاني (بما في ذلك النمو الطبيعي وايضاً داخل الكتل الاستيطانية) وخاصة في مدينة القدس، تجميد غير مشروط ومعلن بما في ذلك الامتناع عن مصادرة الاراضي او هدم المنازل او بناء الجدار الفاصل، وبالفعل هذا ما قررته القيادة الفلسطينية منذ ما يقارب العام مستندة الى رأي عام داخلي ودعم عربي واوروبي خارجي.

"ثمة شرك آخر من الجدير التحذير منه في المسار التفاوضي، وهو ناجم عن المقولة أن "لا شيء موافق عليه قبل الموافقة على كل شيء". فعلى الرغم من انه لا غنى عن المبدأ، إلا أن الطرف الاسرئيلي ، المدعوم امريكياً، كان يستغله للبدء من الصفر في كل جولة والتنصل من اي مواقف ايجابية سابقة." (منصور، كميل ، 2011،ص 15)

1.4.3 عدم الاستعدادية والجاهزية للوفد الفلسطيني :

لقد كانت الجاهزية للوفد التفاوضي الاسرائيلي تتضح بالدراية التامة بما سيطرحونه والتنقل بين الموضوعات المثارة بدقة واحتراف شديدين، وإبلاغ جوهر الموقف الاسرائيلي إزاء كل قضية بعينها، بينما بدا الوفد الفلسطيني منقاداً بتلقائية نحو القضايا المطروحة من جانب الوفد المقابل. وقد بدا عدم الاستعداد الفلسطيني واضحاً من خلال عدد من الاسئلة التي كان يطرحها البعض في شأن هذه المسألة أو تلك. حتى ان احد اعضاء الوفد الفلسطيني كان يسأل الوفد الاسرائيلي عما اذا كان شارع معين في محيط القدس يصل الى هذا المكان او ذلك الموقع، الأمر الذي أثار لدي بعض الحرج لسذاجة مثل هذه التساؤلات.

بالاضافة الى عدم جاهزية الوفد التفاوضي الفلسطيني، فان عدم اجراء عملية مراجعة منهجية وتقويم منهجي لأسلوب التفاوضي الفلسطيني لفحص مواطن الضعف ومواطن القوة في الاداء التفاوضي الفلسطيني يضاف الى عدم تدوين اي ملاحظات مشتركة عما تحقق من تفاهمات، ومن وجهة النظر الفلسطينية على الاقل. (قريع، احمد، 2007، ص 320)

2.4.3 الدمج بين مفاوضات المرحلة الانتقالية والوضع الدائم:

ان ابعاد وفصل المفاوضين والخبراء في الوفد الفلسطيني لمفاوضات الوضع الدائم – عن تفاصيل ومشاكل واشتباكات يومية وكذلك كل ما يختص بالتزامات المرحلة الانتقالية– عن الاشتباك والتعامل مع الطرف الاسرائيلي صب في مصلحة الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم ،

وذلك بإحالتها الى لجان فنية حكومية متخصصة كلً في مجال عمله، او حسبما ترتئيه هيئة صنع القرار من إجراءات وهيئات تنفيذية مهنية ليس لها علاقة من قريب او بعيد بما يجري في مفاوضات الوضع الدائم.

يتضح من وثائق وحدة دعم المفاوضات ان المفاوضين الفلسطينيين في بعض اللجان الفلسطينية – الاسرائيلية المتخصصة والمشكلة في سنة 2008 بعد قمة انابوليس، لم يترددوا في طرح مطالب متعلقة بمسائل المرحلة الانتقالية. (منصور، كميل، 2011،ص 57)

3.4.3 الخضوع للاملاءات الامريكية :

لم يترك الطرف الفلسطيني فرصة للتفاوض الا وشارك فيها من اجل إثبات حسن نيته أمام الراعي الامريكي والمجتمع الدولي ، وخاصة بعد قمة كامب ديفيد حتى لا يعطي الطرفين الامريكي والاسرائيلي المبرر لتحميل الطرف الفلسطيني صفة الرافض لليد الاسرائيلية الممدوة للسلام ، حتى ان القيادة الفلسطينية وافقت على الذهاب الى انابوليس بدون شروط مسبقة.

"وفي هذا المجال كان اعلان وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون ان المحادثات ستبدأ في الثاني من ايلول 2010 هو تبنى للموقف الاسرائيلي على اساس انه لا توجد شروط مسبقة. فقد نجحت الضغوط المكثفة على الفلسطينيين من قبل الادارة الامريكية لتجنب مثل هذه الشروط المسبقة ". (المعشر، مروان ،2010 ، ص 3)

ان ضغط الولايات المتحدة كان وراء قرار الفلسطينيين الاولي بان لا يتركوا عملية انابوليس كان دافع القرار بالاستمرار في العملية على مدار سنة 2008 بالرغم من الحقائق المستمرة على الارض والشكوك بجدية العملية – هو الرغبة الواسعة في تجنب اللوم على الفشل. (الجندي، خالد، 2011، ص10)

4.4.3 الاعتماد على التمويل والادارة الخارجيين:

أن وحدة المفاوضات ورغم ما لديها من بعض ايجابيات تحققت، فانه سلبيات عمل هذه الوحدة يعبر عن قلق على الاداء التفاوضي الفلسطيني وخاصة بعد ما بثته قناة الجزيرة من اوراق نسبت الى هذه الوحدة. (منصور، كميل، 2011، ص 52)

كما أن الاعتماد على التمويل الخارجي، وخاصة ما يكمن في استمرار اعتماد ميزانية السلطة على المانحين الخارجيين، ينذر بمخاطرة عظيمة على القرار التفاوضي الفلسطيني، من خلال مخاطر ونتائج ربط المساعدات بمشاركة الطرف الفلسطيني في المفاوضات .

5.4.3 اشكالية الهيئة القيادية صاحب القرار التفاوضي:

ان ما يشكل العنصر الاكثر حسماً في البنية التفاوضية ليس الطاقم المفاوض نفسه، انما الهيئة صانعة القرار التي تصدر تعليماتها. وفي حين تشكل المهنية المعيار الذي يسمح بتقييم أداء اي طاقم تفاوضي، فإنه يجب تقييم أداء هيئة صنع القرار وفق معايير: النهج والاجراءات المؤسساتية، سلامة وفعالية النظام السياسي، المساءلة الديمقراطية، إنجاز البرنامج السياسي. (منصور، كميل ، 2011، ص 3)

ويتضح ان الهيئة القيادية العليا لصنع القرار الفلسطيني في موضوع المفاوضات لم تخضع لتقييم الاداء والمساءلة الديمقراطية وفق المعايير المطروحة اعلاه، وبالتالي يجب اجراء هذا التقييم للتمهيد لتقييم اداء الوفد التفاوضي الفلسطيني بعد ذلك.

1.5.4.3 وقوع هيئة صنع القرار تحت الضغوط الاسرائيلية:

رغم ايجابية استقرار القيادة الفلسطينية في ارض الوطن، حيث ان الاشتباك النضالي والسياسي على ارض الوطن وبالقرب من القدس كان استراتيجية فلسطينية. لكن كان لانتقال غالبية القيادة الفلسطينية الى ارض الوطن أثر سلبي على المفاوضات، حيث مارست اسرائيل الضغوط بكافة انواعها على القيادة الفلسطينية التي استقرت في مناطق (أ) بتعبير اكثر دقة "دولة الكنغر" –حيث انها تعيش في بطن الكنغر الاسرائيلي– المسيطر على أدق تفاصيل الحياة اليومية برسم جندي/ة اسرائيلي/ة يسمح او ينهي.

"ان العودة الى مرجعية جماعية حقيقية من خلال لجنة تنفيذية تمارس مسؤولياتها خارج الوطن بعيداً عن ضغوط الاحتلال (حتى وإن أقام بعض اعضائها في الاراضي الفلسطينية) تشكل حماية لرئيس اللجنة التنفيذية للموقف التفاوضي الفلسطيني". (منصور، كميل ، 2011، ص 6)

مما يؤكد ا ستغلال اسرائيل لادوات الضغط الشخصية المباشرة على الشعب والقيادة الفلسطينية ورئيسها خاصة الحرية في التنقل كالتحذير او العقاب على مواقف او تصريحات او تهديد. ومن اهم الامثلة على ذلك عدم سماح شارون للرئيس ياسر عرفات بالسفر والعودة للعلاج في باريس (سمح له فيما بعد تدخلات من عدة جهات)، مما يدل على حجم الضغوط والتهديدات التي مورست على القيادة الفلسطينية. وكذلك اعتقال الاحتلال لاعضاء ووزراء حركة حماس اثر انتخابات ديمقراطية نزيهة ومنع تحويل المستحقات الضريبية للسلطة لدى الاحتلال (تمثل ما يقارب 50% من ايرادات السلطة

الوطنية)، واخيراً التهديدات الاسرائيلية بسحب امتيازات القيادة الفلسطينية وعائلاتهم اذا تم التوجه في شهر سبتمبر للامم المتحدة للحصول على عضوية لدولة فلسطين على حدود 1967.

2.5.4.3 شخصنة صنع القرار السياسي والتفاوضي:

كما ان شخصنة وفردانية صنع القرار في شخص واحد (رئيس دولة فلسطين، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، رئيس اللجنة التنفيذية، رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، رئيس حركة "فتح" ، القائد العام..الخ)، سهل من تكثيف الضغوط (الخارجية والاسرائيلية) على صانع القرار مما أثر سلباً على الموقف التفاوضي الفلسطيني. مما يؤكد على اهمية توسيع دائرة صنع القرار والاعتماد على مرجعية جماعية حقيقية مؤثرة تستطيع منع وإيقاف الضغوط الخارجية والداخلية لحماية صانع القرار الفلسطيني. (منصور، كميل ، 2011، ص 3)

3.5.4.3 اختفاء الدور الرقابي على هيئة صنع القرار:

ان ضعف الدور الرقابي للمجلس الوطني والمجلس التشريعي أدخل المنظمة والسلطة في أزمة أطر ، وكما أدى الانقسام بين شطري السلطة الوطنية الفلسطينية الى عدم فعالية اية هيئة رقابية ذات مشروعية على القيادة الفلسطينية خاصة في مجال التحرك التفاوضي.

بالاضافة الى ذلك، فإنه مع ازدياد حجم وفعالية القوى الاسلامية في داخل وخارج الوطن المحتل – برز ذلك جلياً في فوز حركة حماس باغلبية مقاعد المجلس التشريعي في انتخابات عام 2006 – لم تعد الهيئات المرجعية الرقابية على القيادة الفلسطينية خاصة المجلس الوطني تمثل حقيقة القوى السياسية الفلسطينية. ومما زاد من ضعف إداء هذه المؤسسة الرقابية العليا على مجريات التحركات السياسية والتفاوضية والدبلوماسية المتعلقة بمفاوضات الوضع الدائم. (منصور، كميل ، 2011، ص6)

3. 5 إشكاليات الوفد المفاوض الفلسطيني :

1.5.3 تشكيل الوفد المفاوض الفلسطيني :

وكان عليّ أن أنوّه أنه في الفترة التحضيرية اللاحقة على إعلان دعوة الرئيس بوش لمؤتمر أنابوليس في عام 2007، أصدرت القيادة الفلسطينية قرار بتكوين المرجعية العليا للمفاوضات، التي ضمت رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وكلاً من رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ورئيس لجنة المفاوضات ورئيس مجلس الوزراء ورئيس دائرة المفاوضات في المنظمة. كما صدر قرار آخر بتكوين اللجنة العليا لمتابعة المفاوضات التي ضمت رئيس اللجنة التنفيذية رئيساً ورئيس

لجنة المفاوضات نائباً للرئيس، وكلاً من أمين سر اللجنة التنفيذية ورئيس دائرة المفاوضات وعدداً من الشخصيات. (قريع، أحمد، تحت الطبع، ص 65)

الجدير بالذكر أن هؤلاء في غالبيتهم قد تبادلوا الادوار والمهام طوال فترة المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية، وشكلوا نخبة تناوبت على قيادة الوفود التفاوضية الفلسطينية.

ولقد كان لتشكيل لجنة توجيهية عليا للمفاوضات، كما ذكر اعلاه خطوة على الطريق، ولكن استمرار إشراك اعضائها كأعضاء في الوفد التفاوضي وفي جولات المفاوضات، كان له أثره السلبي على الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم، حيث يتنافي ذلك مع الدور التوجيهي والتكتيكي التفاوضي للجنة التوجيهية العليا، ان مهمتهم تلقي ودراسة التقارير التفاوضية لاعطاء التعليمات والتوجيهات والارشادات بعيداً عن المتابعة الميدانية واليومية لتفاصيل المفاوضات أو الاشتباك التفاوضي مع الطرف الاسرائيلي مباشرة.

وكانت الحكمة في فكرة انشاء لجنة مهمتها توجيه الحراك التفاوضي الفلسطيني وإبقائها مفصولة تماماً عن المفاوضين، هي عزل أعضاء اللجنة عن التفاعل مع الاسرائيليين، وبالتالي ضمان موضوعيتهم في تقدير الموقف. على ان يشكل طاقم المفاوضين برئاسة احدهم، على ان تكون مرجعيتهم اللجنة التوجيهية وعلى ان يكونوا ذوي كفاءة عالية. (منصور، كميل ، 2011، ص 6)

قيادة المفاوضات كانت من نخبة من القيادة ، بغض النظر عن وجود مؤسسات أو لا، لقد تم تهميش المؤسسة الرئيسية م ت ف التي فاوضت ووقع الاتفاق باسمها، فبدل المؤسسات قاد اشخاص المفاوضات، ورغم وجود مصلحة مشتركة بينهم مثل كل النخب، ولكنهم في داخلهم مختلفين ومجهود كل واحد منهم موجه لافشال الاخر. (حيدر،عزيز، مقابلة، 2011)

لم يكن التنافس في علاقات اعضاء الوفد التفاوضي الفلسطيني سمة سيئة خاصة عندما تكون ضمن النجاح في تحصيل الحقوق الفلسطينية المشروعة للشعب الفلسطيني وتجييره لصالح رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كان دائماً مهتماً بوصول كل التفاصيل اليه وان صغرت، والاصغاء للجميع ودعم المنافسات الشخصية في الوفد المفاوض الفلسطيني. ولكن انقلاب وانفلات هذه المنافسات الشخصية أدى الى اضعافه وزرع الخلافات والتوترات الداخلية التي انتجت مزيدات ومحاور، لعب على وترها الطرفين الامريكي والاسرائيلي في جميع جولات مفاوضات الوضع الدائم.

ان العلاقة بين اعضاء الوفد المفاوض وهيئة صنع القرار في الاتجاهين تقوم على الثقة والدعم بعيداً عن التوترات والمنافسات والمشاحنات الداخلية، وكما أتضح في قمة كامب ديفيد من وجود وضع

داخلي سيء للوفد المفاوض الفلسطيني ، وفي هذا الاطار يشير احمد قريع إلى أن "كان اعضاء وفدنا يحاول كل واحد منهم كسب الرئيس ياسر عرفات الى جانب موقفه او وجهة نظره إزاء المقترحات، الامر الذي كدنا معه نفقد البوصلة وسط ضغوط الوقت والمنافسات الداخلية والتحسبات الشخصية. أي ان الوضع الذاتي الفلسطيني في كامب ديفيد لم يكن يبعث على السرور، كي لا أقول التشاوم والاحباط". (قريع، احمد، 2007، ص 286)

2.5.3 عوامل مؤثرة على موقف الوفد التفاوضي الفلسطيني:

سبق القول ان المفاوضات تتأثر بعوامل داخلية وخارجية تخص اطراف النزاع، وفيما يلي عدة عوامل تأثر بها موقف الوفد التفاوضي الفلسطيني خلال مفاوضات الوضع الدائم بصورة سلبية:

3.5.3 عدم توحيد الوفد التفاوضي :

كما اوضح احمد قريع في استعراضه للفلسفة التفاوضية للطرف الفلسطيني الرسمي في مفاوضات الوضع الدائم " المفاوضات المباشرة مع الجانب الاسرائيلي أثمن وأجدى نفعاً من أي مفاوضات تتم باشراف طرف ثالث، بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية نفسها.

ولكن هذه الفلسفة تتعلق بالمفاوضات الرسمية للوضع الدائم التي تشرف عليها القيادة الفلسطينية وبتكليف منها، أما قنوات التفاوض واللقاءات غير الرسمية التي قادها رسميون في منظمة التحرير الفلسطينية ذوو مواقع رئيسية وعلى علاقة بالمفاوضات، حيث نتج عنها وثائق وتفاهمات لمفاوضات الوضع الدائم مع اطراف اسرائيلية غير رسمية (وغير ملزمة او ملتزمة بما تم التفاهم عليه) في العديد من المرات في المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية، فقد تمكن الجانب الاسرائيلي من الالتفاف على المفاوض الفلسطيني الرسمي للحصول على التنازلات المجانية بدون دفع الثمن والتنازل المقابل، في محاولة استغلال طرح او اعتقاد من اشخاص في الجانب الفلسطيني كان همهم الوحيد إثبات مدى أهميتهم، وقدرتهم على تحقيق الاختراقات، ومن الامثلة على ذلك المسودة لمعاهدة سلام فلسطينية – اسرائيلية (المسماة "وثيقة جنيف") التي وقعتها في خريف سنة 2003 شخصيات اسرائيلية على يسار حزب العمل (في ظل حكومة ارئييل شارون المتطرفة) وشخصيات فلسطينية قريبة من اصحاب القرار. فكل تنازل فلسطيني في مسودة المعاهدة أظهر استعداداً فلسطينياً للتنازل عنه في مفاوضات رسمية لاحقة، في حين أن الطرف الرسمي الاسرائيلي، وهو الطرف القوي المحتل، لم يكن ملزماً باي تنازل قدمه فريق اسرائيلي في الوثيقة. وخصوصاً عندما ينتمي هذا الفريق الى معارضة أتضح اكثر فاكثر موقعها الهامشي في الخريطة السياسية الاسرائيلية. (منصور، كميل، 2011، ص 50).

ويشير صائب عريقات عن الاختراقات بقوله " محاولة استغلال طرح او اعتقاد من اشخاص في الجانب الفلسطيني كان همهم الوحيد إثبات مدى أهميتهم، وقدرتهم على تحقيق الاختراقات، ومن ثم معالجة ذلك من خلال الافكار، او الضغط – بمقابلات اعلامية للمزايدة. لقد كان هذا من اهم لعنة المفاوضات في الجانب الفلسطيني. (عريقات، صائب، 2008، ص 37)

4.5.3 الدعم السلبي للموقف التفاوضي الفلسطيني :

يوضح إفشال قناة استوكهولم في بداية مفاوضات الوضع الدائم ان تحالف مصالح اسرائيلي امريكي فلسطيني تمكن من إفشال هذه القناة، والتي كانت بدرجة من الاهمية لتجسير وتقريب المواقف التفاوضية بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي – رغم انها لم تنجح في ذلك بقدر كبير – مما كان سيجنب استمرارها إفلات الطرف الفلسطيني من الكمين الذي نصبه وأعده وخطط له باراك لاستدراج الفلسطينيين في كامب ديفيد ، وقد اطلق احمد قريع على قناة مفاوضات استوكهولم السرية "القناة الشهيدة" التي تم اغتيالها بلقاء مصالح بعض الفلسطينيين وبعض الاسرائيليين وبعض الاميركيين. (قريع، احمد، 2011، ص 7)

لقد واجه الفريق التفاوضي الفلسطيني في محطات التفاوض للوضع الدائم خليط من المزايدات الداخلية والتشكيك (كما سيتم ذكره بالتفصيل في البيئة الفلسطينية لمفاوضات الوضع الدائم) ، خاصة على شاشة القنوات الاخبارية الفضائية ، عند بدء اية جولة من جولات المفاوضات ، محاولين استغلال النار التي تحت الرماد القابلة للاشتعال بأقل قدر ممكن من النفخ على خطى "حق يراد به باطل" .

كانت تواجه الجانب الفلسطيني بعض المزايدات الداخلية، وبعض التشكيك أحياناً، ناهيك عن الاستنتاجات المتسرعة، مثل القول ان هذا عمل عبثي، وانه لا طائل فيه، والتسريب المتعمد يتمثل في الانتقادات القاسية التي راحت توجه الينا نحن المفاوضين الفلسطينيين ، لا من جانب قادة وأخوة وفصائل فلسطينية ، فحسب ، بل أيضاً من جانب العالم العربي. (قريع، احمد، 2007، ص 191)

5.5.3 إطلاع الوفد المفاوض الرأي العام على ما يدور في المفاوضات:

من الامور التي أساءت الى الموقف التفاوضي الفلسطيني مكان اجراء المفاوضات والخلاف حول سرية وعلانية المفاوضات. ان الوقوع في خطأ اجراء المفاوضات في مكان غير محايد، وخاصة في

القدس أو تل ابيب او حتى واشنطن او شرم الشيخ، وعدم عقدها في مكان محايد مثل سويسرا، له أثر البالغ في الضغوط الخارجية والاسرائيلية.(منصور، كميل، 2011، ص 53)

بالاضافة الى مكان عقد المفاوضات، فان للطرف الفلسطيني مصلحة حيوية في تبني الموقف التفاوضي نفسه في السر وفي العلن . فمن جهة، ما من أمر في مثل هذه المؤسسات يمكن ان يبقى سراً في أراض محتلة، ومن جهة اخرى، من المفيد للقيادة نفسها أن تثير المفاوضات، معارضة قوية لدى الرأي العام الفلسطيني، ووقوف هذا الاخير بالمرصاد إزاء أي تنازل محتمل، فإطلاع الرأي العام الفلسطيني على المفاصل المهمة في سير المفاوضات يقوي الموقف التفاوضي الفلسطيني ولا يضعفه، فضلاً عن مساهمته في إرساء الثقة الحقيقية بين القيادة والمواطن. (منصور، كميل، 2011،ص 57)

ان من حق الرأي العام معرفة ما يدور في المفاوضات ، مما يفرض ايجاد توازن بين ضرورة اطلاع الشعوب على ما يدور في الخفايا وعلى الحفاظ على سرية نسيبة للمداولات بما يحقق نجاح المفاوضات.

6.5.3 الرؤية المنهجية التفاوضية الفلسطينية في مفاوضات الوضع الدائم:

تعتبر "الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات" – في ثلاثة اجزاء أصدرها أحمد قريع رئيس الفريق التفاوضي الفلسطيني على مدار عملية التسوية منذ أكثر من عشرين عاماً – نبع تاريخي للمعلومات والتجارب التي سردها مؤلفها حسب تجربته الشخصية.

ومن خلال هذه الرواية يتضح ان الرؤية المنهجية والفلسفة التفاوضية الفلسطينية أستندت إلى عدة ركائز أساسية من أهمها: (قريع، احمد، 2007 ، ص 7)

الاولى : مبدأ السرية، وتتمثل في المسارات السرية المكتومة عن اعين الاعلام واجهزة الاستخبارات وحتى عن الوزراء والمسؤولين غير المخولين، وذلك بعد ان أثبت هذا المبدأ نجاعته التامة في كثير من التجارب التفاوضية السابقة، ولا سيما خلال مفاوضات أوسلو التي ما كان لها أن تحقق أي نجاح فيما لو تم إجراؤها تحت عيون المراسلين أو عدسات المصورين، أي تماماً على نحو ما جرت عليه المفاوضات الفلسطينية –الاسرائيلية في واشنطن سنتي 1992و1993، أو غيرها من المحطات التفاوضية اللاحقة، التي كانت تقوضها العلنية والمقابلات الصحافية والمنافسات الداخلية.

الثانية : مستمدة من التجربة التفاوضية السابقة عبر دروب أوسلو الطويلة، وهي ان ما يمكن ان يأخذ على الطاولة من الاسرائيليين اكبر واهم مما يمكن ان يأخذ من الامريكيين، الذين كانوا يبدون في معظم الاحيان كوكلاء عن حلفائهم الاسرائيليين. وفي النتيجة فان المفاوضات المباشرة مع الجانب الاسرائيلي أثمن وأجدى نفعاً من أي مفاوضات تتم باشراف طرف ثالث، بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية نفسها.

الثالثة: تقوم على مبدأ الرزمة، وعلى قاعدة التوصل الى حلول متوازنة بين سائر الموضوعات المدرجة في جدول اعمال التفاوض، دفعة واحدة، وذلك بدلاً من إجراء مفاوضات منفصلة فيما يتعلق بكل قضية بعينها، اي كل واحدة على حدة، ويقتضي الوصول إلى حل كل قضية منها إجراء مساومات تفضي بالضرورة الى طرح حلول وسط لا تخلو عادة من التنازل.

الرابعة: تستند على أساس قوامه كسب ثقة الفريق المناظر، وعدم التعالي عليه، وعدم الاستخفاف بقدراته وتجاربه السابقة، بل إظهار الاحترام لاعضاء هذا الفريق، وإبداء الاهتمام الشخصي بكل واحد منهم والتعبير عن الارتياح الى مزايا العمل المشترك او المنهج الخلاق المتبع من الفريقين، ناهيك عن إظهار كل تقدم طفيف يتم إحرازه في هذه المسألة أو تلك، لخلق الأجواء الايجابية المواتية، وزيادة درجة دافعية ذلك الفريق الى تحقيق التقدم المرغوب فيه، وحفزه على النجاح في المهمة الموكلة إليه.

الخامسة : تعزيز صدقية الوفد، وجدية المرجع او القادة الذين يقفون وراء هذا الوفد، وشرح ما يمكن شرحه، وإيضاح كل ما يلزم أيضاحه عن الظروف الذاتية، والامكانات الموضوعية المتاحة للتقدم على طريق الحلول المأمولة، مع إبراز ما هو ممكن وما هو غير ممكن من جانب وفد لديه التفويض اللازم، والقيود والحدود والصلاحيات التي يستطيع التحرك في نطاقها.

السادسة : تنهج نحو بناء قاعدة لعلاقات شخصية طيبة، وقدر من الاحترام المتبادل، قابلة للتطور والارتقاء في المستقبل، تتعدى إطار طاولة التفاوض أو قاعة المفاوضات، لما تفرزه مثل هذه العلاقة من أجواء تساعد في تجاوز الصعوبات وحالات الاستعصاء ، وما تثيره من آمال وتوقعات لها آلية ذاتية قادرة على توسيع مساحة التفاؤل ورفع درجة التوقع في المآل الأخير لعملية المفاوضات.

السابعة : الاحتفاظ دائماً بالقرار النهائي للقيادة، وعدم الايحاء بالقدرة على صوغ القرار، وعدم السماح بالمساس بالقيادة وبمكانتها او بنواياها او بقدرتها على اتخاذ القرار.

الثامنة : الظهور بمظهر المبادر الى حل الاشتباكات التفاوضية، مع التمسك بالثوابت الوطنية على صعيد القضايا الاساسية.

التاسعة: القياس الدقيق للوضعين الاقليمي والدولي واتجاهات كل منهما إزاء المفاوضات والقضية الفلسطينية ، والعمل على إبقاء القضية على أعلى سلم الاولويات وفي صدارة الاهتمامين الاقليمي والدولي.

العاشرة : الابتعاد عن منطق الشكوى، والالتزام الدائم بمنطق الحق والايجابية في العمل الجاد للوصول الى الاتفاق.

أن البيئة الداخلية الفلسطينية بتفاعلاتها وتأثيراتها السلبية كما ورد في خلال هذا الفصل، قد أثرت على الموقف التفاوضي الفلسطيني من خلال إشكالية هامة. هذه الاشكالية الرئيسية هي تهميش المؤسسات المرجعية الرقابية في منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية تحت عديد الحجج والذرائع المقبولة والغير مقبولة.

وفي هذا المجال فقد شدد صالح رأفت عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في مقابلته على ضرورة تنفيذ اجراء انتخابات في يوم واحد للتشريعي والوطني والرئاسة لضمان تجديد المؤسسات الشرعية للمنظمة والسلطة والاستناد للشعب لتراقب مؤسسات السلطة والمنظمة وبالتالي مراقبة الاداء والموقف التفاوضي الفلسطيني. (رأفت،صالح، مقابلة، 2011)

أن البيئة الداخلية الفلسطينية توضح انه لا يوجد موقف فلسطيني موحد، فالموقف التفاوضي يضعف بوجود اطراف داخلية تخترق من هنا او من هناك المفاوضات مع الطرف الاخر. عكس الاسرائيلين عندهم مؤسسة فالحكم للمؤسسة،مثال رئيس الحكومة مجبر كل شهر لوضع رئيس المعارضة في الصورة،هناك هدف اساسي مشترك ومؤسسات تقرر. (حيدر، عزيز، مقابلة، 2011)

وبعد تحليل واستعراض عوامل ومتغيرات البيئة الداخلية الفلسطينية، يتضح فشل المفاوضات الثنائية في تحقيق الفلسطينيين طموحاتهم الوطنية، حيث أقترنت هذه المفاوضات باتهامات توفير غطاء للاستيطان وتعميق الاحتلال الاسرائيلي، مما كلف القيادة جزءاً كبيراً من شرعيتها الداخلية ومصداقيتها الدولية .

كما انه من الواضح تماماً ان المفاوضات الثنائية منذ حوالي عقدين من الزمن لم تنجح في تشكيل استراتيجية للاستقلال، انها حلبة يحصد فيها القوي الجوائز ويقدم فيها الضعيف التنازلات، ويدل على

ذلك تلاشي ثقة الفلسطينيين بالمفاوضات، مما نتج عنه إتجاه اهتمام القيادة الفلسطينية بعد ثورات الربيع العربي الى صيغة يميل فيها التوازن لمصلحة الفلسطينيين بالسعي لاكتساب الدعم العربي والدولي من خلال التوجه الى الأمم المتحدة للحصول على عضوية كاملة لدولة فلسطين في الامم المتحدة.

4. الفصل الرابع

بيئة الاطراف الخارجية لمفاوضات الوضع الدائم

مقدمة :

كأداة من أدوات الدراسة، تم إجراء عديد من المقابلات، كانت النقاط المطروحة في إجابات القيادات والاكاديميين الذين تم مقابلتهم ذات فائدة هامة في حسم إشكالية رئيسية تأثر بها الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم، وكانت هذه الاشكالية هي حقيقة الموقف التفاوضي الاسرائيلي.

أكد أحمد قريع (أبوعلاء) في إجابته على حقيقة الموقف التفاوضي الاسرائيلي، أن اليمين الاسرائيلي هدف من دخوله المفاوضات مع الفلسطينيين الى تدمير هذه المفاوضات من الداخل، أما اليسار فقد شكك أبوعلاء في أن رابين الذي دفع حياته ثمناً للاتفاق مع الفلسطينيين والذي كان الأكثر حزماً من غيره في تطبيق ما تم الاتفاق عليه، فان رابين لم يتم اختبار نواياه في أي من المواضيع المصيرية التي تم تأجيلها الى المرحلة النهائية وهي قضايا الوضع الدائم.

أما الدكتور سري نسيبه فقد حمل الطرف الاسرائيلي بمواقفه وتصرفاته خلال المرحلة الانتقالية كامل المسؤولية في إنهاء وإفشال خيار المفاوضات ، مما يحتم ضرورة تمزيق الكتب المقدسة السياسية لدى الفلسطينيين مثال "حل الدولتين" والتوحد حول خيار شعبي تجمع عليه اغلبية الفلسطينيين قدر الامكان لتحقيق الحقوق الوطنية المشروعة لشعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات.

وعليه فان تحليل البيئة الاسرائيلية الداخلية وتأثيرها على الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم، يكتسب ضرورة وأهمية بالغة لمجريات هذه الدراسة وما سيتم التوصل اليه من نتائج وتوصيات.

1.4 الهيئة الداخلية للطرف الاسرائيلي:

مقدمـــــة :

في أجابته على تأثير البيئة الداخلية الاسرائيلية على الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم أكد د. عزيز حيدر أن الاسرائيليين في بيئة ديموغرافية ضخمة معادية وهم خائفين دائماً من السلام، فهم خائفين من اضعافهم ديموغفرافيا، والسلوك الفلسطيني من خلال العمليات بعد توقيع الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية في اوسلو ، زاد هذا الشعور بالخوف لديهم.

أما صالح رافت فقد أوضح أنه من الناحية العملية فقد ألغى الاسرائيليون اتفاق اوسلو خاصة مع عملية السور الواقي على الضفة والعدوان على غزة 2008 وبالاستيطان والجدار والمصادرة ، مؤكداً انهم لا يطبقوا اي شي من اوسلو، ويفرضون من طرفهم فقط الحقائق على كل قضايا الوضع الدائم: القدس والمياه و الاسيتطان والحدود، اما اللاجئين لا يوافقون على الحديث عنها .

ان البيئة الداخلية الاسرائيلية تتفاوت فيها العوامل والمتغيرات التي تتأثر بها بيئة مفاوضات الوضع الدائم، وتتداخل هذه العوامل والمتغيرات في تأثيرها على الموقف التفاوضي الفلسطيني و تلقي بثقلها على مجريات المفاوضات، وفيما يلي سيتم استعراضاً لبيئة مفاوضات الوضع الدائم التي تمت خلال عقد، مع التركيز على فترة مؤتمر كامب ديفيد وما بعده (مقترحات كلينتون – طابا– خارطة الطريق) حيث ارخت هذه الفترة ونشرت تفاصيلها في عشرات المؤلفات التي يمكن من خلالها دراسة البيئة المستهدفة .

1.1.4 العوامل المشكلة لبيئة التفاوض في الطرف الاسرائيلي :

لقد كانت البيئة السائدة في الطرف الاسرائيلي خلال مفاوضات الوضع الدائم مؤشراً واضحاً على نتائج هذه المفاوضات، وكانت هذه البيئة تتروح ما بين اوهام واطماع اسرائيلية تحاول ان تنتزع من الطرف الفلسطيني موافقته على المخطط الاسرائيلي باستخدام الضغط والاكراه ومبدأ فرق تسد ..الخ. وفيما يلي استعراض لأهم العوامل المشكلة لبيئة التفاوض في الطرف الاسرائيلي :

1.1.1.4 الاستراتيجية الاسرائيلية حول عملية التسوية:

تكاملت الاستراتيجيات الاسرائيلية لمفاوضات الوضع الدائم : بين "عدم وجود شريك" ، و"ابقاء عملية التفاوض مستمرة الى ما لا نهاية" و"إدارة الصراع وليس حله" و"التهرب من استحقاقات عملية التسوية" و"رفض اي تدخل دولي او مرجعية دولية لعملية التسوية". بما يعبر عن تناقض الرؤية

بخصوص عملية التسوية في طرفي الصراع الفلسطيني والاسرائيلي، فبينما اعتبر الفلسطينيون المرحلة الانتقالية حسب إتفاق أوسلو ممراً إجبارياً للوصول الى الدولة الفلسطينية على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية عاصمة لها، وهي وفق الاعتقاد الفلسطيني نتيجة مفاوضات الوضع الدائم.

أما الطرف الاسرائيلي فقد كان يعتقد بان الفلسطينيين الذين سلموا بالعيش بحياة تعيسة للغاية طوال سبع سنين، ولم يصروا على وقف الاستيطان، فإنهم سيقبلون بدولة مقطعة الاوصال ومجزأة الى جيوب فوق تسعين بالمئة من مساحة الضفة الغربية، وهي جيوب متصلة ببعضها البعض بواسطة جسور علوية وانفاق . (غرينبرغ، ليف، 2007، ص 401)

وجاء هذا التفسير الخاطىء للطرف الاسرائيلي تعبيراً عن الاطماع والمخططات الاسرائيلية في ان مفاوضات الوضع الدائم لن تؤدي إلا لتحسينات مجزية للفلسطينيين على الاوضاع السائدة في المرحلة الانتقالية (مرحلة انتقالية +) ، مثال نسبة اعادة انتشار كبيرة مع وعود مغرية (من وجهة النظر الاسرائيلية) للفلسطينيين بان تصل نسبة الاراضي التي تحت سيطرتهم الى 90% (حسب المفهوم الاسرائيلي بما يساوي 40% حسب المفهوم الفلسطيني) لتكوين دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً عبر انفاق وجسور مع بعضها ، وتقديمها على انها صفقة سخية لا يمكن رفضها ، وان رفضها يعني رفض فكرة السلام، فقد اشاع الطرف الاسرائيلي والطرف الامريكي في الاعلام " ان الاسرائيليين قدموا كامب ديفيد عرضاً سخياً يقوم على اساس الانسحاب من 95% من أراضي عام 1967 وضم 5% فقط الى اسرائيل، وأن الفلسطينيين رفضوا هذا العرض السخي، الأمر الذي يبرز رفضهم لفكرة السلام. ولكن الحقيقة أن إسرائيل كانت تعرض الاستيلاء على 25% من أراضي الضفة الغربية تحت تسميات "الضم" أو "السيطرة" أو "الاستئجار" ، وباضافة مساحة مدينة القدس التي لاتعتبرها اسرائيل جزءاً من الضفة الغربية، والمنطقة الحرام الموروثة منذ اتفاق الهدنة في العام 1948 والتي ترفض اسرائيل البحث بها وتعتبرها جزءاً من أراضيها، والمساحات التي تريد الاستيلاء عليها من البحر الميت ومن نهر الاردن، وكذلك اضافة القواعد العسكرية التي تريد الاحتفاظ بها ، والطرق المؤدية إليها، تصل النسبة الى حدود 40% . (الحسن، بلال، 2003، ص 25)

لقد كانت اتفاقيات المرحلة الانتقالية تنص على الانسحاب الاسرائيلي من كامل الضفة الغربية ما عدا قضايا الوضع الدائم (القدس، والمستوطنات والمواقع العسكرية ..الخ)، ووافق الفلسطينيون على تقسيم

مراحل الانسحاب الى ثلاث مراحل، ثم وافقوا على تقسيم كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث الى عدة مراحل وهكذا دواليك تقسيم المقسم، حتى بلغت نسبة استرجاع الأرض أحياناً بما لا يتجاوز رقم صحيح واحد.

فالحكومات الاسرائيلية سابقت الزمن لإفشال إتفاق أوسلو على الأرض، بعد أن أتضح لها كارثة ما سيجره عليهم هذا الاتفاق من تخلي عن حلم أرض اسرائيل ، واشترك في ذلك اليسار واليمين، فأسوة بزميله الليكودي رئيس الوزراء نتنياهو الذي ترأس الحكومة الاسرائيلية عام 1997 أعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي يهودا باراك رئيس حزب العمل اليساري الذي تراس الحكومة الاسرائيلية عام 1999 أنه لن ينفذ مزيداً من الانسحابات المقررة في اتفاقيات أوسلو .

لقد اعتقد باراك ان من الخطأ الانتظار ثلاث سنوات حتى تبدأ مفاوضات الوضع الدائم لأنه اذا لم تنجح المفاوضات تكون اسرائيل قد تنازلت عن "أصول" حسب كلماته ولم تتلق شيئاً بالمقابل. (ابراهام، دانيل، 2007، ص 127)

ان الطرف الاسرائيلي لم ينظر الى الطرف الفلسطيني كشريك، كما تعامل في المرحلة الانتقالية بفرض الأمر بالقوة وبناءً على ميزان القوى الذي هو لصالح المحتل الاسرائيلي بصفة دائمة، ودأب الطرف الاسرائيلي في مفاوضات الوضع الدائم بشتى الطرق والوسائل على المطالبة بتوقيع اتفاق ينهي المطالب الفلسطينية جميعها والى الأبد، شريطة ان لا يؤدي هذا الاتفاق الى دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف في الضفة الغربية وقطاع غزة وتطبيق قراري مجلس الامن 242 و338 وجميع القرارات الاخرى خاصة قرار 194، فقد كانت الاستراتيجيات الاسرائيلية تهدف الى كل شيء إلا الوصول لاقامة دولة فلسطينية على الاراضي المحتلة في 5 حزيران 1967 وعاصمتها القدس وتطبيق قرارات الامم المتحدة والاتفاقيات الموقعة مع الطرف الفلسطيني ، " وقد حرص الاسرائيليون في إستراتيجيتهم التفاوضية على استخدام عشر إستراتيجيات فرعية منبثقة عن الاستراتيجية الرئيسية : (صالح، محسن، 2010 ، ص 2)

اولاً : عدم تقديم مبادرات رسمية تحدد الشكل النهائي للتسوية.

ثانياً : إبقاء العملية التفاوضية عملية مستمرة ولا نهائية.

ثالثاً : الترحيب بالاستماع الى المبادرات العربية والفلسطينية وأخذ ما فيها من تنازلات على أنها حقوق مكتسبة ، ثم البناء عليها للمطالبة بمبادرات جديدة لتحقيق مكاسب جديدة وتنازلات جديدة.

رابعاً : تشجيع المفاوضات غير الرسمية التي تجري بين اطراف اسرائيلية غير رسمية أو غير مؤثرة في صناعة القرار مع اطراف فلسطينية متصلة مباشرة بصانع القرار الفلسطيني.

خامساً : إستخدام وسائل الضغط المختلفة للضغط على المفاوض الفلسطيني وكسر إرادة الشعب الفلسطيني كالحصار والاغتيالات والاعتقالات ومصادرة الاراضي وهدم المنازل واغلاق المعابر ومنع حركة العمال واعادة الاحتلال ، والحواجز وتسريع اجراءات الاستيطان والتهويد والجدار العازل، وتدمير البني التحتية ، وتأخير تنفيذ الالتزامات والاستحقاقات المرتبطة بالتسوية، والسيطرة على مصادر المياه..الخ.

سادساً : نزع أوراق الضغط الفلسطينية ، فلم يكن هناك امد لانهاء المفاوضات (لا مواعيد مقدسة)، لا مرجعية ملزم للطرف الاسرائيلي كالامم المتحدة وقراراتها.

سابعاً : التعامل مع المسارات التفاوضية العربية على انها مسارات منفصلة .

ثامناً : رفض تدخل أي طرف خارجي في المفاوضات .

تاسعاً : تجزئة قضايا التفاوض والاستغراق في التفاصيل التفاوضية.

عاشراً : شراء الوقت والتهرب من استحقاقات عملية التسوية.

وكما قامت الاستراتيجية التفاوضية الاسرائيلية على أساس "إدارة الصراع" وليس على أساس "حل الصراع " وهي إستراتيجية اضعاف الخصم بكل الطرق، الى ان يقنع بالخيار الوحيد المتاح إسرائيلياً، وهو ما يفسر إطالة عملية التفاوض. ولذلك رفضت اسرائيل نهج التسوية الشاملة من خلال مؤتمر دولي، ورفضت كشف أوراقها النهائية، وتبنت سياسة "الخطوة خطوة"، وجزأت التسوية إلى مسارات منفصلة، ثم جزأت المسارات المنفصلة الى مراحل ومحطات. وهذا ما يجد تفسيره في استراتيجية باراك التي حاول فيها إجبار المفاوض الفلسطيني على خيارين: أما القبول بما يقترحه الجانب الاسرائيلي من عروض سلام وهمية يصفها بالسخية (بصبغة انها تنازلات صعبة عن أرض اسرائيل) وأما رفض هذه العروض التي لا تلبي الحد الادنى من الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني فيصبح – كما حدث بعد قمة كامب ديفيد – لا شريك ورافض للسلام .فعشية انعقاد مؤتمر قمة كامب ديفيد شرح دان مرغليت وهو معلق سياسي كبير في صحيفة "هارتس" الاسباب التي تجعل القمة ضرورية من ناحية اسرائيل: "هكذا ينبغي ان يحصل مع الفلسطينيين : على باراك ان يقدم لهم اقتراحات تعني في مدلولاتها تنازلات صعبة من جانب اسرائيل، أما اذا ما رفضها الفلسطينيون فانهم

سوف يفهمون في العالم الغربي والعربي بان وجه عرفات كوجه الرئيس الاسد.(غرينبرغ، ليف، 2007 ص 402)

أما الاستراتيجية التي خططها باراك لجعل فوزه على الطرف الفلسطيني هي النتيجة لكل سيناريو تنتهي به قمة كامب ديفيد 2002، فهو اما ان يكون فائزاً عند موافقة الفلسطينيين على عرضه السخي (وبهذا يسجل اسمه مع زعماء اسرائيل)، واما انه يكون قد أظهر للعالم حقيقة الطرف الفلسطيني الرافض لليد الاسرائيلية الممدوة بالسلام.

ولتنفيذ هذه الاستراتيجية فقد امتنع باراك عن اصطحاب المؤمنين بالسلام معه الى مؤتمر كامب ديفيد لقناعته بان المهمة التي سوف ينجزها لن تنتهي باتفاق وانما كانت ستنتهي الى حيث خطط في ذهنه، لقد "كانت تلك نظرية إزالة القناع عن وجوه الفلسطينيين، وهو المصطلح الذي دخل الى الاستخدام في مرحلة لاحقة". (شير، جلعاد،2002، ص 103)

2.1.1.4 الخطوات احادية الجانب واثرها على عملية التسوية:

كانت الانتهاكات الاسرائيلية للاتفاقيات الموقعة هي السبيل الدائم لفرض الوقائع والحقائق على الأرض، وبهذا كانت التصرفات الاحادية من الجانب الاسرائيلي هي المفاوضات التي تجري واقعياً بين الأرض الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي ، ولقد كانت هذه الاعمال الاحادية تهدف الى اعاقة وإلغاء أية فرصة لنجاح حل الدولتين أو حل الدولة الواحدة أو أية تسوية، وكان الهدف إدارة الصراع فقط لحين القضاء على فرص قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس حسب قرارات الامم المتحدة والاتفاقيات الموقعة مع الطرف الفلسطيني.

رغم ان اتفاقية سنة 1995 الاسرائيلية الفلسطينية المؤقتة (أوسلو 2) تحتم على الطرفين "انه لا يجب على اي طرف يبادر ويتخذ أية خطوة أحادية الجانب في الضفة الغربية وقطاع غزة بانتظار نتيجة مفاوضات الوضع الدائم. (اتفاقية قطاع غزة وأريحا : اعلان المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي 13 أيلول/سبتمبر 1993– ترجمة رسمية معتمدة صادرة عن منظمة التحرير الفلسطينية)

لقد تبنى الطرف الاسرائيلي منظومة من الاعمال الاحادية الجانب والتي كانت تمثل مفاوضات على الارض تجري بالدبابات والجرافات . مما يكشف ان هناك اربعة بدائل محتملة رئيسية تفضلها اسرائيل للوصول لاتفاقية، وتشجعها على تعطيل التوصل الى تسوية نهائية بالشروط المطروحة وهذه البدائل هي:

اولا : الخيار السائد باطالة امد المفاوضات الى اجل غير مسمى بادعاء "احراز تقدم".

ثانيا : حل الدولتين الشكلي (الدولة ذات الحدود المؤقتة) مع تقوية السلطة الفلسطينية وتقييدها في ذات الوقت.

ثالثاً : فصل احادي من قبل اسرائيل.

رابعا : سيطرة الاردن ومصر على الاراضي المحتلة. (تقرير الفريق الفلسطيني للدراسة الاستراتيجية، أب 2008، ص 5)

كما تنص المادة الخامسة على ما يلي:

3- من المفهوم ان هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس، اللاجئين، المستوطنات، الترتيبات الامنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين. ومسائل اخرى ذات اهتمام مشترك.

4- يتفق الطرفان على ان لا تجحف أو تخل إتفاقيات المرحلة الانتقالية بنتيجة مفاوضات الوضع الدائم.

(اتفاقية قطاع غزة وأريحا : اعلان المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي 13 أيلول/سبتمبر 1993- ترجمة رسمية معتمدة صادرة عن منظمة التحرير الفلسطينية)

ومن اهم الامثلة الصارخة على الاجحاف الاسرائيلي بمفاوضات الوضع الدائم :

1.2.1.1.4 جدار الفصل العنصري :

يشكل الجدار تكريس للحقائق والوقائع التي فرضها الاحتلال الاسرائيلي كأمر واقع كالاستيطان ومصادرة الاراضي والحصار والعزل والاطواق والحواجز ، وسياسياً فان الجدار يطمس فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة ، بخلاف ابتلاعه اجزاء كبيرة من الاراضي الفلسطينية ، فما هو الا إداة لخدمة الرؤية التي طرحها شارون بدولة فلسطينية على نسبة لا تتجاوز 42% من الضفة الغربية ، وهذا ما تم طرحه في بدايات مفاوضات الوضع الدائم كعرض اسرائيلي للفلسطينيين.

ولقد أقرت محكمة العدل الدولية في لاهاي بأغلبية أربعة عشر عضواً، بإزالة الأجزاء التي تم بناؤها من الجدار في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وبتعويض المواطنين الفلسطينيين عن الأضرار التي لحقت بهم جراء إقامته. كما اعتبرت المحكمة الدولية الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة أراضي محتلة تنطبق عليها إتفاقية جنيف الرابعة، التي تمنع نقل السكان وإجراء أي تغييرات ديموغرافية، أو مصادرة أراض في المناطق الخاضعة لسلطة الاحتلال.

وفي ذلك يرى كارتر "ان قادة اسرائيل ارتكنوا الى سلسلة من القرارات أحادية الجانب متجاهلين كلاً من واشنطن والفلسطينيين، لقد فعلوا هذا على افتراض ان هذا الحائط – في شكله النهائي– سوف يحل المشكلة الفلسطينية، وبإستغلال سيطرتهم السياسية والعسكرية، قاموا بفرض نظام انسحاب جزئي وفصل عنصري على المواطنين المسلمين والمسيحيين الساكنين في الاراضي المحتلة. (كارتر، جيمي، 2007 ص 183)

2.2.1.1.4 قضية القدس :

مقدمة : القرارات الدولية الخاصة بالقدس

أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة ما يزيد عن تسعين قراراً تحدثت عن القدس بكشل صريح أو ضمني، ومن أهمها : التوصية بخطة لتقسيم فلسطين ، وإنشاء نظام خاص للقدس (القرار 181)، عدم الاتيان بأي عمل من شأنه تغيير مركز القدس (قرار 2253)، إنطباق إتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت على الحرب على كافة الاراضي العربية المحتلة عام 1967 بما فيها القدس (قرار 3525)، رفض "القانون الاساسي" الاسرائيلي المتعلق بضم القدس (قرار 169/35)، رفض الاستيطان في القدس (قرار 199/46).

> "أما مجلس الامن فلا تختلف قراراته عن القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة ، إلا انها كانت اكثر تحفظاً فيما يتعلق بإدانة اسرائيل ، وذلك للدور الامريكي في مجلس الامن بشكل واضح. ومن اهم القرارات التي تتضمن موضوع القدس : (قرار 242) ، رفض اقامة عرض عسكري في القدس (قرار 250)، قرار (338)، رفض الاجراءات الاسرائيلية لتغيير معالم المدينة (قرار 476)، رفض العنف الاسرائيلي في الحرم الشريف (قرار 672)." (أبو جابر، ابراهيم، وآخرون ، 2002، ص 225)

القدس والاعمال الاحادية الجانب :

هي القضية الثانية الاهم من الاعمال الاحادية الجانب للطرف الاسرائيلي فقد تمثلت بقيام الطرف الاسرائيلي وتماشياً مع استراتيجية فرض الوقائع والحقائق استباقاً لمفاوضات الوضع الدائم، بكل ما أوتيت من قوة على قلب الموازين الديموغرافية، حتى أضحى ان حل الدولتين في مهب الريح ولا

يمكن تطبيقه فيما يخص القدس حتى لو توفرت الارادة لدى الطرفين . فرغم وجود بؤر استيطانية في بحر من الأحياء العربية في المدينة، فقد بات من المتعذر ان يقوم رئيس حكومة اسرائيلية بإخراج مستوطني هذه البؤر والمستعمرات من الأحياء العربية، الذين يعتبر تعايشهم مع السكان الفلطسينيين ضعيف للغاية.

"لقد أصبح الطرف الاسرائيلي يعمل على ربط هذه البؤر ببعضها ثم بالاحياء اليهودية خاصة المستوطنات اليهودية المحيطة ببلدة ابو ديس وفي حي الثوري، لربطها الواحد بالآخر، لخلق تواصل يهودي حول الحرم. ان احتمال انتزاعهم من بؤرهم واحيائهم ليس في الحسبان "وإذا أرادوا تقسيم البلدة القديمة بين اليهود والمسلمين يتعين عليهم ان يقطعوا بضعة مبان وساحات الى بضعة اجزاء ورسم الحدود الدولية بين الطوابق. ومنذ احتلال القدس الشرقية عام 1968 لم تتوقف اسرائيل عن تقطيع اوصال الأحياء الفلسطينية وعن تقطيع الوحدة الجغرافية للقدس الشرقية. لهذا الغرض كانت اسرائيل صادرت نحو 35% من القدس الشرقية (24، 500 دونما) لبناء مستوطنات اسرائيلية جديدة. وبنيت هذه المستوطنات (كبسجات زئيف، معالي ادوميم، جيلو، رمات شلومو، جوش عصيون وغيرها) على نحو يقطع الوحدة الجغرافية والديموغرافية في القدس الشرقية. وكان الهدف من هذا النهج تحقيق مكاسب على طاولة المفاوضات على اساس اثخان القدس بالمستوطنات لإرغام الطرف الفلسطيني ان يرضى خلال المفاوضات بابقاء المستوطنات الكبيرة في القدس مقابل اخلاء باقي المستوطنات، وهي الطريقة التي استعملتها اسرائيل بشأن باقي الأراضي المحتلة." (ناصر، قيس، 2010، ص 3)

ومن الملاحظ ان الاتفاقات الاسرائيلية – الفلسطينية المرحلية لم تغير من موقف اسرائيل تجاه ما احتلته وادخلته في نطاق حدود بلدية القدس الموسعة فتم تاجيل مسألة القدس الى

" مرحلة الحل النهائي " وبقيت اسرائيل على نهجها، تتصرف كما لو ان القدس بجزئها الشرقي ايضا تعود لها وحدها. فسن البرلمان (الكنيست) الاسرائيلي قانون تطبيع الاتفاقية المرحلية بخصوص الضفة الغربية وقطاع غزه (تقييد نشاط) لسنة 1994. الذي فرض قيوداً على تحرك ونشاط السلطة الفسطينية وممثليها " في إسرائيل " (المادة 3). وخول القانون الحكومة الاسرائيلية اصدار امر باغلاق مكتب تمثيل لمنظمة التحرير او للسلطة الفلسطينية او منع اجتماع لاي منهما او من قبل اي منهما (المادة 4) . واغلقت بيت " الشرق " ومكاتب جمعيات رأت انها تمثل مصالح المنظمة او السلطة ومنعت نشاطات هددت ولو شكلا سيادتها المطلقة من وجهة نظرها. (حيدر، عزيز، 2010، ص 3)

3.2.1.1.4 الاستيطان :

هو رأس الحربة في الاعمال الاحادية الجانب من الطرف الاسرائيلي، رغم ان عشرات القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة للامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى خاصة محكمة لاهاي الدولية في حكمها في فتواها بشأن قضية جدار الفصل العنصري.

فالاستيطان واحد وهو نتاج الاحتلال وبالتالي لا بد من إزالته إشارة الى معاهدة جنيف الرابعة سنة 1949 وإتفاقية لاهاي سنة 1907. (عباس، محمود، 2000، ص27)

رغم وعد رئيس الوزراء الاسرائيلي رابين للرئيس عرفات في اجتماع على حاجز ايرز عام 1994 عندما أثير موضوع الاستيطان بقوة من قبل الجانب الفلسطيني، فقال رابين انه سيقوم ببناء سياج حول كل مستوطنة، بما لا يبعد أكثر من خمسة أمتار عن آخر بيت فيها، إلى ان يتحدد مصير المستوطنات في مفاوضات الوضع الدائم. فقد لازم الفشل في وقف الاستيطان الطرف الفلسطيني طوال المرحلة الانتقالية، وبدون مصادفة تم الاعلان دائماً عن اقامة مئات الوحدات الاستيطانية وخاصة في القدس مع افتتاح كل جولة من جولات المفاوضات. لقد تم النص على وقف النشاطات الاستيطانية في تقرير ميتشيل عام 2001 ثم في خارطة الطريق عام 2003، حيث تم التأكيد على ان وقف الاستيطان إلتزاماً على إسرائيل " بموجب البند الاول من خريطة الطريق، حيث ان الزحف الاستيطاني الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية بكاملها، وإلتفافه حول القدس، يجعل من التفاوض حول قضيتي القدس والمستوطنات مجرد عملية عبثية، وشاهداً على تضخم المشروع الاستعماري وتكريسه، وإستباقاً على الأرض لنتائج العملية التفاوضية. (قريع، احمد ، 2010، ص 30)

لقد حققت المستوطنات ما خطط لها منذ عشرات السنين ، الاحتفاظ بأرض اسرائيل والحيلولة دون قيام دولة فلسطينية مستقلة على الاراضي المحتلة عام 1967 ، فاليوم يقر العديد من المحللين والمتابعين للاستيطان انه اصبحت هناك اغلبية يهودية في المناطق المصنفة ج في الضفة الغربية، وفي القدس، "ان اعلان استقلال فلسطيني على القدس الشرقية ويهودا والسامرة لن يغير شيئاً في هذه المنطقة التي اصبح ثلث سكانها يهوداً ينتشرون فيها في نحو 300 مدينة وقرية وبؤرة استيطانية. هذه هي المنطقة ج، (وهي نحو 60% من مساحة يهودا والسامرة) لم يعد يسكنها عشرات آلاف من العرب. ولن يتغير شيء أيضاً في المنطقتين (أ) و(ب) ، (وهما نحو من 40%) حيث يتمتع الفلسطينيين بحكم ذاتي غير محدود اذا استثنينا تدخل الجيش الاسرائيلي لاعتقال مطلوبين او ضبط وسائل قتالية". (هعتسني، اليكيم، 2011، ص2)

أن المستوطنات اتسعت وترسخت في الضفة الغربية لدرجة يستبعد معها ان تقوم اي حكومة اسرائيلية بإزالتها (باستثناء عدد قليل من البؤر والمستوطنات المعزولة والمأهولة على نطاق ضيق) ، فالاستيطان يكاد ينجح في حسم مفاوضات الوضع الدائم على الأرض بفرضه الوقائع والحقائق يومياً، فنتيجة للفشل في وقف الاستيطان والدعم اللامحدود من الحكومات الاسرائيلية المتتالية فان الاستيطان

يحطم جميع العوائق امامه لإفشال حل الدولتين وخاصة إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الاراضي المحتلة عام 1967 .

وقد أكد الدكتور جاد اسحاق مدير عام معهد اريج أنه مع بقاء الوضع كما هو عليه الآن فانه وخلال 5 سنوات سيتم أسرلة الضفة الغربية، فهناك 8 محافظات فلسطينية من اصل 11 البناء فيها اقل من المستوطنات المحيطة بها، معتبراً في سياق حديثه ان البؤر الاستيطانية اخطر من المستوطنات ذاتها اذ يوجد في منطقة الجدار الغربي 68 بؤرة، وهناك 30 بؤرة في الغور و 96 بؤرة في الوسط وجميعها وجدت ليس بشكل عشوائي ولكنه مخطط لها بشكل متقن من اجل الربط بين الشرق والغرب. (موقع فلسطين اليوم، 2011/3/27) www.paltoday.ps/arabic/News

3.1.1.4 دور المجتمع والجيش الاسرائيلي في عملية التسوية:

1.3.1.1.4 المجتمع الاسرائيلي وعملية التسوية:

تؤكد مجريات مسيرة التسوية بان الخوف من السلام هو المحرك للمجتمع الاسرائيلي، وان الانقسام في المجتمع الاسرائيلي اتجاه السلام ما هو الا تعبير عن مخاوف ديموغرافية من جانب اليسار الذي يرغب بدولة يهودية وذلك بالفصل بين اليهود والعرب اينما كانوا عن طريق تسمية المناطق التي ستعطى لهم في ظل حكم ذاتي متقدم بدولة فلسطينية على مساحة 40% أو اكثر قليلاً من مساحة الضفة الغربية وتقاسم القدس الشرقية مع الفلسطينيين.

فالسلام العادل كفكرة يوحد الفلسطينيين ولكنه يهز الاجماع الاستراتيجي الاسرائيلي ، ويقسم المجتمع الاسرائيلي. ومرد ذلك ليس إلى أزمة ذاتية لدى هذا الرئيس أو ذاك أو هذه الكتلة أو تلك، بل إلى أزمة بنيوية داخل المجتمع الاسرائيلي. (المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية، 1999، ص 31)

فالمخاوف الديموغرافية والرغبة بدولة يهودية متجانسة عرقياً هي التي تحرك مطالبة اليسار بالانفصال عن الفلسطينيين، وتقطيع اوصالهم وترحيلهم، وتقف خلف القرار عام 2002 ببناء الجدار. اما بالنسبة لليمين في المجتمع الاسرائيلي فانه يرغب ويعمل أصلاً لإخلاء أرض اسرائيل من غير اليهود، بما فيهم المواطنين العرب في اسرائيل، عندما تحين الفرصة والظروف المؤاتية لذلك.

لقد عبر إغتيال رابين بصورة كبيرة عن الانقسام في المجتمع الاسرائيلي، وعبر عن ذلك شلومو بن عامي حين اعتبر إغتيال رابين بمثابة تجسيد للانقسام في المجتمع الاسرائيلي ، وخطوة اخرى على

صعيد الحرب الاهلية والحضارية التي تتطلب المزيد من الدماء: بين الطرف اليهودي ، وبين الطرف الاسرائيلي في هذه البلاد (شير، جلعاد، 2007، ص 106)

فمنذ إغتيال رابين – الذي أستطاع ان يقود التحول في المجتمع الاسرائيلي الى عملية تسوية بدأت في أوسلو مع الزعيم الفلسطيني ابو عمار – أضحى المجتمع الاسرائيلي – بعده ومع رحيل الجيل الاول من زعماءه الذين أسسوا وأقاموا الدولة في اسرائيل– يفتقر الى القيادة القوية التي تؤمن بالتسوية وتستطيع ان تقود المجتمع الاسرائيلي الى اتفاق ينجم عنه انهاء الاحتلال للاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 واقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس .

ومن ثم من غير المتوقع أن تنجح أي عملية تسوية في الحصول على الاجماع في المجتمع الاسرائيلي ، المنقسم اصلاً بين شرقيين وغربيين، أصوليين وعلمانيين..وغيرها من التقسيمات التي تعبر عنها احزاب صغيرة، فهذه الاحزاب بعضها يتحالف في ائتلاف يسمى احياناً ائتلاف يساري أو يميني ولكنها جميعها احزاب صغيرة لا تستطيع منفردة ان تحقق انقلاب في المجتمع الاسرائيلي .

ويشير جلعاد شير الى ذلك بقوله "الحقيقة الكئيبة التي لم يدركها باراك هي حتى لو انتهى مؤتمر كامب ديفيد بالنجاح وبانجاز الاتفاق، فانني اشك في ان يتمكن من اجتياز الاستفتاء الشعبي، والشروع بتنفيذ الاتفاق ، وذلك خلال فترة ولايته الاولى. (شير، جلعاد، 2007، ص 303)

2.3.1.1.4 الجيش ودوره في عملية التسوية:

لقد أعتبر الجيش الاسرائيلي ان الحرب هي علاقات ومفاوضات سياسية بوسائل عسكرية، يتم فيها فرض الاقناع وفرض الوقائع على الطرف الأخر في المفاوضات. وقد كانت الاستراتيجية الأمنية التي تم بناءً عليها الاستيلاء على اراضي الدول العربية المجاورة في حرب 1967 وكذلك الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة هي للمفاوضات. فمقابل الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة عام 1967 ساومت اسرائيل الدول العربية على الاعتراف بها، وفرضت شروطها للتسوية في الصراع العربي الاسرائيلي ، وتمثل ذلك في مفاوضات كامب ديفيد الاولى حيث حصلت على السلام مع كبرى الدول العربية مصر مقابل الانسحاب من سيناء. وحصلت اسرائيل كذلك على الاعتراف من منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني مقابل اعادة الانتشار من المناطق السكانية في الضفة الغربية وقطاع غزة . وخلال عقد من مفاوضات الوضع الدائم كانت الخطوات الاسرائيلية الامنية هي التي تقوم بفرض الوقائع والحقائق بالحصار والمصادرة والاستيطان في الاراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس، إستباقاً وحسماً لنتائج مفاوضات الوضع الدائم .

"فقد تحول الجيش الاسرائيلي الى قوة سياسية تؤثر على سياسة اسرائيل التي يطلق عليها اسم "الخارجية والامن" في الوقت الذي لا يكون واضحاً فيه اين هو "الخارج" واين هو "الداخل"، وما هو "الآمن" وايضاً ما هو "انعدام الآمن"؟ والجيش الاسرائيلي هو الذي يقدم بالذات بتقرير الحدود المزدوجة للمعادلة، وهي الحدود التي تحتوي الفلسطينيين وتخرجهم وتطمسهم ايضاً : والجيش الاسرائيلي يتواجد على "الحدود الخارجية" للمناطق مع الاردن ومصر، كما يتواجد على الحدود "الداخلية" للخط الأخضر بين قطاع غزة والضفة الغربية، وبين دولة اسرائيل السيادية، كذلك فانه يتواجد ايضاً في داخل المناطق الفلسطينية." (رينبرغ، ليف، 2007 ص 578)

لقد كان دور الأمن في عملية التسوية مركزياً لدرجة بعيدة المدى، فلقد كان المفهوم الامني والمسؤولين الأمنيين والاستراتيجيات الامنية والسياسة الامنية مسيطرة على مسيرة التفاوض خلال عقد من مفاوضات الوضع الدائم. ولقد تناول تمارا وينز العوامل السبع التي صاغت وحددت الثقافة التفاوضية والدبلوماسية لاسرائيل وهي: مخزون ذاكرة تاريخي صاغته التجربة القومية الثلاثية للشعب اليهودي (الكيان والمؤسسة الصهيونية والدولة) منذ الاستقلال عام 1948، مخزن التجارب في التعامل مع العرب، تعريفات المصلحة القومية من قبل القادة المدنيين والتي تتلاءم كما يجب مع السلطة السياسية من اجل اعطاء الاولوية للاهداف الوطنية القومية، نظام سياسي اسرائيلي بمظاهره المختلفة من ديمقراطية برلمانية وحكومة ائتلافية وحرية صحافة، تفرض بشكل كبير قيوداً محلية غير رسمية على ما هو ممكن سياسياً ودبلوماسياً، المؤسسة الدفاعية المنتشرة المسؤولة عن الامن العسكري للدولة والتي تفرض تقييداً غير رسمي آخر على الخيار السياسي، الميول ذو الامد الاطول وتحليل التهديد الذي يقيم موقف اسرائيل الجغرافي السياسي، الاقليمي والعالمي، لحظة المفاوضات، اعادة التقييم المستمر لتفاعل الشؤون الداخلية والخارجية في اية لحظة او مرحلة من المفاوضات وعملية اتخاذ القرار.

4.1.1.4 رواية "أرض اسرائيل" واثرها على الموقف التفاوضي الاسرائيلي:

بخلاف ما جاء في "أسفار عزرا (التوارة) – "العهد القديم" فان رواية "أرض اسرائيل" [4] لا يوجد لها اي سند تاريخي أو ديني آخر، لقد تذرعت الحركة الصهيونية بشتى الشعارات والذرائع (التاريخية والدينية) لتبرير الاستيلاء على ارض فلسطين ، مستغلة بذلك قدرتها الاعلامية والاقتصادية والسياسية في العالم.

[4] (أنظر ملحق رقم 2 الخرائط/ خريطة (ج) خريطة لرواية "ارض اسرائيل")

فلم يشهد تاريخ الانسانية حتى اليوم أغزر من المادة التي أفرزتها الاقلام الصهيونية لتمويه عملية استعمار عادية، ولاغراق الفكر العالمي بمعادلات وشعارات ومزاعم ليست صحيحة، ولكنهم يدأبون في ترديدها لكي يستمر تصديقها وتلقينها بشكل آلي. (كنعان، جورجي، 2007، ص 105)

لقد فرضت الحركة الصهيونية على العالم شعار "الحق التاريخي" في "أرض اسرائيل" إستغلالاً لما تعرض له اليهود في أوروبا، ورددت عبارات "أرث الآباء – أرض الاجداد – أرض الوطن اليهودي". ومن أبرز ما قامت به الحركة الصهيونية قيامها في مفاوضات باريس 1919 بالتقدم بخارطتها لتضم فلسطين الطبيعية علاوة على جنوب لبنان وصولاً لنهر الليطاني وجنوب سوريا على تخوم دمشق وسيناء وصولاً إلى شرق الاردن بما يشبه ما كانت عليه منذ ألفي عام في زمن الامبراطورية الرومانية " (قطامش، احمد، 2007، ص 32)، ولقد جاء اعلان الاستقلال الاسرائيلي مرتكزاً على رواية " ارض اسرائيل" كمهد للشعب اليهودي، ولهويته الروحية والدينية والسياسية.

1.4.1.1.4 موقف حكومات اسرائيل من "ارض إسرائيل" :

"أرض اسرائيل" هي "درة التاج" لدى المجتمع الاسرائيلي بكافة اطيافه والاختلاف بينهم على كونها من النهر الى البحر أو من النهر الى النهر (من النيل الى الفرات) ، مع إجماع إسرائيلي (شعبي وحكومي) على ان فلسطين التاريخية (ما بين نهر الاردن والبحر المتوسط) هي جزء من "ارض اسرائيل الكبرى" ، فرؤساء الحكومات الاسرائيلية يساراً أو يمنياً يتفقون على أن "أرض اسرائيل" هي أرض الاجداد وان ما يقدمون عليه من تنازلات ما هي الا تضحيات جسام من أجل أن ينعم الشعب اليهودي بالسلام بين جيرانه، كما عبرت عن ذلك العروض الاسرائيلية في مفاوضات الوضع الدائم التي لا تزيد عن 42% من مساحة الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967) مع تقاسم القدس الشرقية وإبقاءها تحت السيادة الاسرائيلية موحدة.

وفي هذا المجال يقول شمعون بيريس: ان دولة اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي يبعث نشوؤها استقلالاً سياسياً وقومياً كان موجوداً في المنطقة الجغرافية نفسها منذ حوالي الألفي سنة" وأضاف" أن دولة اسرائيل قد انشئت على قسم من أرضها التاريخية". (كنعان، جورجي، 2007، ص 58)

أما شارون في صبغته المعتدلة قبل دخوله في الغيبوبة.. فقد قام بتمييز نفسه عن "الليكود اليميني" عند تأسيسه حزبه "كاديما" عن طريق التأكيد على "الحفاظ على التوازن بين السماح لليهود بممارسة حقهم التاريخي في الحياة في أي مكان في أرض إسرائيل.. وإستمرار اسرائيل في الوجود كوطن لليهود.. والذي يتطلب التنازل عن الاراضي كإختيار حتمي". (كارتر، جيمي، 2007 ص 172)

أما بالنسبة لباراك الذي يوصف بالمستوطن كونه يستوطن في مستوطنة قرب مدينة قلقيلية الفلسطينية، فانه مستعبد (فتح الباء) لأساطير يهودية من الصعب فك رموزها على الرغم من عدم اعترافه بذلك، حيث يقصد هنا الرواية الاسطورة "أرض اسرائيل الكبرى" ، وفقاً لما كشف عنه الوزير شلومو بن عامي في كتابه "أي مستقبل لاسرائيل" .

فالجميع لا يحيد عن "ارض اسرائيل" والمطالبة "بيهودية الدولة" ، بدءاً من شمعون بيريس ومروراً بايهود اولمرت وتسيبي ليفني الذين لا يعرف عنهم التزامهم الديني، وانتهاء برئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في خطابه أمام مجلسي الشيوخ والنواب في مايو 2011 والذي قال فيه "حسب الجانب التاريخي ان اليهود ليسوا محتلين اجانب، نحن لسنا البريطانيون في الهند ولسنا البلجيكيون في الكونغو ،هذه أرض اجدادنا، هذه أرض اسرائيل التي جلب لها ابراهيم فكرة الاله الواحد" (نتنياهو، بنيامين ، 2011، ص3)

2.4.1.1.4 "أرض إسرائيل" ومفاوضات الوضع الدائم:

"ارض اسرائيل" هي الرواية التاريخية والدينية التي تقف وراءها جميع المطالب الامنية والسياسية التي تطرحها اسرائيل في مفاوضات الوضع الدائم، الى حد ان هذه المطالب اصبحت الخطوط الحمراء والتي تجتمع عليها المعارضة والحكومة.

وفي هذا المجال يحذر محمود عباس بقوله "لقد أستند المفاوضون الاسرائيليون على مرجعيات تاريخية ودينية كأساس للمفاوضات. وكثيراً ما كانوا يستندون الى وقائع دينية وأساطير وخرافات عندما يطالبون بالحرم ليكون تحت سيادتهم بحجة أن الهيكل الثاني كان في ذلك المكان . وفي نفس الوقت يتحدثون عن مئات المواقع التي يعتبرونها مواقع دينية أو مقدسة، ولذلك لا بد من الاحتفاظ بها والسيطرة عليها. ومن الأمثلة على ذلك انهم يطالبون بقرية سلوان القريبة من القدس بحجة انها مدينة داود. (عباس، محمود، 2000، ص 28)

يرى الباحث ان الشروط الاسرائيلية المسماة (بالخطوط الأمنية الحمراء) تشكل جميعها مطالب تعبيرية لصالح رواية "ارض اسرائيل"، خاصة مطلب الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية، الذي يمثل اعتراف بان الفلسطينيين هم أجانب على هذه الارض، مما يشطب حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى اراضيهم، وحق الفلسطينيين في اراضيهم المحتلة عام 1948 خاصة الذين حولتهم الحكومة الاسرائيلية الى مواطنين في دولة اسرائيل. وأيضاً المطلب الاسرائيلي في القدس موحدة تحت سيادة اسرائيلية بما فيها جميع المقدسات . بالاضافة الى مطلب بقاء الكتل الاستيطانية تحت

السيادة الاسرائيلية. واخيراً منع اي تواصل بين الدولة الفلسطينية مع نهر الاردن في الاتفاق النهائي الدائم بين الطرف الفلسطيني والطرف الاسرائيلي.

إن "ارض اسرائيل" هي الرواية التاريخية والدينية التي تقف كأساس للموقف التفاوضي الاسرائيلي ممثلة بالمطالب الامنية والسياسية التي تطرحها اسرائيل في مفاوضات الوضع الدائم، الى حد ان هذه المطالب أصبحت الخطوط الحمراء التي تجتمع عليها المعارضة والحكومة.

إن استمرار الحكومة الاسرائيلية باختراع المطالب والشروط ذات الصفة الدينية والتاريخية الوهمية لإفشال مفاوضات الوضع الدائم، ستجعل إشعال حرب دينية كبرى في منطقة الشرق الاوسط، ليست إلا مسألة وقت. أن أتباع رواية "أرض اسرائيل" الذين يستندون الى الادعاء الوارد في سفر التكوين (15:17 – 19) "أبرم الرب مع ابراهيم عهداً، وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، من وادي مصر الى النهر الكبير، نهر الفرات"، بدعم بعض الخاخامات المتطرفين يسرعون التحضيرات لتهجير العرب من الاراضي ما بين نهر الاردن والبحر المتوسط. فقد عقد اليمين المتطرف مؤتمره العنصري الاول من نوعه في مدينة الرملة بمبادرة عضو الكنيست رئيس كتلة "الاتحاد القومي – المفدال" أوري أرئييل بهدف "تشجيع العرب على الهجرة".

2.4 بيئة الاطراف الدولية والاقليمية لمفاوضات الوضع الدائم:

تخضع المفاوضات الدولية – شأنها في ذلك شأن معظم ظواهر العلاقات الدولية لتأثيرات البيئة الدولية والاقليمية التي تجري المفاوضات في إطارها الجغرافي أو السياسي او العسكري أو العقائدي أو غيره من الاطر الشكلية المعقدة– ومن طبيعة تلك البيئة ان تكون زاخرة بالعوامل المؤثرة والظروف الفاعلة ، وعلى هذا لا تدور عملية التفاوض الدولي في فراغ وانما تتفاعل مع المؤثرات والمداخلات الواردة في تلك البيئة. (الكيلاني، هيثم، 1994، ص 18)

وفيما يلي سيتم تناول البيئة الدولية والاقليمية التي عقدت في إطارها مفاوضات الوضع الدائم، حيث سيتم تناول أهم العوامل التي أثرت في بيئة الاطراف الخارجية على النحو التالي:

2.1.4 بيئة الطرف الامريكي:

1.1.2.4 مدخل تاريخي :

كانت فلسطين بالنسبة للمسيحيين وخاصة البروتستانتيين (المذهب الغالب للمهاجرين الاوائل الى امريكا من اوروبا) هي وطن الديانة اليهودية كما انها ارض مولد المسيح عليه السلام.

كان لتلاوة الكتاب المقدس والمحاضرات التي تلقى في مدارس يوم الاحد والمناقشات التي تجري اثر كبير في اراء كثير من آراء الامريكيين بشأن فلسطين. والى جانب هذا الرأي البروتستانتي الانجيلي بشأن فلسطين وسكانها فقد شبه المستوطنون الامريكيون الاوائل انفسهم بالعبرانيين القدماء، وشبهوا العرب الفلسطينيين "مسلمين ومسيحيين" بالهنود الحمر في امريكا بالصفات ذاتها (كسالى وغير متحضرين ومتخلفين) . وهذا الافتراض من شأنه أن يسهل إستبدال شعب "اهم" بهم، شعب يؤدي رسالة عظمى ان لم تكن سماوية.(أبو عمشة، رويدا، 2007، ص 34)

وعلى ذلك ، فان الولايات المتحدة الامريكية ذات الاغلبية المسيحية (البروتستانية) تاريخياً كان دورها في المنطقة يتميز بإنحيازها شعباً وحكومةً لصالح الرواية التاريخية والدينية لليهود بخصوص أرض فلسطين.

1.1.2.4 امريكا وعملية التسوية :

انحصرت رعاية عملية التسوية في نهاية القرن العشرين بشكل واضح في يد الولايات المتحدة الامريكية وحدها، بإستثناء إتفاق "اوسلو" الذي لم تكن الولايات المتحدة مطلعة على تفاصيله الدقيقة وانما قامت بتبنيه – بعد توقيعه في أوسلو بين احمد قريع واوري سافير بتاريخ 1993/8/17 بحضور شمعون بيريز– وقامت بتدشين توقيعه مرة اخرى امام العالم في واشنطن في 1993/9/13. وإنفردت الولايات المتحدة بدور الوسيط في المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية، وتغلب خلال ذلك سلوكها كحليفة استراتيجية مع طرف من طرفي الصراع (اسرائيل) على ضرورة حيادها ونزاهتها ، مما أثر على تعاون الطرف الآخر وثقته بالوسيط (الولايات المتحدة الامريكية) .

2.1.2.4 الولايات المتحدة ومفاوضات الوضع الدائم:

ان الموقف الامريكي هو موقف مؤثر فيه وليس مؤثر، فاسرائيل هي المؤثر على الولايات المتحدة ولها الباع الاطول في تقرير مصير السياسة الامريكية بالنسبة لموضوع الشرق الاوسط وعملية التسوية والصراع العربي الاسرائيلي لعدة اسباب معروفة للجميع، وخطاب نتنياهو أخيراً في الكونغرس الامريكي خير دليل على من يحكم من؟!!. (نسيبه، سري، مقابلة، 2011)

تتحمل الولايات المتحدة قسطاً وافراً من المسؤولية التي آلت اليها مفاوضات الوضع الدائم خلال عقد من الزمن، كونها الراعي الوحيد – فهي لم تسمح لاية جهة اخرى باقتسام الرعاية معها – فكان جهدها وحيادها هو المؤشر لنجاح او فشل مفاوضات الوضع الدائم ، وفيما يلي أبرز النقاط المركزية في البيئة الامريكية خلال عقد من مفاوضات الوضع الدائم

أولاً : فشل في لعب دور الوسيط والطرف الثالث النزيه بسبب الانحياز والتحالف الامريكي مع الطرف الاسرائيلي :

يلحظ المرء أن السلطة الفلسطينية تركز رهانها في المجال الدولي على التقرب من الولايات المتحدة الامريكية وتضع الدول الكبرى الأخرى في المرتبة الثانية. ينبع هذا الموقف بالنسبة إلى رهانات السلطة الفلسطينية من تحليل للوضع الدولي يقول أن أمريكا هي التي تقرر كل شيء، أما الدول الاخرى فتوابع لها لا دور لها، وتأتي الوقائع المتكررة لتؤكد أن هذا الرهان هو رهان خاسر سلفاً، ولا قيمة له غير الخسارة، ما دامت السياسة الامريكية مرهونة، بدورها لحساب الموقف الاسرائيلي بالكامل. (شفيق، منير، 1997، ص 201)

وفي هذا السياق يقول نبيل شعث "دائماً كانت هناك حميمة بين بعض المفاوضين الاسرائيليين وبعض المفاوضين الاميركيين على الاقل، ومن الواضح أننا نتكلم عن علاقة تحالف قائمة منذ وقت. ورغم ان السيد كلينتون كان حقاً قد أخذ يرى الامور بشكل مختلف، ويتصرف أكثر فأكثر كراعي ووسيط ومفاوض، فقد وجدنا ان الكثيرين من اعضاء وفده وثيقو الصلة بالاسرائيليين ، ويتبنون مواقف اكثر تطرفاً من الاسرائيليين انفسهم". (سويشر، كلايتون، 2006، ص 163)

كان الاميركيون يعودون الى شكل من دبلوماسية التهديد، فقد ظهر ان باراك وكلينتون يعتقدان انه بالضغط على القيادة الفلسطينية العليا، وعزلها عن مستشاريها والرأي العام يستطيعان دفع الطرف الفلسطيني الى الموافقة على أفكار غير مدروسة جيداً، وإلى اتفاق غامض منحاز. (سويشر، كلايتون، 2006، ص 307)

أن ما حصل بالفعل، هو اكثر من انحياز لطرف من طرفي الصراع، بل هو ضغط في اتجاه طرف واحد هو الطرف الفلسطيني، حتى انه وصل الى تقيده ومنعه وتهديده بكافة الوسائل ، من مستويات عليا في الادارة الامريكية اثناء المفاوضات ، وقد كانت هناك ثلاث مناسبات اظهرت الادارة الامريكية تطرفاً سلبياً باتجاه قيادة الطرف الفلسطيني .

المناسبة الاولى ما كشف عنه السفير الفلسطيني في المغرب احمد صبح بان رئيس جهاز المخابرات الامريكية قد تهجم على الزعيم الشهيد ابو عمار محاولاً ايذاءه جسدياً ، كردة فعل على تمسكه بالثوابت الفلسطينية امام الرئيس كلينتون وعدم الخضوع للضغوط والتهديدات من الرئيس الامريكي. موقع جريدة المنار/ 2011-4-11 /http://www.manar.com

أما المناسبة الثانية ما تناولته مراجع ومؤلفات عديدة (امريكية واسرائيلية وفلسطينية) متفقة على نفس الرواية ، من غضب صارخ وجهه رئيس اقوى دولة في العالم ضد احد اعضاء القيادة الفلسطينية ، عندما طرح أحمد قريع فلسفة الثورة الفلسطينية في التوجه الى التسوية – عندما أشار الى انه في اتفاق "اوسلو" تخلى الجانب الفلسطيني عن مساحة قدرها 78% من مساحة فلسطين التاريخية مقابل اقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية على ما مساحة 22% من مساحة فلسطين التاريخية، تنفيذاً لقرارات الامم المتحدة. حينها غضب كلينتون على قريع قائلاً : "اعتقد يا سيد أنك تفضل ان تكون كل الخريطة صفراء ولكن ذلك مستحيل، هنا ليس مجلس الامن. ولا الجمعية العامة للامم المتحدة. فإذا أردت ان تعطي محاضرة اذهب الى هناك ولا تضيع وقتي . أنا رئيس الولايات المتحدة وانا جاهز الآن لحزم حقائبي والمغادرة. أنا أيضاً أخاطر بالكثير هنا، انت تعيق المفاوضات ولا تتصرف بنية صادقة. (سويشر، كلايتون، 2006، ص 280)

اما المناسبة الثالثة فكان توبيخا وضغطا وصراخا من الرئيس الامريكي على الرئيس الشهيد ياسر عرفات مرات كثيرة خاصة في الايام الاخيرة من قمة كامب ديفيد ، وكما جاء في صحيفة معاريف : "دعم كلينتون الموقف الاسرائيلي ، وفي الايام الاخيرة وبخ عرفات ، وضغط عليه، وصرخ في وجهه مرات كثيرة، وقال له: ستفقد تأييدنا وتأييد العالم والاوروبيين ليس مضموناً ، هذه فرصة تاريخية سيكون من الصعب جدا توفرها في ما بعد..". (الحسن، بلال، 2003، ص 48)

ان الضغط الامريكي اتجاه الفلسطينيين كان نمطاً وليس مصادفات، فخلال عقد من مفاوضات الوضع الدائم كان هذا النمط قد تمأسس بشكل فعلي خلال الجولات الثلاثة الفعلية لمفاوضات الوضع الدائم (كامب ديفيد 2001 وطابا 2002 وانابوليس 2007) وما تخللها من مذكرات وتفاهمات (مذكرة شرم الشيخ، خطة تينت، تقرير ميتشيل، خارطة الطريق..الخ) ، ومقابل هذا الضغط على الفلسطينيين وتحميلهم اي فشل أو رفض لعملية المفاوضات، كانت الولايات المتحدة وديعة لما يجري على الارض من الطرف الاسرائيلي وفرضه وقائع وحقائق تنسف مستقبل عملية التسوية المتمثل بحل الدولتين على اساس قرارات الامم المتحدة.

لقد كانت الادارة الامريكية والاسرائيلية متفقتين ومندمجتين في تحليلهما وتخطيطهما لكل ما يدور اتجاه الطرف الفلسطيني، فدائما ما يتبنى الطاقم الامريكي وجهة النظر الاسرائيلي ، حتى عندما تولى الرئيس الجديد محمود عباس رئاسة السلطة، وكما يروي كارتر بانه فوجيء بان كلا من إسرائيل

وامريكا تجاهلتا "عباس" كـــ "شريك مفاوضات" مقبول في السعي نحو السلام، ووصموه علانية – هو ومنظمة فتح – بانه عديم الاهمية. (كارتر، جيمي، 2007، ص 172)

أن إدارة الرئيس بوش المهيمن عليها، منذ الولاية الأولى لها، من جانب المحافظين الجدد المعروفين بتأييدهم الشديد لأكثر نزعات اليمين الإسرائيلي تطرفاً، كانت تتبنى وجهة النظر الإسرائيلية التقليدية، بالاضافة الى ذلك تسويق العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني كجزء من الحرب الدولية على الإرهاب، الذي انخرطت فيه الولايات المتحدة بعد احداث سبتمبر 2001.

ثانياً : الفشل الامريكي في إدارة مفاوضات الوضع الدائم :

يمكن تحديد عدة نماذج لفشل الادارة الامريكية لمفاوضات الوضع الدائم، إنعكست سلباً على الطرف الفلسطيني :

= إنحياز امريكي للرواية التاريخية والدينية اليهودية (الاسرائيلية): وقد كتب الرئيس الامريكي (المسيحي المتدين) جيمي كارتر : علمتني تجربتي مدى صعوبة إثبات اي تحليل سياسي موضوعي في الولايات المتحدة لهذا الموضوع المهم، لسبب رئيسي وهو ان قلة من المرشحين او ممن يتبوأون المناصب الحكومية سيجاهرون بأي انتقاد للسياسات الراهنة للحكومة الاسرائيلية (كارتر، جيمي، 2007، ص 17)

وأكبر الاثر على ذلك ما تدخل الرئيس الامريكي اثناء مناقشات الوفدين الفلسطيني والاسرائيلي لقضية القدس في مؤتمر كامب ديفيد موجهاً حديثه لصائب عريقات : "ليس اليهود فقط، وانما معظم المسيحيين في العالم يعتقدون بان الهيكل موجود على "جبل الهيكل". (الحسن، بلال، 2003 ، ص 47)

= كما ان انحياز الفريق الاميركي الى وجهة نظر طرف واحد، وتسويغه التكتيكات التفاوضية العقيمة كلها التي انتهجها باراك في القمة، فضلاً عن قلة خبرات اعضاء هذا الفريق في معظمهم، وسطحية فهمهم لمكونات الصراع التاريخي ونتائجه المتراكمة امور كلها جعلت من هذا الفريق سبباً في ضعف فاعلية الدور الامريكي المنتظر بدلا من ان يكون سبباً في زيادة تلك الفاعلية المفترضة. (قريع، احمد، 2011، ص 23)

= تغلب العنصر اليهودي على طاقم المفاوضات، فلم يكن سراً ان غالبية طاقم الادارة الامريكية ذات العلاقة بالشرق الاوسط والصراع العربي الاسرائيلي من اليهود، فأولبرايت وزيرة الخارجية

الامريكية ورأس الدبلوماسية الامريكية تكتشف فجأة انها من اصل يهودي، وعمل اليهود في الادارات الامريكية وعلى رأسهم "دينيس روس" على التصدي لحركة وهفوة امريكية ان وجدت يمكن ان تكون ضد مصالح وامن اسرائيل و/أو مع مصالح الطرف الفلسطيني.

ففي مقابلة منفصلة يؤكد دحلان بأن كافة افراد الوفد الاميركي كانوا يهوداً باستثناء كلينتون(سويشر، كلايتون، 2006، ص 163) لقد كان روس كما وصفه أحد زملائه في وزارة الخارجية " يقوم روس باستبعاد من كانوا مخالفين له فيما يتعلق باسرائيل. كان يفعل اشياء من قبيل تقديم إفادات بشكل منفرد الى وزيرة الخارجية. لقد افترض روس انه يعلم عن الموضوع اكثر من اي شخص آخر وعندما اصبح قريباً من إنجاز الصفقة اصبح واضحاً للجميع ان مشاعره المؤيدة لاسرائيل قد أخذت بالظهور، فأصبح مع اقتراب الصفقة جد عصبي وقلق على موقع اسرائيل من هذه الصفقة المحتملة، ويتابع موظف الخارجية "كان عرفات دائماً يشتكي لنا من أن رسائله لا تصل الى الرئيس ولم يكن يحتمل روس. فتحقق البيت الابيض من قسم الشرق الادنى في وزارة الخارجية حول هذا الموضوع، ورد قسم الشرق الادنى ان روس كان يتولى امر جميع مراسلات عرفات على حاسوبه الشخصي.. كان روس يتولى أمر جميع المراسلات القادمة من الفلسطينيين .. كل الاوراق التي أرسلتها م.ت.ف ذهبت مباشرة من مكتب نيك راسماسين (مساعد روس) الى روس، وما ان تصل اليه لا يدع أحداً يطلع عليها. وعندها اصبح واضحاً ان دنيس لا يريد لأحد ان يطلع على الوثائق الآتية من الفلسطينيين ". (سويشر، كلايتون، 2006، ص 201)

ومثال آخر بخصوص مارتن انديك السفير الامريكي لدى اسرائيل والذي كان ضمن طاقم الادارة الامريكية في مفاوضات الوضع الدائم فقد " أشارت سيرته المهنية الى ان ارتباطه بالولايات المتحدة ومصالحها ليس أقوى من ارتباطه باسرائيل ومصالحها. (سويشر، كلايتون، 2006، ص 370)

ويرى الباحث ان احدى النتائج لسيطرة اليهود على طواقم المفاوضات الامريكية انه تم الطلب من الطرف الفلسطيني في كل مرة البدء من نقطة الصفر ، بحجة عدم وجود سجلات، ليصب ذلك في مصلحة الطرف الاسرائيلي التي كان يستكشف كل مرة حدود المواقف من قضايا الوضع الدائم لدى الطرف الفلسطيني ليبني عليها. عدم خبرة الطواقم الامريكية لإدارة مفاوضات الوضع الدائم: تعددت الاخطاء المرصودة في معالجة وادارة الوسيط الامريكي لمفاوضات الوضع الدائم، فبالاضافة الى السيطرة اليهودية على طواقم المفاوضات وعملها وتوجهاتها، افتقر باقي الطاقم الامريكي الى الخلفية الثقافية عن العالم العربي والاسلامي مما نزع من ايديهم فرصة الادراك والتنبه للحساسيات الدينية

والتاريخية الاسلامية والعربية.وفي هذا المجال يتحدث قريع عن اسباب فشل كامب ديفيد ويعيدها الى سببين "الاول متعلق بباراك والافتراضات المسبقة التي حملها معه الى القمة، والثاني افتقار وفد الادارة الامريكية المفاوض، ليس فقط الى النزاهة والحياد والموضوعية ، بل أيضاً الى فهم كاف للثقافة العربية الاسلامية، فضلاً عن محدودية معرفة ذلك الوفد، أو تجاهله، جذور الصراع التاريخي والمكونات النفسية لدى القيادة الفلسطينية. وتجلى ذلك عندما عرض الوفد الاميركي على الجانب الفلسطيني التنازل عن القدس لقاء الحصول على منطقة الغور. (قريع، احمد، 2011، ص 22)

بالاضافة الى سلسلة الاخطاء الجسيمة ، افتقدت ادارة المفاوضات روح المبادرة القيادية الحازمة والعادلة من جانب الوسيط الاميركي، والى موهبة الوسيط الحاذقة، والى القدرة على طرح الافكار واوراق العمل على الطرفين في الوقت الملائم، وكان التركيز الامريكي على استغلال و/أو خلق خلافات بين افراد الطاقم الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم، والرهان على صراع بدى انه حقيقي، فان وجد فقد كان على النهج والاسلوب وليس على الاهداف والخطوط الحمراء للحقوق الفلسطينية المشروعة، "فمع اللهفة الاميركية لعقد صفقة، كان التركيز على خلافات داخلية مفترضة بين الفلسطينيين مبنياً على أن بعضهم في مرحلة ما سيضغطون على عرفات للقبول بالمساومة المتخيلة، او قد يقود الى تجاوز عرفات وربما حتى استثارة انقلاب صغير داخل قمة الهرم الفلسطيني قد يؤدي الى اتفاقية. (سويشر، كلايتون، 2006، ص 284)

ثالثاً : رفض الطرف الامريكي لاي تدخل دولي أو الالتزام بالمرجعيات الدولية:

فقدت عملية التسوية توازنها بانهيار الاتحاد السوفيتي، واصبحت الولايات المتحدة الامريكية الراعي الوحيد لعملية التسوية، وكان هذا المطلب مسعى للادارات الامريكية الهادفة الى الانفراد بادارة الصراع العربي الاسرائيلي.

لقد كان تمسك الرئيس الامريكي كارتر بالقرارات الدولية وخاصة حدود عام 1967 الأثر الأكبر في نجاح قمة كامب ديفيد الاولى ، حيث أصر الرئيس الامريكي حينها على الالتزام بالقرارين 242 و338، فحصد نجاحاً لم يكن يستطيع غيره من الرؤساء الحصول عليها نتيجة مصداقيته في تطبيق قرارات الشرعية الدولية ، ويكتب كارتر في كتابه "فلسطين سلام لا عنصرية" منتقداً الادارة الامريكية ومفسراً لمعوقات عملية التسوية الجارية "رفض الجانبين الانخراط في محادثات سلام بدون شروط مسبقة مرهقة، وتزايد موجة الاصولية الاسلامية، وتراخي جهود الولايات المتحدة الامريكية

طويلة الأمد – مؤخراً – في الوصول الى سلام مبني على أسس من القانون ا لدولي والاتفاقات السابقة التي وافقت عليها اسرائيل". (كارتر، جيمي، 2007، ص 27)

فقد وضع الرئيس الامريكي كارتر يده على مرتكزين هامين للوسيط النزيه : سلام مبني على أسس من القانون الدولي والاتفاقات السابقة التي وافقت عليها اسرائيل. "فالولايات المتحدة، غير متحمسة لخيار الأمم المتحدة أصلاً بسبب المعارضة الاسرائيلية ورغبتها بالمحافظة على سيطرتها على عملية المفاوضات. (تقرير الشرق الاوسط، رقم 95، 26 نيسان/ ابريل 2010 عن Crisis Group ص 19)

بالاضافة الى ذلك كان الرفض الدائم من جانب الوسيط الامريكي يأتي على هيئة التمسك بضرورة موافقة الطرف الاسرائيلي لأي تدخل دولي حتى لو كان على لجنة تحقيق – قوات دولية..الخ، لحماية الشعب الفلسطيني. الرئيس محمود عباس يكشف في تعليقه على طلب حماية الشعب الفلسطيني بقوله

"أكدنا على ضرورة تأسيس لجنة التحقيق وبدء عملها بسرعة، كذلك تحدثنا عن تأمين الحماية للشعب الفلسطيني بارسال قوة دولية لتحقق هذا الغرض. إلا ان الرئيس الامريكي احتج بضرورة موافقة اسرائيل على مثل هذه القوة. (عباس، محمود، 2000، ص 30)

2.2.4 بيئة الاطراف الدولية في مفاوضات الوضع الدائم:

لا يوجد موقف اروبي سياسي خارجي موحد بالنسبة للصراع الفلسطيني الاسرائيلي، فكل بلد حسب الحكومة المنتخبة فيها ويتغير بتغير هذه الحكومة تتغير السياسة الخارجية، وانما بيانات الموحدة من الاتحاد الاوروبي كانت دائما ايجابية تؤكد على عدم شرعية الاستيطان وخاصة في القدس. وخاصة في موضوع الاستيطان اخيرا صوتوا الى جانبنا ضد الولايات المتحدة 14 دولة من ضمنهم 5 دول اوروبية مثل بريطانيا وفرنسا . أما بالنسبة للامم المتحدة فلم يكن لها اي دور فاعل باستثناء محاولة في تشكيل اللجنة الرباعية. (رأفت، صالح، مقابلة، 2011)

1.2.2.4 بيئة الاطراف الاوروبية:

على الرغم من ان تاريخ اوروبا حافل بالمواقف التي اثرت على القضية الفلسطينية منذ سنة 1917 الا ان هذه المواقف قد تغيرت وتبدلت، واختلفت في درجة تأثيرها على القضية الفلسطينية مع مرور الزمن، ومع ذلك فإن المساهمة الاوروبية المتمثلة في توقيع اتفاقية اعلان المبادىء في أوسلو، تحولت في مراسم توقيع الاتفاق في واشنطن في 1993/9/12 الى تراجع اوروبي الى المقعد الخلفي.

1.1.2.2.4 عملية التسوية والموقف الاوروبي:

يرى الاتحاد الاوروبي ان تحقيق السلام في الشرق الاوسط يتطلب حلاً شاملاً، من خلال قيام دولة فلسطينية مستقلة قادرة على البقاء، تعيش جنباً الى جنب مع "اسرائيل" مع الأخذ بعين الاعتبار أن أمن "اسرائيل" هو احدى المنطلقات الاستراتيجية للموقف الاوروبي من قيام الدولة الفلسطينية، وقد حاول الاتحاد الاوروبي منذ تأسيسه لعب دور في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطيينة ، غير ان الطرفين الاسرائيلي والامريكي عملا على تحجيم الدور الاوروبي وتهميشه، واقتصاره على الجانب الخدماتي من دعم اقتصادي للسلطة الفلسطينية او من خلال المشاركة بقوات امنية للمساعدة على تطبيق الاتفاقيات.

وفي المقابل فقد تقاطعت المواقف الاوروبية مع المواقف الامريكية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، الا في بعض القضايا ، وكان ذلك واضحاً في ما يتعلق بجدار الفصل العنصري ، ومستوطنات الضفة الغربية.

وبالنظر الى شراكة الاتحاد الاوروبي مع الطرف الاسرائيلي، فانه يمكن تقييم الاتحاد الاوروبي بانه الشريك المساهم في دعم الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني "التعاون المثمر والكثيف بين "اسرائيل" والاتحاد الاوروبي، كل هذا التعاون يعني ان "اسرائيل" تعد من الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي على جميع الصعد، ما عدا انتماءها الاسمي فقط" مما دفع سولانا الى القول "ليس هناك دولة خارج القارة الاوربية مثل "إسرائيل" لها هذا الشكل من العلاقة مع دول الاتحاد الاوروبي". (ميزر، عبدالله، 2011، ص 2)

2.1.2.2.4 مفاوضات الوضع الدائم والموقف الاوروبي:

شكل قيام الاتحاد الاوروبي في 1996/10/28 بتعيين ميغيل انخل موارتينوس مبعوثاً اوروبياً خاصاً لعملية السلام في الشرق الاوسط عاملاً جديداً لتعميق الدور الاوروبي في عملية السلام، حيث قدم المبعوث الاوروبي للسلام وطاقمه وثيقة غير رسمية لحل الصراع بين الفلسطينيين والاسرائيليين بعد تشاور مع الممثلين الفلسطينيين والاسرائيليين الذين تواجدوا في طابا في كانون الثاني/ يناير 2001 .

وعلى الرغم من بعض التعارضات الجدية الاوروبية – الاميركية حول كيفية ادارة المواقف السياسية في الشرق الاوسط عموماً وفي فلسطين خصوصاً ، أتسمت سياسة الاتحاد الاوروبي الخارجية في منطقة الشرق الاوسط بنمطق رد الفعل، سواء على الاحداث ، او المبادرات والحلول الامريكية، لذلك

لم ينظر الاتحاد قط لسياسته تجاه القضية الفلسطينية كسياسة مستقلة بذاتها، بل كان يتم النظر اليها بوصفتها جزءاً من سياسة اشمل واكبر قد تتسع لتشمل المنطقة العربية او الشرق الاوسط باكمله.ويمكن تفحص البيئة الاوروبية حول مفاوضات الوضع الدائم من خلال ما اعلنته كل من المانيا (2007) وسلوفينا (2008) عندما تولتا رئاسة الاتحاد الاوروبي. حيث أكدت المستشارة الالمانية انجيلا ميركل قبيل تسلم بلادها رئاسة الاتحاد الاوروبي مع بداية سنة 2007 انها ستطرح مبادرات اوروبية لحل الصراع في الشرق الاوسط : بحيث تراعي مصالح "اسرائيل"، وانها ستتشاور مع "اسرائيل" قبل اتخاذ اي قرار يخص الصراع العربي الاسرائيلي ، مع تأكيدها على حرص بلادها الشديد على امن "اسرائيل. أما ممثلة سلوفينيا الدائمة لدى الامم المتحدة سانيا ستيغلتش التي كانت تتولى بلادها رئاسة الاتحاد الاوروبي، فقد أكدت في خطاب ألقته في مجلس الامن تاريخ 2008/3/25 على قلق الاتحاد الاوروبي من توسيع "اسرائيل" لمستوطناتها، وأكدت على الموقف الاوروبي من ان "المستوطنات في الاراضي المحتلة بما فيها القدس الشرقية هي غير قانونية ، طبقاً للقانون الدولي" ورأت ان الاستيطان عقبة رئيسية امام تحقيق السلام" . (صالح، محسن، 2010 ص 53)

كما رسم الاتحاد الاوروبي ملامح توجهاته الاستراتيجية تجاه مفاوضات الوضع الدائم لتسوية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي في بيان بتاريخ 2007/11/25 اي قبيل انعقاد مؤتمر انابوليس للسلام تحت اسم "بناء دولة للسلام في الشرق الاوسط: استراتيجية عمل الاتحاد الاوروبي : حدد فيه الاسس التي يجب ان يقوم عليها السلام وهي : الارض مقابل السلام، وقرارات مجلس الامن الدولي ذات الصلة، والمبادرة العربية ، وخريطة الطريق، والاتفاقات السابقة بين الفلسطينيين واسرائيل على ان تقوم اللجنة الرباعية وبمساندة من المجتمع الدولي برعاية عملية السلام. **(صالح، محسن، 2010 ص 43)**

كما اعلن خافيير سولانا بتاريخ 2009/1/29 الدعم الاوروبي للمبادرة العربية للسلام قائلاً أن "الحل الافضل للصراع في المنطقة اقامة دولتين (اسرائيلية وفلسطينية) ضمن سياق المبادرة العربية للسلام، وهو ما يدعمه الاتحاد الاوروبي " ودعا سولانا مجلس الامن الى الاعتراف بالدولة الفلسطينية قائلاً: "بعد موعد نهائي محدد سلفاً يجب ان يعلن قرار لمجلس الامن التابع للامم المتحدة تبنيه لحل اقامة الدولتين" واضاف ان هذا القرار يجب ان يتضمن ترسيم الحدود، وقضية اللاجئين، والسيادة على مدينة القدس، والترتيبات الامنية . وفي مبرراته لتفسير هذا الطرح قال سولانا : إن "هناك دافعين

هما العولمة والديموغرافيا" ، وأكد على ضرورة ان تضع "اسرائيل بعض بيضها في السلة الاوروبية" ولا تترك كل شيء في السلة الاميركية". (صالح، محسن، 2010 ص 33)

وهكذا فان البيئة الاوروبية في مفاوضات الوضع الدائم تتجاذبها الآمال للتوفيق بين الانقياد وراء الموقف الامريكي بصفة مستمرة خاصة فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي ، وبين التطلع الى دور اكبر من المساهمة المالية في عملية التسوية من خلال التمسك بهامش من الاختلاف عن الموقف الامريكي.

2.2.2.4 الامم المتحدة :

لا يمكن اعتبار الامم المتحدة كياناً مستقلاً ولكن ساحة دولية مصغرة حيث تدور معظم الصراعات والمنازعات الدولية . فهي تصغير للواقع الدولي ككل. وتنعكس في هذه المؤسسة الدولية جميع الصراعات العسكرية والاقتصادية والسياسية وفي بعض الاحيان تتداخل مع الاجندة السياسية. (واينر، جاستيس رايد، واخرون ، ص 32)

ان مصالح الدول العظمى وتحالفاتها قد انعكست على مصير القضية الفلسطينية ابتداء من قرار التقسيم 181. لقد سعت م ت ف الى تدويل الصراع خلال السبعينات والثمانينات ، لكنها تحولت بشكل حاسم الى الثنائية في عام 1993 مع اتفاق اوسلو، رغم ذلك ، فان "الشرعية الدولية" والتي تعني في اللغة الفلسطينية مجموع قرارات الامم المتحدة والقانون الدولي تحدد اجماعاً عالمياً فضفاضاً حول كيفية تسوية الصراع. (تقرير الشرق الاوسط، رقم 95، 26 نيسان/ ابريل 2010 عن Crisis Group ص 17)

3.2.4 بيئة الاطراف العربية:

مقدمـــــة

ان عملية التسوية التي بدأت منذ اوسلو 1993 جعلت الانظمة الرسمية العربية تتحلل من إلتزاماتها اتجاه القضية الفلسطينية. كما أن الكثير من الانظمة العربية اصبحت مشغولة بمشاكل محلية من بينها الصحوة الدينية، وتزايد توقعات الناخبين المتعلمين والطبقة الوسطى الجديدة، والخوف من تدخل عوامل خارجية، والتوجهات الديمقراطية، ومن ثم فأن هذه الانظمة تميل الى تخفيف اعباءئها عن طريق تجاهل المشكلة الفلسطينية. (كارتر، جيمي، 2007، ص 27)

الجدير بالذكر أن العرب شاركوا امريكا في العراق، ولذلك لم يكن يوماً ضغط عربي إلا باتجاه الفلسطينيين، خاصة الدول المؤثرة مثل السعودية ومصر، بتوصية من امريكا خاصة في المفاوضات. (حيدر،عزيز، مقابلة، 2011)

1.3.2.4 الدور العربي في مفاوضات الوضع الدائم :

اعتبر مؤتمر مدريد بداية الانطلاق عربياً نحو عملية التسوية، فشاركت به سوريا والاردن والفلسطينيون ولبنان في مسارات ثنائية ومتعددة الاطراف عام 1990، وجاء اتفاق اوسلو عام 1993 ليحدد للفلسطينيين خيارهم بالذهاب نحو المفاوضات الثنائية المباشرة مع الطرف الاسرائيلي، وبعد عدة سنوات وتحديداً بعد فشل قمة كامب ديفيد واندلاع الانتفاضة الثانية، "دعم الفلسطينيين لمبادرة السلام العربية في سنة 2002 التي دعت الى سلام اقليمي كامل يشكل اساس حل للقضية الفلسطينية.

وبرز التنسيق والدعم العربي في مؤتمر كامب ديفيد في قضتين "القدس واللاجئين"، ففي قضية القدس: " تحدثت صحيفة (يديعوت احرونوت) عن غضب كلينتون ومساعديه من رؤساء الدول العربية، وكان كلينتون أتصل الرئيس حسني مبارك آملاً بالحصول على المساعدة في الضغط على عرفات للتنازل، لكن سرعان ما تبين سوء هذا التقدير، إذ لم يرد أحد من الزعماء العرب تحمل مسؤولية التنازل عن القدس. (الحسن، بلال، 2003، ص 49)

ويشكل العالم العربي عمقاً استراتيجياً للفلسطينيين يساهم في التعويض (بشكل معتدل) عن عدم توازن القوى مع اسرائيل، وعلاوة على ذلك فان اعتماد القيادة الفلسطينية المتنامي على الدول العربية هو نمو مباشر لتدهور موقفها المحلي والدولي بشكل سريع وحيث ان القيادة الفلسطينية مدركة جداً لضعفها السياسي والدبلوماسي كان عليها ان تعتمد على الدول العربية لتوفير غطاء سياسي لها ليس فقط لاستئناف المفاوضات مع اسرائيل بل ايضاً لإثبات شرعيتها القانونية السياسية. (كارتر، جيمي، 2007، ص 13)

2.3.2.4 المبادرة العربية :

خشية من انفلات الاوضاع واستجابة لنداءات الانظمة العربية (المعتدلة) اضطر "بوش الابن" لقطع مسيرة التجاهل للقضية الفلسطينية – بناء على نصائح اللوبي اليهودي ونداءات من الانظمة العربية المعتدلة في الاردن ومصر اللتان خشيا ان يؤدي الغضب الشعبي الى تقويض معاهدة سلام كل منهما مع اسرائيل ". (واشنطن بوست 6-4-2002)

وفي انقلاب لسياسة الادارة الامريكية بالابتعاد عن الصراع الفلسطيني الاسرائيلي وانشغالها في تداعيات تفجيرات 11سبمتبر/ ايلول ، استخدم الرئيس بوش خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة في 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2001 لأول مرة وبصورة صريحة "تعبير "فلسطين" لدى الاشارة الى الاراضي المحتلة من قبل اسرائيل مضيفاً : "التزام ادارته بسلاماً عادلاً في الشرق الاوسط، والعمل من أجل يوم تعيش فيه دولتان إسرائيل وفلسطين ، بسلام معاً ضمن حدود آمنة ومعترف بها، كما نص عليه قرار مجلس الأمن. وبحسب بعض التقديرات آنذاك، فان حديث جورج بوش باستمرار، في تلك الفترة، عن "الدولة الفلسطينية" كان يهدف الى تهدئة مشاعر شعوب العالم العربي وإقناع الانظمة العربية بتأييد الحرب الامريكية الوشيكة على العراق. وهكذا وفي اثناء عقد القمة العربية في بيروت في 2002/3/28 ، لإقرار ما سيعرف بعدئذ باسم مبادرة السلام العربية، في إطار مشهد بدا كأنه استجابة لرؤية الرئيس جورج بوش، بينما كانت اسرائيل تشن احدى اكبر عملياتها الحربية ضد السلطة الوطنية الفلسطينية. ان قيمة المبادرة السعودية التي تحولت الى مبادرة عربية لا تقدر، ولا أهمية ما انطوت عليه من تجاوز كبير لسلسلة من الخطوط الحمراء العربية التقليدية، إلا بإستحضار تلك اللاءات التي رسمتها القمة العربية المنعقدة في الخرطوم غداة حرب حزيران/ يونيو 1967 (لا سلام، لا أعتراف، لا مفاوضات) ، إذ بقيت هذه اللاءات بمثابة محرمات لا ينبغي لاي عاصمة عربية كسرها، قبل ان يتم سحب قوات الاحتلال العسكري الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة صيف تلك السنة، تماشياً مع قرار مجلس الامن 242. (قريع، احمد ، 2011، ص 121)

وفي اليوم التالي وخلال انعقاد مؤتمر قمة الدول العربية في بيروت.. أنهت 22 دولة عربية الجدل الطويل.. بالاتفاق على تأييد قرار قدمه ولي العهد السعودي آنذاك الامير "عبد الله"، في هذا القرار عرضوا على إسرائيل "علاقات طبيعية بالدول العربية".. إذا إلتزمت اسرائيل بقرارات الامم المتحدة رقم 194 و242.

وكما كانت رؤية بوش للدولة الفلسطينية لاول مرة للحفاظ على الانظمة العربية المعتدلة من ضغط الشارع العربي وثورته عليها نتيجة القمع والعدوان على الشعب الفلسطيني، فان خارطة الطريق التي طرحت في ابريل 2003 كانت ايضاً لخدمة اهداف امريكية اهمها الحفاظ على الانظمة العربية المعتدلة: "وبعد اعلان انتهاء العمليات العسكرية الامريكية الكبرى في العراق، وبهدف الحفاظ على دعم الانظمة العربية "المعتدلة" وإرضاء الحلفاء الاوروبيين ، تقدمت إدارة بوش رسمياً، في 30 نيسان/ ابريل 2003، بمبادرة خريطة الطريق بهدف التوصل الى "حل الدولتين الدائم للصراع الاسرائيلي – الفلسطيني. (قريع، احمد، 2011، 203)

ويمكن الاستنتاج ان عملية التسوية جرت في بيئة عربية جعلت الانظمة الرسمية العربية تتحلل جهراً من إلتزاماتها ، كما ضجت البيئة العربية خلال سنوات التسوية بخيبات أمل كبيرة من الشعوب العربية. وتعتبر المبادرة العربية ابرز المساهمات العربية في مفاوضات الوضع الدائم.

وعلى نحو مقابل، بدت الأجندة العربية في تلك الآونة مزدحمة باهتمامات وهموم جديدة أدت، بين عوامل أخرى لا حصر لها، إلى إضعاف الاهتمام العربي الرسمي بالقضية الفلسطينية لصالح نقاط اهتمام ساخنة أخرى، مثل لبنان والعراق والسودان. كما أدت جملة أخرى من المستجدات إلى إضعاف معسكر الاعتدال العربي الذي نحن جزء منه لصالح معسكر الممانعة الذي راح يواصل مراكمة سلسلة من الإنجازات النوعية، ويزيد من جماهيريته الواسعة أصلاً، خصوصاً بكل ما أسفرت عنه حرب لبنان عام 2006 من صمود ومقاومة وما تلاها من تداعيات. (قريع، أحمد، بد. ت ، ص 15)

مما يؤكد على ضرورة الاعتماد على الدول العربية لتوفير غطاء سياسي خاصة لاستئناف المفاوضات مع الطرف الاسرائيلي عند استئنافها من خلال مفاوضات اقليمية (وليس ثنائية) على جميع المسارات (اللبنانية والسورية، الفلسطينية) ومرجعية دولية (جميع قرارات الامم المتحدة بما فيها قرار 181 و 194) وغطاء ومشاركة دولية فاعلة في مؤتمر دولي للمفاوضات (تحدد بسقف زمني) تسبقه تعهدات بوقف جميع الاعمال الاحادية وفي مقدمتها الاستيطان (خاصة في القدس) .

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

أن المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية بالاضافة لكونها مثالا على مفاوضات التأثيرات الجانبية، حيث تم استغلالها لتوسعة المستوطنات واقامة الطرق الالتفافية وفرض الامر الواقع في الاراضي الفلسطينية في مناطق ب وج، وكغطاء لتنفيذ المخططات الاسرائيلية لتهويد وأسرلة القدس وانهاء قضيتها من جدول اعمال مفاوضات الوضع الدائم.

كما ان المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية مثال على نوعية المفاوضات الهادفة لتغيير أوضاع ما لصالح طرف آخر، بمعنى مفاوضات يسعى الطرف الاسرائيلي لتغيير أوضاع الاراضي المحتلة عام 1967 لصالحه عبر وسائل عدة منها الاعمال الاحادية الجانب والقوة العسكرية والمفاوضات قدر الامكان.

لقد خلص الباحث الى أن الإشكالية الرئيسية في الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم تمثلت في عدم تفعيل المؤسسات المرجعية الرقابية ذات المشروعية في منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية تحت عديد الحجج والذرائع المقبولة والغير مقبولة، م ما يعني ضعف الرقابة على القيادة الفلسطينية فيما يخص تحركها الدبلوماسي والتفاوضي.

بالاضافة لذلك فقد توصلت الدراسة لنتيجة رئيسية تمثلت بإستحالة التوصل الى إتفاق دائم وشامل وعادل حسب قرارات الامم المتحدة في ظل الموقف الاسرائيلي التفاوضي القائم على الرواية التاريخية والدينية حول "أرض اسرائيل" ، فحق اسرائيل في الوجود وحق الشعب اليهودي في أرض

اسرائيل والمطالبة بالاعتراف بإسرائيل كـــ"دولة يهودية"، ومنع أي تواصل للفلسطينيين مع نهر الاردن، أمور جميعها تصب في خانة الاعتراف بالرواية التاريخية والدينية حول "أرض اسرائيل" من النهر الى البحر. هذه الرواية التي تجعل الشعب الفلسطيني أجانب مقيمين على الارض اسرائيلية ، وان الطرف الاسرائيلي في الحل النهائي للتسوية السلمية سيقوم بالتنازل عن مساحة من "أرض اسرائيل" مقابل الاعتراف الفلسطيني والعربي والدولي بأن الارض ما بين النهر والبحر هي "أرض اسرائيل".

أما بخصوص ا لاجابة على السؤال المركزي لمشكلة الدراسة حول تأثر الموقف الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم بالبيئة الداخلية والخارجية التي جرت فيها المفاوضات ؟؟

كما خلص الباحث الى التأكيد على تأثر الموقف التفاوضي الفلسطيني سلباً بإشكاليات البيئة الداخلية الفلسطينية والبيئة الخارجية (اسرائيلياً وإقليمياً ودولياً) وذلك كما يلي:

أولاً : البيئة الداخلية الفلسطينية:

أ) عوائق وعوامل ضعف وسلبيات داخلية أثرت على الموقف التفاوضي الفلسطيني اهمها:

* عدم العودة الى مرجعية جماعية حقيقية من خلال لجنة تنفيذية تمارس مسؤولياتها خارج الوطن بعيداً عن ضغوط الاحتلال كي تشكل حماية للموقف التفاوضي الفلسطيني.

* الرؤى المتباينة في الصف الفلسطيني لتكتيك ادارة الصراع واشكال العمل والنضال، وكذلك التشكيك والمزايدة وشعارات نهج التفريط والمساومة والتهاون والتنازل ضد الموقف التفاوضي الفلسطيني.

* عدم اتباع القيادة الفلسطينية مقاربة في تركيبها للطواقم المفاوضة. هذه الطواقم التي تميزت بالمنافسات الداخلية والمشاحنات الشخصية، بالاضافة الى عدم الاستعدادية والجاهزية للوفد الفلسطيني،

* لم تجر في الغالب عملية مراجعة وتقويم منهجي للأسلوب التفاوضي الفلسطيني، ولم يتم فحص بواطن الضعف ومواطن القوة في الأداء.

* جلبت المسارات غير الرسمية ضرراً خطيراً على الثوابت الفلسطينية مثال المسودة لمعاهدة سلام فلسطينية – اسرائيلية (المسماة "وثيقة جنيف") .

* الطريق المسدود الذي وصل اليه مشروع التسوية للحركة الوطنية الفلسطينية، ومشروع المقاومة للحركة الاسلامية الفلسطينية، مما يضع الموقف التفاوضي الفلسطيني في وضعية صعبة وخطيرة.

ب) كما استنتجت الدراسة ان العامل الذاتي الداخلي يتداخل ويتأثر ويرتهن لعوائق وعوامل خارجية تأثر بها الموقف التفاوضي الفلسطيني مما يشكل خطراً على القضية الفلسطينية وثوابتها وذلك كما يلي:

1. ساعدت الاطراف الدولية وخاصة الطرف الامريكي الاحتلال الاسرائيلي في سعيه لاضعاف السلطة من خلال التدخل في شؤونها وتغيير النظام الدستوري وفرض رئيس وزراء وسحب صلاحيات الرئيس المنتخب، تحت ذريعة الاصلاح حسب المعايير الاسرائيلية والامريكية.
2. تبني الطرف الاسرائيلي استراتيجية تحديد نتائج مفاوضات الوضع الدائم مسبقاً بالسعي لفرض دولة مؤقتة الحدود، والسعي لتأجيل قضية القدس لإستكمال تهويدها وأسرلتها، مع انهاء قضية اللاجئين، وضم الكتل الإستيطانية وفرض السيطرة الأمنية على منطقة الأغوار.
3. التماهي مع الاملاءات الامريكية للمشاركة في المفاوضات بدون شروط مسبقة، تجنباً من الطرف الفلسطيني لإلقاء اللوم عليه (وتبعات هذا اللوم الذي قد يستغله الطرف الاسرائيلي والامريكي كما حصل بعد قمة كامب ديفيد 2000).
4. الارتهان والاعتماد على المساعدات الخارجية بما له من خطورة على الموقف الفلسطيني وخاصة في مفاوضات الوضع الدائم ، تحسباً من قطع التمويل الخارجي التي تعتمد ميزانية السلطة الفلسطينية عليه، مما ينذر بمخاطرة على القرار التفاوضي الفلسطيني، وهذا ما عبر عنه احياناً بعض القيادات الامريكية والاوروبية بربط المساعدات بمشاركة الطرف الفلسطيني في المفاوضات

ج) ترى الدراسة أن تفعيل سبل مواجهة التحديات والمخاطر وتجنب الخسائر في الموقف التفاوضي الفلسطيني يتطلب:

1. قطع الطريق على استخدام الاحتياجات الانسانية والاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني للابتزاز والضغط السياسي والتمويل المشروط من قبل الطرف الاسرائيلي والطرف الامريكي والاطراف الدولية.
2. القضاء على استشراء مظاهر الفساد بأشكاله وترشيد الانفاق بما يساهم في زيادة فاعلية التكافل الاجتماعي، ومحاربة تسيس المعونات والوظائف والمساعدات من قبل قوى السلطة والمعارضة والمانحين.
3. تبني إستراتيجية شاملة للتنمية والحكم الصالح في كل ما يتعلق بإدارة شؤون الحكم والمجتمع وخاصة تعزيز بنية الإنتاج وتعبئة الموارد المحلية وتطويرها والبناء عليها. وإطلاق طاقات الشباب

الفلسطيني خاصة في قيادة الفصائل والاحزاب والقوى السياسية الفلسطينية والنقابات والاتحادات على طريق تدوير السلطة ديمقراطياً وسلمياً.

4. العمل الفوري على إعادة بناء وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية ودوائرها ومؤسساتها الشعبية، لتجديدها تحصينها، وإعادة هيكلية الشرعيات (المجلس الوطني/ المجلس التشريعي/ الرئاسة) وتجديد شرعيتها بالطرق الديمقراطية استجابة لتحديات ثورات الشباب العربي، مما يؤدي الى تداول السلطة على أسس ديمقراطية .

5. خوض معركة الشرعية الدولية بقرار وآلية تنتج بتوافق وطني وبحراك دبلوماسي وشعبي على كافة المستويات مع إشراك كل القوى السياسية الوطنية والاسلامية بدون إستثناء، وتهيئة وتحريك الشارع الفلسطيني بإرادة شعبية للصمود امام قرار عدم الذهاب مرة اخرى لمفاضات ثنائية مع الطرف الاسرائيلي.

6. التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية (حسب قرارات الامم المتحدة 181-194-242-338)، مع ضمان تنفيذ حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

7. التوقف عن الانخراط في عملية التسوية بشكلها الثنائي، ومراجعة قواعد وأساسيات ومنهجيات وآلية عملية التسوية بما يحقق الإجماع الوطني الفلسطيني من كل القوى والفصائل الوطنية والاسلامية

8. المشاركة في عملية التسوية فقط في حال التوجه الى الحل الشامل الاقليمي من خلال مؤتمر دولي للسلام وفق مرجعيات تعتمد قرارات الشرعية الدولية، يتم فيه طرح جميع قضايا الوضع الدائم بلا استثناء أو تأجيل اياً منها، على ان يكون هناك سقف زمني لما بعد المؤتمر الدولي المرجو ، شريطة الوقف الشامل للاستيطان بجميع اشكاله وخاصة في القدس.

9. عدم الاستسلام للطرح الإسرائيلي الممعن في السعي بكل وسيلة ممكنة لخفض سقف التوقعات الفلسطينية، أو ما يسميه كيّ الوعي، وإكراهنا على الاختيار بين أفضليات بائسة ويائسة، وترهيبنا بردود فعل انتقامية واسعة، مثل ضم مناطق ومحاصرة مقرات وإغلاق حدود ومعابر ، أو عدم تحويل مستحقات ..الخ.

10. التمسك بموقفنا الرافض للتسويات المجحفة، والمبادرات غير المتوازنة، وصفقات الرزمة الملتبسة، والتبادل بين القضايا موضوع التفاوض، ومشروع الدولة مؤقتة الحدود، من خلال جهد سياسي ودبلوماسي، استباقي وتحوطي، لاحتواء المضاعفات السلبية الخطرة، وتفادي إشكالية وقوعنا في ثنائية الرفض أو القبول، مع ما قد تؤدي إليه كلتا الحالتين من دفع أثمان فادحة.

ثانياً : البيئة الخارجية :

(1) بيئة الطرف الاسرائيلي : تبين من خلال دراسة بيئة الطرف الاسرائيلي ما يلي:

1. الافتقار إلى قيادة إسرائيلية مؤهلة وشجاعة للدخول في عملية التسوية على قاعدة الشرعية الدولية والقانون الدولي،

2. الأولويات الإسرائيلية لم تكن لمصلحة صنع السلام، حيث طرح المفاوضون الاسرائيليون مرجعيات تاريخية ودينية – تستند الى رواية تاريخية ودينية اسرائيلية مسماة ب"أرض اسرائيل" – واعتبارها الأساس للمفاوضات، وما يتبعها من طلب الاعتراف بجبل الهيكل وحائط المبكى ويهودية الدولة ..الخ.

3. سيطرة المفهوم الامني والاستراتيجيات والسياسة الامنية على صياغة الموقف الاسرائيلي في المفاوضات، إنعكاساً للدور الرئيسي للأمن في صياغة الرأي العام الاسرائيلي وتأثيره الرئيسي على المجتمع الاسرائيلي.

4. الميول الاسرائيلية المفرطة نحو استخدام خيار القوة بكل أشكاله ضد الفلسطينيين العزل تحت الاحتلال، وتعظيم الخيارات الامنية والعسكرية، ل فرض الحلول والوقائع على الطرف الأخر في المفاوضات .

5. انعطاف المجتمع الاسرائيلي بعد مقتل رابين الى اليمين، سبب زيادة وزن الأحزاب الدينية المتطرفة، فالمنظمات الدينية اليمنية –رغم انهم اقلية – لها نفوذ كثير يتجاوز حجمهم العددي.

6. قيام الاستراتيجية الاسرائيلية في مفاوضات الوضع الدائم على أساس "إدارة الصراع" وليس على أساس "حل الصراع " فهي تهدف الى كل شيء إلا الوصول لاقامة دولة فلسطينية على الاراضي المحتلة في 5 حزيران 1967 وعاصمتها القدس وتطبيق قرارات الامم المتحدة والاتفاقيات الموقعة مع الطرف الفلسطيني.

7. اعتماد الطرف الاسرائيلي إستراتيجية اضعاف الخصم خلال المرحلة الانتقالية بالمضي قدماً وبوتيرة متسارعة لتنفيذ خططها وبرامجها الاحادية على ارض الواقع. وإنكفاء الطرف الاسرائيلي عن إلتزاماته في اتفاق أوسلو بالامتناع عن أي عمل أحادي الجانب، مما أجحف بنتائج مفاوضات الوضع الدائم.

(2) الاطراف الدولية والاقليمية :

أ) الطرف الامريكي: تبين من دراسة بيئة الطرف الامريكي ما يلي:

1. فشل الطرف الامريكي في المزاوجة بين دوره كوسيط وراعي لعملية التسوية وبين الواقع بتحالفه الاستراتيجي مع الطرف الاسرائيلي.

2. تحكم وانفراد الولايات المتحدة بدور الوسيط في المفاوضات، أدى الى أن يكون جهدها وحيادها هو المؤشر لنجاح او فشل مفاوضات الوضع الدائم، كما وقف الطرف الامريكي عائقاً أمام أي تدخل دولي (امم متحدة، اتحاد اوروبي)،

3. دأب الطرف الامريكي على نسف المرجعية الدولية للمفاوضات باصراره على استبعاد ان تكون الأمم المتحدة أو القرارات الدولية المتعلقة بالصراع العربي الاسرائيلي هي مرجعية مفاوضات الوضع الدائم.

4. انحياز الولايات المتحدة الامريكية للرواية التاريخية والدينية الاسرائيلية نظراً للارتباط العقائدي والديني المتمثل في رواية "ارض اسرائيل" و"ارض الميعاد" الذي ينص عليها "العهد الجديد" و"العهد القديم" لدى قطاع من المسيحيين وغالبية اليهود، مما يجهض دور الولايات المتحدة كوسيط محايد، نتيجة إلتزام الولايات المتحدة الدائم بالحفاظ على أمن ومصالح الطرف الاسرائيلي، وتسامحها وتسترها على اعمال اسرائيل في الاستيلاء على اراضي الفلسطينيين واستعمارها.

5. غلبة العنصر اليهودي على طاقم المفاوضات، اضافة الى مجموعات الضغط اليهودية المتنفذة في مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة بدعم من اللوبي اليهودي القوي، وكذلك قلة خبرات اعضاء الطواقم الامريكية، وسطحية فهمهم لمكونات الصراع التاريخي ونتائجه المتراكمة.

6. عملت الولايات المتحدة على ادارة الصراع وليس تسويته، لعدة اسباب تخدم مصالحها وسياساتها في المنطقة من اهمها خدمة التحالف الامني والسياسي الاستراتيجي بين الدولتين (الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل) على حساب الدول العربية ودول منطقة الشرق الاوسط.

ب) الاطراف الدولية (الطرف الاوروبي والامم المتحدة) : يتبين من دراسة بيئة هذه الاطراف ما يلي:

2. همشت الولايات المتحدة الدور الاوروبي كقوة وسطية، حيث نجحت الولايات المتحدة الامريكية في استبعاد اي تدخل دولي او الاستناد الى الشرعية الدولية في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، حيث لم تسمح الولايات المتحدة لاي طرف دولي باقتسام الرعاية معها.

3. كان الدور الاوروبي في مفاوضات الوضع الدائم شكلياً، عمل الطرفان الاسرائيلي والامريكي على تحجيم الدور الاوروبي السياسي واقتصاره على الجانب الخدماتي من دعم اقتصادي للسلطة الفلسطينية.

4. الاطراف الاوروبية في مفاوضات الوضع الدائم تجاذبتها الآمال للتوفيق بين الانقياد وراء الموقف الامريكي بصفة مستمرة خاصة فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي ، وبين التطلع الى دور اكبر من المساهمة المالية في عملية التسوية من خلال التمسك بهامش من الاختلاف عن الموقف الامريكي.

5. انعكس انفراد الولايات المتحدة بالزعامة على النظام العالمي الجديد على دور "الامم المتحدة " المؤسسة الدولية التي تتداخل فيها جميع الصراعات العسكرية والاقتصادية والسياسة. لقد أزاح الرفض الامريكي الدائم لتبني قرارات الشرعية الدولية، المرجعية الدولية والحجج القانونية المستندة الى القانون الدولي والامم المتحدة الى الوراء في مفاوضات الوضع الدائم.

ج) الاطراف العربية:

1. جرت مفاوضات الوضع الدائم في ظل واقع عربي منقسم ومستغرق في همومه الذاتية، والانشغال باهتمامات وهموم جديدة تتقدم على الاهتمام التقليدي بالقضية الفلسطينية.

2. كما جرت عملية التسوية في بيئة عربية تميزت بتحلل الانظمة الرسمية العربية جهراً من إلتزاماتها اتجاه القضية الفلسطينية، رافعة شعار انه لا يمكن ان نكون فلسطينيين اكثر من الفلسطينيين.

3. اما الشعوب العربية فقد اصيبت بخيبات أمل كثيرة نتيجة لسياسات الانظمة العربية وتبعيتها اللامحدودة للولايات المتحدة. مما فاقم حالات الإحباط وخيبة الأمل في أوساط الشعوب العربية نتيجة الإخفاقات الكبيرة على كل صعيد، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الثورات العربية.

4. في مفاوضات الوضع الدائم، وبإستثناء الموقفين اللبناني والسوري فان التنسيق والدعم العربي برز في مؤتمر كامب ديفيد في قضتين "القدس واللاجئين" ، وقد كانت المبادرة العربية ابرز المساهمات العربية في هذه المفاوضات، وكانت هذه المبادرة استجابة لرؤية الرئيس "بوش الابن"، ورغم اهميتها الا انها انطوت على تجاوز كبير لسلسلة من الخطوط الحمر العربية التقليدية.

5. استخدام البعض العربي لحالة الانقسام الفلسطيني وجعلها ذريعة من ذرائع حالة التهرب العربي من حمل المسؤولية وإعادة رمي الكرة إلى الملعب الفلسطيني.

6. ان العالم العربي يخدم كعمق استراتيجي للفلسطينيين يساهم في التعويض (بشكل معتدل) عن عدم توازن القوى مع اسرائيل، مما يعني ضرورة زيادة اعتماد القيادة الفلسطينية على الدول العربية لتوفير غطاء سياسي مقابل الطرف الاسرائيلي، خاصة بعد ثورات الربيع العربي.

ثانياً : التوصيات :

إستناداً لنتائج هذه الدراسة، *ولمواجهة الإشكاليات التي أثرت سلباً على الموقف التفاوضي الفلسطيني في مفاوضات الوضع الدائم* " والتي تم فحصها سابقاً في هذه الدراسة، وإرتكازاً على إفشال الطرف الاسرائيلي للمفاوضات الثنائية، وتسارع الهبات الشعبية العربية، وللنقلة النوعية المتمثلة بالطلب الفلسطيني للعضوية الكاملة لدولة فلسطين في الامم المتحدة، والذي يعبر عن إستخلاص القيادة عبر ودروس جولات المفاوضات.

وعليه فإن الدراسة توصي بان خوض أية مفاوضات حول الوضع الدائم، تتطلب تحصين وحماية الموقف التفاوضي الفلسطيني بتوافق وطني حول برنامج موحد مقترح للصمود والنضال الفلسطيني.

أن برنامج الصمود والنضال الفلسطيني الموحد يحتم نجاحه الاستناد إلى شرطين اساسيين :

- وحدة الصف الفلسطيني، والتي تتطلب إستعادة الوحدة الوطنية (وليس فقط المصالحة وإنهاء الانقسام) على قاعدة موقف سياسي واضح وآليات عمل موضوعية ومتفق عليها ، كأهم عناصر القوة الذاتية لتعظيم متطلبات الصمود والتصدي لإرهاب المستوطنين والمتطرفين اليهود وإنهاء الاحتلال.
- دعم عربي واقليمي ودولي يمكننا من التصدي للمخططات الاسرائيلية الهادفة لنسف حل الدولتين وحل الدولة الواحدة و إقامة "ارض اسرائيل" بدعم الإرهاب المنظم المستوطنين والمتطرفين اليهود، خاصة في القدس ومناطق ج في الضفة الغربية.

أن برنامج فلسطيني موحد للصمود والنضال يجب ان يتضمن الخيارات التالية متكاملة:

1. دعم الصمود خياراً استراتيجياً ذو الأولوية على الخيارات الاخرى:

في ظل موازين القوى السائدة لصالح الطرف الاسرائيلي في مفاوضات الوضع الدائم، فأن القضية الفلسطينية لن تحل إلا في ساحات الوطن، بدعم المواطن الصامد في أزقة القدس وجبال وسهول فلسطين في وجه الإرهاب المنظم للمستوطنين والمتطرفين اليهود.

المطلوب فوراً إعتماد دعم الصمود خياراً إستراتيجياً كأولوية على الخيارات الاستراتيجية الاخرى، لتغيير موازين القوى على الأرض لصالح المواطن الفلسطيني خاصة في القدس وفي مناطق ج.

فكافة الدراسات تؤكد انها مسألة وقت قصير (اقل من خمس سنوات) ليستكمل المستوطنين تهويد الضفة الغربية، فهناك 8 محافظات فلسطينية من 11 محافظة الأكثرية فيها للمستوطنات والمستوطنين، وعند استكمال ربط 68 بؤرة في منطقة الجدار الغربي و 30 بؤرة في الغور و 96 بؤرة في الوسط فإن ترانسفير منظم لشعبنا في الضفة مثلما حدث عام 1948 سيتكرر على أيدي هؤلاء المستوطنين المدججين بكافة أنواع الأسلحة مدعومين بكافة الامكانيات المادية والعسكرية ومن الجيش والحكومة الاسرائيلية.

2. **زيادة الاعتماد وإشراك فلسطيني الشتات وفلسطيني عام 1948:**

بناءً على وحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية ككيان سياسي يمثل الفلسطينيين في الداخل وحيثما وجدوا في الخارج، فان تفعيل دور ملايين من فلسطيني الشتات وفلسطيني عام 1948 ، يحتم إشراك هؤلاء في الفعل والشأن والقرار الفلسطيني إشراكاً كاملاً غير منقوص، وخاصة في مفاوضات الوضع الدائم على خطى تأمين حق العودة لهم حسب قرارات الشرعية الدولية.

أن تفعيل هذا الدور يتطلب اقامة المزيد من الأسس الكيانية الفلسطينية، ومحاربة الفساد وتحقيق المساءلة والشفافية واحترام حقوق الانسان الفلسطيني، ومضاعفة اشراك الشباب الفلسطيني في الاحزاب والهيئات والفصائل الفلسطينية، إعادة الاعتبار للمؤسسات الفلسطينية وخاصة مؤسسات الرقابة والمساءلة، وتطوير وتفعيل المرجعيات التشريعية (المجلس الوطني، المجلس التشريعي) وتجديد شرعيتهما بالتوجه الى الانتخابات فوراً، لإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية.

3. **إستمرار خوض معركة الشرعية الدولية:**

إن كل إستحقاق وطني يحققه الشعب الفلسطيني هو مستمد من حق طبيعي وتاريخي في أرض فلسطين يسانده في ذلك قرارات الشرعية الدولية التي تهدف مفاوضات الوضع الدائم لتنفيذها. ولذلك فإن إستمرار خوض معركة تدويل القضية الفلسطينية بعد إيلول الفلسطيني، يتطلب توافق وطني وبحراك دبلوماسي وشعبي على كافة المستويات بإشراك كل القوى السياسية الوطنية والاسلامية بدون إستثناء، لتكثيف وحشد التدخل الدولي و التأييد الدولي والاقليمي لنيل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ولفرض نظام الحماية الدولية للشعب الفلسطيني من ارهاب المستوطنين ومن الاجراءات الهمجية لجيش الاحتلال الاسرائيلي ضد حقوق الانسان الفلسطيني بصورة يومية مستمرة، وفرض عقوبات دولية على المستوطنين والمتطرفين اليهود –الذين يمارسون الارهاب المنظم ضد

شعبنا الاعزل – وكذلك على من يدعمهم من حكومات أو منظمات أو مؤسسات امريكية او اوروبية او غيرها.

4. **إنهاء التفاوض ثنائياً :**

ان الدراسة ترى أن المفاوضات هي أداة من أدوات التسوية، وليست خيار أو استراتيجية لتحصيل حقوقنا الوطنية المشروعة، وأن منظمة التحرير الفلسطينية والاطراف العربية في الصراع العربي الاسرائيلي قد تم الزج بها وحشرها في عملية سلام مستمرة الى ما لا نهاية، هذه العملية يجب أن تتوقف فوراً . أن تحقيق السلام لا يتطلب عملية سلام للتفاوض على قرارات الامم المتحدة، وإنما يتطلب إنهاء الصراع العربي الاسرائيلي مفاوضات لتنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي الاسرائيلي، كما حدث في جميع الاتفاقيات المصرية الاسرائيلية والاتفاقيات الاردنية الاسرائيلية والمفاوضات السورية الاسرائيلية .

توصي الدراسة بعدم الاستمرار في عملية سلام بشكلها الحالي الى ما لا نهاية، مع ضرورة تهيئة وتحريك الشارع الفلسطيني لدعم إرادة شعبية في عدم التفاوض ثنائياً مع الطرف الاسرائيلي، مع التمسك بخيار التعايش والسلام.

إن قضايا الوضع الدائم هي قضايا إقليمية وليست فلسطينية بحتة وخاصة قضايا القدس واللاجئين والأمن والحدود، ولذا يجب التوجه فوراً لدعم التوجه الفلسطيني والعربي والدولي المتنامي بإتجاه مفاوضات عبر مؤتمر دولي وبمشاركة اقليمية ودولية وبمرجعية قرارات الامم المتحدة ووقف كامل وشامل وفوري للاستيطان خاصة في القدس وبكل اشكاله.

5. **العمل على دفع الشعب الاسرائيلي للتعايش معنا على أرض فلسطين:**

العمل ما أمكن على دفع فئات الشعب الاسرائيلي للقبول بالتعايش جنباً الى جنب مع الشعب الفلسطيني (ما بين النهر والبحر)، أن الرؤية الفلسطينية لحل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي أن فلسطين غير خالية من اليهود، وان حسن الجوار والتعايش بين أتباع الكتب السماوية الثلاثة هو القاسم المشترك لجميع القوى والفصائل الفلسطينية الوطنية والاسلامية.

ان مفاوضات الوضع الدائم إذ تهدف لتنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بالصراع العربي الاسرائيلي وخاصة قرار 194 الذي ينص على عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وقراهم، فأن عودة هؤلاء اللاجئين وبالاضافة الى أخوانهم الفلسطينيين على الاراضي المحتلة عام 1948 ، يحتم قبول التعايش بين أتباع الكتب السماوية الثلاثة على أرض فلسطين من

النهر الى البحر، ويضغط باتجاه قبول بقاء مستوطنين راغبين بالتعايش بسلام مع جيرانهم الفلسطينيين تحت سيادة فلسطينية.

أن التعايش بسلام على أرض فلسطين من النهر الى البحر يحتم معالجة الشكوك وعدم الطمأنينة المسيطرة على المجتمع الاسرائيلي اتجاه الفلسطينيين والعرب ، وذلك بتقديم رؤية واقعية لنهاية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي تستنسخ الشراكة العربية واليهودية في تأسيس حضارة الأندلس، كمدخل لتعايش كان سائداً بين أتباع الكتب السماوية الثلاث (خاصة بين اليهود والعرب) من المحيط الى الخليج، منذ آلاف السنين وقبل دخول الاستعمار الاوروبي إلى هذه المنطقة، في الوقت الذي عاش اليهود في أوروبا في إحياء الجيتو تحت سياط العنصرية والملاحقة الدينية.

المراجـــــع :

أولاً : المراجع العربية :

- سورة البقرة رقم 2 (آية رقم 100)

- ابراهام، دانييل، 2007 ، السلام ممكن، مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله.

- ابو جابر، ابراهيم، وآخرون، 2002، "قضية القدس ومستقبلها في القرن الحادي والعشرين"، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان.

- أبو شيخة، نادر، 2000، أصول التفاوض، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

- ابو عفيفة، طلال، 1998 ، "الدبلوماسية والاستراتيجية في السياسة الفلسطينية 1897-1997" ، القدس.

- ابو عمشة، رويد، 2007، رسالة ماجستير "الطرف الثالث في المفاوضات"، جامعة القدس، القدس .

- احمد، عماد سيد، 2010 ، الفلسطينيون وسقوط المحرمات، دار الكتب المصرية، القاهرة.

- اسحاق، جاد، 2011، "التحذير من مخطط "أسرلة" الضفة الغربية خلال خمس سنوات" ، موقع فلسطين اليوم 2011/3/27، www.paltoday.ps/arabic/News

- اشتيه، محمد، 2009، "موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية"، المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية، الطبعة الثانية، البيرة.

- الباز، أسامة، 1993، المفاوضات السياسية، ندوة المفاوضات الدولية، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض.

- بلانتين، فاليري، 2006 ، "ادارة المفاوضات (الاستراتيجيات –المهارات والاساليب)"، مكتبة التقدم العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة.

- تقرير الشرق الاوسط، 2010، "نقطة تحول؟ الفلسطينيون والبحث عن استراتيجية جديدة"، تقرير رقم 95، 26 نيسان/ابريل ، مجموعة الازمات الدولية، www.crisisgroup.org

- توماس، جيم، 2008 ، "التفاوض للفوز"، مكتبة جرير، الرياض.

- الجلبي، حسن، وحسين، عدنان السيد، 1995 "سلم أوسلو" ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

- الجندي، خالد، 2011، اشباح الماضي التفاوضي (كيف يطبق الفلسطينيون دروس الماضي الى عملية السلام الراهنة)، مركز سابان لسياسة الشرق الاوسط في مؤسسة بروكنغر http://www.brookings.edu/saban.aspx?sc_lang=en

- حبيب، كميل، 2002، "السلم الاسرائيلي المسلح في اساسه واهدافه"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس.

- الحسن، بلال، 2003، الخداع الاسرائيلي "رؤية فلسطينية لمفاوضات كامب ديفيد وتوابعها"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- حيدر، عزيز، ابريل 2010، مداخلة ألقيت في مؤتمر "القدس أولاً بعنوان "الوضع القانوني/السياسي لمدينة القدس"، دائرة شؤون القدس، القدس (جامعة القدس) .

- الخضيري، محسن ، 1993، "تنمية المهارات التفاوضية"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .

- الدجاني، برهان، 1994 ، "مفاوضات السلام المسار والخيارات والاحتمالات"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت.

- الدجاني، محمد، 2001، معجم القدس للمفردات والمصطلحات الدولية، الطبعة الاولى، المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية، جامعة القدس، القدس.

- الدمج، ناصر، 2007 ، "تحولات منهجية في مسار الصراع العربي الاسرائيلي"، مركز الدراسات الاستراتيجية، رام الله.

- دن، ميشيل، 2010، "حل الدولتين يستوجب وجود حياة سياسية فلسطينية"، مؤسسة كارنيغي. http://www.carnegie-mec.org/

- الدهان، أميمة، 1986، "ادارة المفاوضات وتنمية مهاراتها في المنظمة"، دراسات، العدد الثالث، الجامعة الاردنية، عمان.

- الريماوي، احمد، 2011، "بيت المقدس وجدار الفصل العنصري"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

- زايد، محمد بدر الدين، 2003 ، "المفاوضات الدولية بين العلم والممارسة"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

- سافير، اوري، 2008 ، "السلام أولاً(تحديث مسارات السلام)"، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث، عمان.

- سرحان، عبدالعزيز محمد، 1989، "الدولة الفلسطينية دراسة في قرارات الامم المتحدة والقانون الدولي"، دارن النهضة العربية ، القاهرة.

- سعيد، ادوارد ، 1995 ، اوسلو 2 "سلام بلا أرض" ، دار المستقبل العربي، القاهرة.

- سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية(10)، 1976، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ومركز الوثائق والدراسات ، ابو ظبي، طبعة 1976 ، بيروت.

- سويشر، كلايتون، 2006 ، "حقيقة كامب ديفيد الوقائع الخفية لانهيار عملية السلام في الشرق الاوسط"، الدار العربية للعلوم، بيروت.

- سيجمان، هنري، 2010، "فرض السلام في الشرق الاوسط" ، تقرير صادر عن مركز بناء السلام النرويجي ، سلسلة ترجمات مركز الزيتونة (50) نيسان/ ابريل 2010، بيروت.

- شفيق، منير، 1997، أوسلو 1,2 المسار والمال، دار المستقبل ، الخليل.

- الشقاقي، خليل، 1995 ، "المفاوضات الفلسطينية – الاسرائيلية: قضايا الحل النهائي"، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس.

- شير، جلعاد، 2002 ، "قاب قوسين أو ادنى من السلام (تفاصيل المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية في كامب ديفيد 2)"، دار الجليل للدراسات، عمان.

- صالح، محسن، 2010، "الدور الاوروبي في عملية السلام"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

- صالح، محسن، 2010، "تحليل: الاستراتيجيات التفاوضية الاسرائيلية العشر"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

- صايغ، يزيد، 2003، "الحركة الوطنية الفلسطينية 1949 –1993 (الكفاح المسلح والبحث عن الدولة)"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت.

- طعمة، جورج، 1973، موسوعة "قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – الاسرائيلي 1947–1974، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ومركز الوثائق والدراسات ابو ظبي، بيروت.

- عباس، محمود، 2000، "المسيرة السياسية في الشرق الاوسط"، مؤسسة الايام، رام الله.
- عريقات، صائب، 2008، "الحياة مفاوضات"، عمادة البحث العلمي – جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- علي، محمود ، والهزايمة ، محمد عوض، 2006 ، "المدخل الى فن المفاوضات"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
- غرينبرغ، ليف، 2007 ، "سلام متخيل"، ترجمة جواد سليمان الجعبري مدار المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله.
- فالنستين ، بيتر، 2006 ، مدخل الى فهم تسويات الصراعات، ترجمة د. سعد السعد – جامعة أريزونا – جامعة الدراسات العليا الأردنية ، محمد دبور – الجامعة الأردنية.
- الفريق الفلسطيني للدراسة الاستراتيجية، اب 2008، استعادة زمام المبادرة :الخيارات الاستراتيجية الفلسطينية لانهاء الاحتلال لاسرائيلي، www.palestinestrategypgroup.ps
- قريع ، احمد ، 1999 ، السلام المعلق 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- قريع، احمد، 2005 ، الرواية الفلسطينية الكاملة من أوسلو الى خريطة الطريق 1 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- قريع، احمد، 2006 ، الرواية الفلسطينية الكاملة من أوسلو الى خريطة الطريق 2 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- قريع ، احمد ، 2008 ، السلام المعلق 3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- قريع، احمد، 2011 ، "شهادة مفاوض .. رؤية شاهد عيان"، مجلة صامد العدد 162–163، كانون الثاني/حزيران 2011، عمان.
- قريع، احمد، 2011 ، الرواية الفلسطينية الكاملة من أوسلو الى خريطة الطريق 3 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- قريع، أحمد، تحت الطبع، "الرواية الفلسطينية الكاملة : مؤتمر انابوليس"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- قطامش، احمد،2007، "مقاربة الدولة الواحدة الديموقراطية"، مركز منيف البرغوثي الثقافي، رام الله.

- قيس، ناصر، ابريل 2010، مداخلة ألقيت في مؤتمر "القدس أولاً بعنوان "قضايا التنظيم وهدم البيوت في القدس الشرقية"، دائرة شؤون القدس ، القدس (جامعة القدس).
- كارتر، جيمي، 2007، "فلسطين سلام لا تفرقة عنصرية"، ترجمة نجيب بشري، http://www.el-wasat.com/coldetails.php?id=5497
- كارتر، جيمي، 2010 ، السلام ممكن في الاراضي المقدسة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام (1974) ، 1977، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وجامعة بغداد – مركز الدارسات الفلسطينية، بيروت.
- كلاين، مناحيم، 2001، "يحطمون المحظور: الاتصالات للتسوية الدائمة في القدس 1994–2001"، مركز تيدي كوليك لدراسات القدس، القدس.
- كنعان، جورجي، 2007 ، خطيئة الفلسطينيين ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- كوانت، وليام، 2002 ، عملية السلام "الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي –الاسرائيلي منذ 1967، مكتبة العبيكان، الرياض.
- الكيالي، عبد الوهاب، 1986، "موسوعة السياسة" ، الجزء الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى، بيروت.
- الكيلاني، هيثم ، 1994، "النظرية الاسرائيلية في التفاوض"، مركز الدراسات العربي الاوروبي، بحوث استراتيجية، دار الرازي ومؤسسة الابحاث العربية، بيروت.
- المجدولاي، جميل، وآخرون، 1999، "في الرابع من ايار 1999 الدولة الفلسطينية .. بين الاعلان والتأجيل، المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية، غزة.
- مصالحة، عمر، 1994 ، السلام الموعود "الفلسطينيون من النزاع الى التسوية، دار الساقي، المملكة المتحدة.
- المعشر، مروان، 2010، المحادثات المباشرة بين الفلسطينيين والاسرائيليين قضية النهج الاقليمي، جريدة نيويورك تايمز25–8–2010، www.nytime.com
- ملباك، دانا ، ودي يونغ ، كارين ، 2002، خطاب بوش : ميلاد اجراء متوازن، واشنطن بوست، 6–4–2002، واشنطن.

- منصور، كميل، تقييم تجربة المفاوضات الفلسطينية –الاسرائيلية وصياغة رؤية جديدة، مجلة الدراسات الفلسطينية، ربيع 2011، بيروت.
- الموسوعة الفلسطينية، 2001، "دراسات القضية الفلسطينية " . هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت.
- موقع جريدة المنار/ 11-4-2011 /http://www.manar.com
- ميزر، عبدالله، 2011، عرض كتاب التحالف الاوروبي الاسرائيلي : دعم الاحتلال، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- نتنياهو، بنيامين ، 2011، خطاب أمام الكونغرس الامريكي، 25-5-2011 ، موقع قناة الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/NR/exeres/473ACCA0-A307-47CA-9934-C2D552FAEA9C.htm?GoogleStatID=9
- نسيبة، سري، 2007، الحل النهائي: القدس والعودة، مركز جيمس بيكر ، جامعة رايس
- نوفل، ممدوح، 2000، البحث عن الدولة، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله.
- هعتسني، اليكيم، 2011، "اعلان بلا غطاء"، 16-5-2011 يديعوت ، تل ابيب.
- هيكل، محمد حسنين، 1994، "ندوة العلاقات العربية – الايرانية " ، 1994/6/25 جريدة السفير، بيروت.
- هيكل، محمد حسنين، 2004، "المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل" ، ج1، الطبعة 11، دار الشروق، القاهرة.
- هيكل، محمد حسنين، 2004، "المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل" ، ج3، الطبعة الثامنة، دار الشروق، القاهرة.
- وجيه، حسن محمد، 1994، "مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي"، http://www.pdfbooks.net/vb/showthread.php?t=7604&page=1
- يوسف، احمد، 2010، تأملات في الدين والسياسة : قراءة في الحالة الفلسطينية، بيت الحكمة للدراسات والاستشارات، http://www.alzaytouna.net/arabic/
- اليوسفي، امين محمد قائد ، 1997، "تسوية المنازعات بالوسائل السلمية"، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

ثانياً : مراجع اجنبية

- Linda P. Brady, 1991, The politice of Negotiation, The University of North Carolina Press, Chapel Hill & London .
- Royce A.Coffin, 1973,The negotiator, Manual for winners (American management Association.
- Kennedy, G.,Ben Son, J.and Mc Milan, J., 1987 ”Managing Negotiation –London Hutchinson Business Books, Limited
- Fisher, Roger William L.Ury & bruce, patton , 1991, Getting to yes: Negotiating Agreement without givin in. Penguim Book , New York.
- Avrouch ,Kevin, 1998, Cluture and Conflct Resolution. U.S. Institute of Wash. D.C.
- Negotiation Definitions Glossary, 2007, "Negotiation Skills Home". www.negotiations.com.uk
- Ross, Dennis, 2004, "The missing Peace :The Inside Story of the Fight for Middle East Peace", Farrar, Straus and Giroux, U.S.A

ملحق رقم 1 (أ)

ما هي تعليقك على ما يلي:

1) أن أساس الموقف الاسرائيلي التفاوضي يقوم على الرواية التاريخية والدينية حول "أرض اسرائيل"؟؟

لقد قمت بطرح هذه السؤال على دولة السيد أحمد قريع الذي أكد أن هناك تعبئة اسرائيلية تنقصها الدلائل التاريخية بكون فلسطين هي أرض اليهود، وتحاول القيادات الاسرائيلية (سواء من اليمين او اليسار) استغلال هذه الارضية بالممارسة الفعلية على الارض وفي التكتيكات التفاوضية. ولا يمكن تغيير هذه المواقف الاسرائيلية إلا بتصحيح موازين القوى .

أما الدكتور سري نسيبه فيرى بضرورة تفحص الموقف الاسرائيلي من البدايات لفهم طبيعة التحول الاسرائيلي المتزايد للطرح المتعلق بهذه الرواية خاصة بعد بدء عملية التسوية مع الفلسطينيين، الآن المجتمع الاسرائيلي يزداد ميلاً الى اليمين في السنوات الاخيرة مما ادى الى زيادة حضور الرواية الدينية التاريخية في ذهن الاسرائيلي وخاصة موضوع القدس الموحدة ومركزيته في جميع أطياف المجتمع الاسرائيلي بالاضافة ليهودية الدولة .

أما صالح رأفت فقد أكد ان الايدلوجية للحركة الصهيونية التوارتية تقوم على العودة الى ارض الاجداد، وهذا ما كرره معظم رؤساء الحكومات واخرهم نتنياهو في الكونغرس، وخير مثال هذه الحكومة فمعظم وزراءها ساكنين في المستوطنات أي انها حكومة مستوطنين خاصة باراك الذي يسكن في مستوطنة قرب قلقيلية، هدفهم كل ارض ال 67 او معظمها، وكل الاغوار والكتل الاستيطانية والقدس، ويريدون دولة لكل الشعب اليهودي، من المستحيل الوصول للتسوية معهم.

يوضح صالح رأفت انه للانتهاء من الطرح الاسرائيلي ليهودا والسامرة (حسب روايتهم ما يسمى "أرض اسرائيل") يجب التمسك في المفاوضات بحدود الرابع من حزيران وخاصة في القدس، مع اعلان رسمي بوقف كامل اشكال الاستيطان خاصة في القدس، وعلى ان يتضمن جدول اعمال المفاوضات اللاجئين والقدس.

أما د. محمد أبو كوش فأوضح انه نظرياً انتهت مسالة ارض اسرائيل في اتفاق اوسلو بالنسبة على الاقل من وجهة نظري، ولكن السياسي يستخدم كل الاساليب الممكنة لتبرير او تمرير سياسته، و"أرض اسرائيل" هي التخريجة السياسية لمطالب الطرف الاسرائيلي.

يضيف د. أبو كوش ان رواية "أرض اسرائيل" تكييف المفهوم المغلف بغلاف ديني لهدف سياسي، فرغم ان القيادة الاسرائيلية علمانية وليس دينية والاحزاب الاساسيةعلى نظرة سياسية في غالبيتها، ولكنهم يسخرون الديني لصالح السياسي.

أما الدكتورعزيز حيدر فقد اوضح أن بن غوريون فضل اقامة الدولة على جزء من ارض اسرائيل على ان يطالب بارض اسرائيل بدون اقامة الدولة، معللا ذلك بانه تفكير سياسي براغماتي واقعي، مضيفاً ان اليوم الخلاف الموجود مع المستوطنين، انهم يريدون ارض اسرائيل حتى لو لم تكن دولة ، هذا خلاف دائم في المجتمع الاسرائيلي.

واضاف د. حيدر أن الادعاء الديني والتاريخي كما جاء في الخطاب الاخير لنتنياهو من اجل اعطاء الشرعية الاخلاقية والتاريخية لاقامة دولة اسرائيلية ، مثال يهودية الدولة هي ايضا وسيلة لعدم الوصول الى حل، لقد جاءت متاخرة نسبيا لانه من الواضح من خلال المفاوضات وما يحدث سياسياً، ان اسرائيل حشرت في الزاوية لاتخاذ قرار حاسم حول ما تريد، ولهذا اصبحت تتمسك بقضايا ورموز دينية ورمزية ومعنوية.

2) تأثر الموقف التفاوضي الفلسطيني سلباً بالكثير من الإشكاليات تتعلق بالبيئة الداخلية للطرف الفلسطيني؟؟

أجاب أبوعلاء أن الفترة من 2000 وحتى 2008 شهدت اقسى الظروف التي مر به الوضع الفلسطيني مثال الانتفاضة الثانية ، قصف باراك بالطيران الضفة الغربية، أكمال شارون المخطط بالكامل واعاد احتلال الضفة كاملة ووضع ياسر عرفات في ظل حصار حتى استشهد، كانوا يريدون ان يحاصروا القرار الوطني الفلسطيني والذي تمسك به الشهيد عرفات بقوة وبثبات، رغم ما كان يتعرض له من اهانة وظلم.

واضاف ابوعلاء ان الفلسطينيين تمكنوا من الثبات على مواقفهم دفاعاً عن انفسهم وقضيتهم. خاصة بعد احداث 11 سبتمبر، وغزو العراق . كما أوضح ابوعلاء ان خلال هذه الفترة وحسب تقرير بيكر هاملتون بدأ نوع من التحرك على الساحة الامريكية يحذر من خطورة الاوضاع وبقاءها على ما هي عليه، ثم تقدم بوش برؤيته ومشروع حل الدولتين وقبله باول وخطاب المشهور، ثم تطور الامور وخارطة الطريق والمبادرة العربية ثم استشهاد ياسر عرفات، ثم الدعوة الى مؤتمر انابوليس.

وافق ابوعلاء انه كان في الاطار الفلسطيني عملية منافسة وتنافس وتناحر على موضوع المفاوضات، مع أنها عبء على من يفاوض وليست شكل من اشكال المكافاة والوجاهة، لان المفاوض الفلسطيني يفاوض وهو تحت الاحتلال وهذا عمل فدائي ان تفاوض في هذه الظروف والمطلوب منك ان تتمسك بمواقفك.

ولكن ابوعلاء أوضح ان المفاوض هو ليس صاحب القرار كان من كان، المفاوض هو الذي يفاوض ويدافع عن الموقف الوطني الفلسطيني بحدوده وعلى اساس الحصول عليه. ويضيف ابوعلاء ان كانت توجد مهاترات ومزايدات فلسطينية في تلك الفترة، ولكن علل ذلك بوجود هذه الاوضاع عند كل الشعوب.

أما الدكتور سري فقد أيد تأثر المفاوض الفلسطيني بالبيئة الداخلية ، فقد كانت عيناه تنظر احداها الى الامام لتحقيق تقدم في المفاوضات مع الطرف الاسرائيلي (الذي لم يمنح المفاوض الفلسطيني هذا التقدم ليقوي موقفه الداخلي) وعين اخرى الى الخلف على الوضع الداخلي المتشكك في هذه المفاوضات ونتائجها. فبالاضافة الى الاشكاليات الداخلية الذاتية الفلسطينية، مؤكداً أن الموقف الاسرائيلي هو الأساس في إفشال المفاوض الفلسطيني مع التأكيد على ان تقوية وتدعيم الموقف الداخلي الفلسطيني ضرورة اساسية لإسناد الموقف التفاوضي الفلسطيني.

أما د. ابو كوش فقد علل هذه الاشكالية بكون فلسطين من الدول النامية التي لا توجد بها مؤسسات، وأن وجدت تكون مؤسسات اسمية تسبح بحمد السلطان او ختم له، كما انه لم يكن هناك مؤسسات صاحبة قرار طوال فترة م ت ف، فحتى اتفاق اوسلو اذا عرض على مؤسسات م.ت.ف فلن يمر، المؤسسات الفلسطينية كلها فيها شخصنة، فرغم وجود عمالقة سياسيين امثال ابو جهاد ابو اياد واخرون ولكن كان القرار لابو عمار وهو نابع من شخصيته وتاريخه. موضحاً أن المؤسسات الفلسطينية شكلية دائما تستخدم مثل الختم لمساندة قرار رأس الهرم. ولكن القائد اذا كان لديه مؤسسات قوية ودعم شعبي يكون قراره اقوى وموقفه اقوى وخاصة امام الجانب الاخر معزز اكثر، مضيفاً أن الوضع الداخلي والضعف الداخلي يستغل من الطرف الاخر.

ولكن صالح رافت أكد على ان اكبر ثغرة هي الانقسام الداخلي، مما اضعف كل الموقف التفاوضي الفلسطيني، اولمرت استغل ذلك اكبر استغلال بسبب انقلاب حماس على الشرعية، وعند مصالحة حماس تحدثوا عن مصالحة للارهابيين، ما زالوا يستخدمون الانقسام، الموقف الداخلي اضعف الموقف والمفاوض الفلسطيني.

وشدد صالح على تنفيذ اجراء انتخابات في يوم واحد للتشريعي والوطني والرئاسة لضمان تجديد المؤسسات الشرعية للمنظمة والسلطة والاستناد للشعب لتراقب مؤسسات السلطة والمنظمة وبالتالي مراقبة الاداء والموقف التفاوضي الفلسطيني.

أما د. عزيز حيدر فأكد ان البيئة الداخلية الفلسطينية أثرت على المفاوضات، فقيادة المفاوضات كانت من نخبة من القيادة ، بغض النظرعن وجود مؤسسات أو لا، لقد تم تهميش المؤسسة الرئيسية م ت ف التي فاوضت ووقعت الاتفاق باسمها، بدل المؤسسات قاد اشخاص المفاوضات، ورغم وجود مصلحة مشتركة بينهم مثل كل النخب، ولكنهم في داخلهم مختلفين ومجهود كل واحد منهم موجه لافشال الاخر.

استفاد الاسرائيليين الى حد كبير من هذه النقطة، اللعب على حرس جديد وقديم ومحلي مقابل عائد، البيئة الداخلية الفلسطينية هي مجموعة تناقضات حول كل شيء ، وتستغل اسرائيل هذا جيداً.

اضاف د. عزيز أن البيئة الداخلية الفلسطينية توضح انه لا يوجد موقف فلسطيني موحد، دائما الموقف التفاوضي يضعف بوجود اطراف داخلية تخترق من هنا او من هناك المفاوضات مع الطرف الاخر. عكس الاسرائيلين عندهم مؤسسة فالحكم للمؤسسة،مثال رئيس الحكومة مجبر كل شهر لوضع رئيس المعارضة في الصورة،هناك هدف اساسي مشترك ومؤسسات تقرر.

3) تأثر الموقف التفاوضي الفلسطيني سلباً بالكثير من الإشكاليات تتعلق بالبيئة الداخلية للطرف الاسرائيلي؟؟

يعتقد الاخ ابوعلاء ان المجتمع الاسرائيلي هو اصلا في اتجاه اليمين وليس فقط بعد عملية السلام، فمثال اسحاق شامير من اليمين كان رئيس وزراء اسرائيل قبل السلام، وكذلك رابين ليست حمامة سلام بل صقر جاء بعد شامير ولكن من خلال وعيه الامني ادرك انه لا بد من الاتفاق مع الفلطسينين، رابين دفع ثمن السلام وبيريز ايضا دفع الثمن عقاب على اوسلو، ان دخول اليمين هو الذي عطل عملية السلام .

ويؤكد ابو علاء ان الامن في اسرائيل هو الذي يفرض في كل شيء الموضوع السياسي والامني، الامن متدخل في كل القضايا، لدى الاسرائيليين اهم العقد هي الامن، وكثيرا ما عطل الامن من عملية المفاوضات نفسها.

كما أوضح ابوعلاء ان رابين دخل العملية السلمية مقتنع وكان يريدها واثبت انه راغب في تنفيذ الاتفاق، ونفذ بعض الاستحقاقات بحزم ولكن ليس هو حمامة بل صقر جدا، فنحن لم نتفاوض معه على القضايا الصعبة مثل القدس او الحدود حتى نستطيع ان نحكم اين حدوده في هذه القضايا.

وشرح ابو علاء ان كل ما تقوم به اسرائيل هو اعمال احادية الجانب، خاصة في القدس وفي الضفة من حواجز وتقطيع اوصال الضفة ..الخ، رغم ان الاتفاق نص على ان لا يجوز قيام اي من الطرفين باي اعمال احادية الجانب تجحف من قضايا الوضع الدائم.

أما د. سري فقد أكد على موقفه كما جاء في السؤال السابق بان الموقف الاسرائيلي هو الأساس الذي أثر على الموقف التفاوضي الفلسطيني ومنعه من تحقيق التقدم المنشود لتحقيق التسوية العادلة والشاملة.

أما بالنسبة لتأثر الموقف التفاوضي الاسرائيلي بإشكاليات مثل الأمن ودوره المتعاظم في المفاوضات، فقد أكد د. سري على ضرورة التفرقة بين المدارس الامنية الاسرائيلية خاصة وجود مدرسة أمنية جاءت نتيجة إستيعاب روادها الدروس من الانتفاضة الاولى وكانت نتيجتها خوض رابين المعركة السياسية مع الفلسطينيين في مدريد ثم أوسلو.

وقد أكد د. ابو كوش على ان التركيز الاسرائيلي دائماً على الديموغرافيا الفلسطينية ، فهم لا يخشون الفلسطينيين عسكريا ولكن ديموغرافياً، فالفلسطينيين يشكلون بالتالي خطر على الوجود الاسرائيلي وامن المواطن الاسرائيلي، فاسرائيل عندما تفكر بالمستقبل وبوجودها ورغم مرور عدة عقود على وجودها لم يتم تقبلها، تجد ان الحكومات الاسرائيلية المتعنتة خسرت كل ما ربحت من ثمار السلام،

اما بالنسبة لتوجه المجتمع الاسرائيلي لليمين، فقد أكد د. أبو كوش ان حركة الشعوب وحركةالتاريخ لا يمكن الحكم عليها في دورة او دورات انتخابية، وهذا لا يعني ضعف الفلسطيني سيبقى على الدوام، وما حدث او يحدث لن يكون سوى فواصل صغيرة في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي، المستقبل على الامد الطويل سيكون لدولة مشتركة بين الفلسطينيين والاسرائيليين وتزال الحدود ولكن بعد قيام الدولة الفلسطينية مثلما حصل بين المانية وفرنسا بعد هزيمة فرنسا من المانية واحتلالها وتدمير لفرنسا.

من ناحيته أوضح صالح رافت أنه من الناحية العملية فقد ألغى الاسرائيليون اتفاق اوسلو خاصة مع عملية السور الواقي على الضفة والعدوان على غزة 2008 وبالاستيطان والجدار والمصادرة ،

مؤكداً انهم لا يطبقوا اي شي من اوسلو، ويفرضون من طرفهم فقط الحقائق على كل قضايا الوضع الدائم :القدس والمياه و الاسيتطان والحدود، اما اللاجئين لا يوافقون على الحديث عنها .

وكما أوضح صالح رأفت بان الحكومات الاسرائيلية كل يوم تفرض حقائق جديدة ويبنون في المستوطنات وبعد ذلك يطالبون بضمها الى اسرائيل. أما بالنسبة للمفاوضات فانه لم يكن هناك مفاوضات بعد كامب ديفيد وطابا خلال سبع سنوات وبعد ذلك لمدة سنة انابوليس اوقفت بسبب العدوان على غزة وحتى الطاقة الصغيرة التي فتحت ايام اولمرت اقفلتها حكومة نتنياهو بمطالبتها العودة الى الصفر

الدكتور عزيز حيدر أيد ذلك، شارحاً ان كل مكان فيه توتر امني المؤسسة العسكرية تكون قوية، في حال اسرائيل دور المؤسسة العسكرية اكثر بكثير من اي دولة اخرى، معظم السياسيين خلفيتهم عسكرية، كلما زادت احتمالات الوصول الى السلام اتجه المجتمع الاسرائيلي الى اليمين، واكثر تطرف.

واضاف د. عزيز أن الاسرائيليين في بيئة ضخمة ديموغرافية معادية وخائفين من السلام، فهم خائفين من اضعافهم ديموغفرافيا، والسلوك الفلطسيني من خلال العمليات بعد توقيع الاتفاق اوسلو ، زاد هذا الشعور بالخوف لديهم.

في زمن بوش المحافظين الجدد في سرائيل تحالفوا مع المحافظين الجدد في امريكا، ووضعوا الليكود في المركز بمعنى اكثر الجمهور اصبح يمين واكثر يمنية، خطط هذا الموضوع ونفذوه بكل الطرق، واصبح اليسار ضعيف ويئس من السلام وخاصة مع الفلسطينيين.

وأضاف د. عزيز أن البيئة في اسرائيل لا تسمح باتخاذ قرار بمعناه المؤسسة، يجب وجود قائد بعد رابين لم يوجد الا شارون وبدأ اخذ هذا الدور ، في نهاية حكمه كما حصل في الانسحاب من غزة ، وللعلم الانسحابات حصلت بوجود ثلاث زعماء كبار بيجين ، رابين ، وشارون، واخيراً أضاف د. عزيز لقد كان خطأ اسرائيلي تاريخي معاملة وحصار ابو عمار، بما يخص السلام.

4) تأثر الموقف التفاوضي الفلسطيني سلباً بالكثير من الإشكاليات تتعلق ببيئة الاطراف العربية والدولية؟؟

بالنسبة لهذا السؤال فقد اوضح ابوعلاء ان هناك توأمة بين الموقفين الامريكي ولااسرائيلي، فامريكا تعتبر اسرائيل حارسة لمصالحها، واسرائيل تعتبر امريكا هي الام المرضعة لها ولبقائها ، هذا تحالف استرايتيجي مائة بمائة. وهنا تساءل ابو علاء عن مدى جدية لولايات المتحدة في دولة فلسطينية ومصداقيتها في ذلك، فالاستيطان يأكل من جدوى وامكانية بقاء هذه الدولة وقابليتها للحياة، فلماذا تسمح الولايات المتحدة وتدعم هذه الانتهاكات وخاصة في القدس.

أما د. سري فقد أوضح ان الموقف الامريكي هو موقف مؤثر فيه وليس مؤثر، فاسرائيل هي المؤثر على الولايات المتحدة ولها الباع الاطول في تقرير مصير السياسة الامريكية بالنسبة لموضوع الشرق الاوسط وعملية التسوية والصراع العربي الاسرائيلي لعدة اسباب معروفة للجميع، وخطاب نتنياهو أخيراً في الكونغرس الامريكي خير دليل على من يحكم من؟!!. أما الموقف العربي والاوروبي فهو مرتبط بالموقف الامريكي ومقتصر على الدعم المادي والمعنوي بما لا يخالف سياسة الولايات المتحدة في المنطقة.

وقد عارض د. ابو كوش التقسيم المطروح في السؤال، مؤكداً عدم اتفاقه على هذا التقسيم للبيئة الدولية، موضحاً ضرورة النظر فيما يجري في العالم، سابقا كانت الصين والهند القوى الاقتصادية المهيمنة في العالم حتى القرن الثامن عشر، وبعد الثورة الصناعية اصبحت بريطانيا وفرنسا هي المهيمنة ثم سادت المدرسة الماركسية ثم مدرسة السوق ، فالعالم مقسوم لمدارس سياسية واقتصادية ، الصين هي مدرسة ماركسية مع تعديلات.

وأكد د. ابو كوش أنه الآن دول الشمال والولايات المتحدة لديها تراجع وازمة كبيرة، والصين اصبحت القوة الثانية اقتصاديا، واقتصاد الولايات المتحدة مرهون لاقتصاد الصين. موضحاً ان هناك القوى الخمس الصاعدة : الصين الهند روسيا البرازيل جنوب افريقيا يقودهم عملياً الصين رغم خلافها مع روسيا، الجنوب صاعد والشمال يتقهقر ولكن ليس يوم وليلة وهناك مؤشرات ، الولايات المتحدة الامريكية في طريقها الى الانهيار.

أما الاخ صالح رافت فقد أوضح ان الموقف الامريكي كان دوما اقرب للموقف الاسرائيلي في كل مراحل المفاوضات، ولم يكن وسيط نزيه ابدا، وعلى الصعيد الدولي والاوروبي فقد أكد الاخ صالح

رافت بعدم امكانية القول ان هناك موقف اروبي سياسي خارجي موحد، كل بلد حسب الحكومة المنتخبة فيها ويتغير بتغير هذه الحكومة تتغير السياسة الخارجية، وانما بيانات الموحدة من الاتحاد الاوروبي كانت دائما ايجابية تؤكد على عدم شرعية الاستيطان وخاصة في القدس. وخاصة في موضوع الاستيطان اخيرا صوتوا الى جانبنا ضد الولايات المتحدة 14 دولة من ضمنهم 5 دول اوروبية مثل بريطانيا وفرنسا . أما بالنسبة للامم المتحدة فلم يكن لها اي دور فاعل باستثناء محاولة في تشكيل اللجنة الرباعية

بالنسبة للموقف العربي فقد اكد الاخ صالح رافت ان الموقف العربي بعد اجتماعات الدوحة والقاهرة وخاصة بعد الثورات العربية موقف موحد مع فلسطين،كان قبل الثورات تاثر بالموقف الامريكي بشكل اساسي ومعظم العواصم تمارس الضغط على الموقف الفلسطيني، وحاول كلينتون تحديدا في موضوع القدس الاستعانة بالانظمة العربية للضغط على الرئيس عرفات.

واضاف صالح رأفت أنه بفعل الثورات الشعبية الموقف العربي أثرت على الزعامات العربية حتى يوقفوا مع الموقف الفلسطيني للمطالبة باحترام حدود 67 ووقف الاستيطان وقضية اللاجئين وفقا قرار 194 وما تضمنته مبادرة السلام العربية، فالموقف العربي يتطور بفعل ضغوط الشعوب العربية مثلما حدث في مهاجمة السفارة الاسرائيلية في القاهرة، وحتى العلاقات مع الاردن وبلدان اخرى عربية في طريقها للنمو تجمدت (مورتيانيا قطر ..الخ) وامل ان يتطور الى مواجهة الخطاب الامريكي .

أما د. عزيز حيدر فأوضح ان امريكا كانت تحاول لعب دورالوسيط، ولم تعد قادرة على لعب هذا الدور لانكشاف دورها اخيرا في خطاب اوباما ومن قبله بوش، الطرف الامريكي ترك حيادته .

اضاف د. عزيز أن رجال الاعمال اليهود واللوبي اليهودي كله له تاثير ، وعليه فان لا يمكن المراهنة على امريكا، واذا لم تتاثر مصالح امريكا فاننا يجب ان لا ننتظر منها شيئا.

كما أكد د. عزيز أنه على الصعيد العربي فكل العرب شاركوا امريكا في العراق، ليس هناك ضغط عربي، خاصة الدول المؤثرة مثل السعودية ومصر، بل الضغط كان من العرب على الفلسطينيين بتوصية من امريكا خاصة في المفاوضات. أما اوروبياً كانت سياسة اسرائيل استبعاد الاوروبيين ، اسرائيل ليست معنيه بادخال اوروبا في المفاوضات. كما أن البيئة العالمية لم تساعد باي شكل من

الاشكال الفلسطينيين، الفلسطينيون وصلوا الى المفاوضات بعد انهيار الاقطاب في العالم، وبروز القطب الاوحد الامريكي.

وفي الختام كان توصياتهم كما يلي:

أوصى دولة السيد أحمد قريع بالمضي قدماً في موضوع الاحتكام الى الامم المتحدة، ولكن مع ضرورة ان تترافق هذه الخطوات مع مجموعة من القضايا مثل اجراءات بناء الثقة بجدية بين الاطراف المتفاوضة، فالجانب الفلسطيني لن يعود للمفاوضات الثنائية وواذا قبل وعاد سيكون كمن يطلق النار على قدمه.

واوضح ابوعلاء ان هناك مجموعة من القضايا ضرورية قبل العودة للمفاوضات مثل تنفيذ اعادة الانتشار الثالثة وهو ليس منحة من احد وهو حق، نحن نريد ان نبني ونسكن ومصانع في منطقة ج ، وهذا حتى تنتهي كلمة في عقول البعض الاسرائيليين وغيرهم ان هذه ارض متنازع عليها، مع التركيز على اطلاق الاف الاسرى.

مضيفا ابوعلاء ضرورة ان تترافق العودة للمفاوضات باجندة وجدول زمني ومرجعية دولية، وايضا مراجعة واعادة النظر في الية التفاوض الحالية، موضحاً ان وجهة نظره تقتضي ان يكون الاطار هو اطار اقليمي دولي، حتى يستطيع ان تدفع الاطراف اللوصول الى اتفاق.

ويشرح ابوعلاء ضرورة المشاركة الاقليمية لدول معنية بقضية مثل قضية اللاجئين، مؤكدا على ضرورة مشاركة وموافقة وتنسيق مع لبنان والاردن وسوريا لانها مضيفة للاجئين، مع ضرورة وجود مصر والسعودية وربما الامارات .

ويؤكد ابوعلاء على ان موضوع القدس ليس موضوع فلسطيني فقط ولكن موضوع فلسطيني وعربي واسلامي ومسيحي، ولذلك ضرورة وجود اطراف دولية واقليمية في قضايا الوضع الدائم بالاضافة الى الامم المتحدة.

واخيراً أعرب ابوعلاء عن قناعته بضرورة دعم بقاء وصمود الانسان الفلسطيني وخاصة في القدس، فهو ضمانة بقاء القدس ، فالانسان الفلسطيني هو الضمانة ، ودعمه هو واجب مقدس للحفاظ على عروبة القدس. وكذلك بالنسبة لمناطق ج يجب ان لا تتقيد عملية التنمية في مناطق ا وب، فمناطق ج هي مناطق فلسطينية لها الاولوية.

أما الدكتور سري فقد كانت توصيته بضرورة مناقشة ما يجب عمله لإصلاح البيئة الداخلية والخارجية وتفعيلها لصالح القضية الفلسطينية من خلال عصف ونقاشات فكرية على أوسع نطاق للاجماع على برنامج فلسطيني موحد مدعوم عربياً ودولياً قدر المستطاع.

أما د. ابو كوش فقد أوصى بضرورة ان تقوم ادارتنا على التخطيط فاسرائيل قامت بعد تخطيط عشرات السنين وليس فجاة، اصبحنا في درجة كبيرة من الضعف، تم ترويضنا مثل الفرس البري ترويضاً كبيراً،

لا ندير الصراع بطريقة صحيحة، يجب تقوية م ت ف وبناءها وادخال الكل الفلسطيني فيها لتصبح مؤثرة، واستخدام المعارضة لتقوية الموقف الفلسطيني، بناء وتقوية المؤسسة (م.ت.ف) هو الحل.

وأكد د. ابو كوش على ضرورة توقيف التنسيق الامني حتى لا تصبح السلطة عبء عل الناحية الوطنية الفلسطينية، وعدم الرجوع للمفاوضات الثنائية التي لن يحصل منها الفلسطيني على شيء.

وأوصى صالح رافت بضرورة انهاء الانقسام الداخلي ومتابعة المعركة السياسية والدبلوماسية في كل المحافل لتشديد الخناق والعزلة، لتوليد الضغط على اسرائيل، بما فيها ارسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني.

وأكد صالح رأفت على ضرورة دعم الانسان الفلسطيني ووضع خطة الصمود يجب ان تتوجه الى القدس ومناطق ج والاغوار والمناطق المحاذية للمستوطنات، مع ضرورة التوجه فوراً لانتخاب وتجديد شرعية الهيئات الرقابية للشعب الفلسطيني (المجلس الوطني والمجلس التشريعي) التي تراقب وتجبر الحكومات على تبني خطة الصمود في تلك المناطق المستهدفة.

أما د. عزيز حيدر فقد أوصى بإنهاء الانقسام حتى لا يبقى الفلسطينيين ضعفاء، والاحتكام الى المؤسسة التي تحكم القرار الفلسطيني وتقبل الاخر، وعدم نظر كل فصيل للجزء الآخر من شعبه كعدو، كما أوصى بضرورة ايجاد طرق للتنمية للتقليل من الاعتمادعلى المساعدات، لضمان استقلالية معينة وليست تامة نظراً لوقوعنا تحت الاحتلال.

وكما اوصى د. عزيز بالتركيز على قضايا عينية مثل البناء والهدم والمصادرة ، ونقل المعركة على مناطق ج والقدس، ليفهم العالم هذه القضايا ابسط من القضية ككل. وأكد د. عزيز على ضرورة ان يكون الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال قوي لدرجة كافية، بالموقف الداخلي من خلال تحسينه، وضرورة استغلال البيئة الجديدة في الوطن العربي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية العربية .

وركز د. عزيز على ضرورة بناء العلاقات مع الصين، فالسياسة مبنية على المصالح فقط، العالم يتحول مع الضعف الامريكي في السنوات القادمة الى اقطاب جديدة، والصين مرشحة للصدارة بقوة مع البرازيل وروسيا والهند ، والاهتمام بهذه المحاور، من خلال علاقات الدول العربية ومصالح هذه المحاور.

وأكد د. عزيز على استهداف المجتمع الاسرائيلي خاصة الطبقة العلمانية الاوروبية خاصة في تل ابيب، للضغط لاقامة الدولة الفلسطينية، مقابل شبكة المستوطنين والشرقيين والمؤسسة الامنية التي اصبحت مصالحهم مترابطة في تدمير حل الدولتين.

واخيراً طالب د. عزيز بالتركيز على الاستفادة من الشتات الفلسطيني، فالشتات مغيب ، فاشراك الشتات الفلسطيني مع ايجاد بيئة ديمقراطية فلسطينية في الوطن خطوة ضرورية جدا، تشجع على اشتراك الشتات وفلسطيني عام 48، فالوضع لديهم أقوى نسبياً بالمقارنة مع الوطن، اسرائيل تقوم على الشتات الاسرائيلي دعما سياسيا وماليا.

ملحق رقم 1 (ب)

شخصيات المقابلة :

الاسم	الصفة	مكان المقابلة	التاريخ
1. أحمد قريع (أبوعلاء)	رئيس الوفد الفلسطيني لمفاوضات الوضع الدائم رئيس مجلس الوزراء حتى 2006 رئيس المجلس التشريعي حتى 2003	القدس ابو ديس (مكتبه)	2011-8-20
2. د. سري نسيبه	رئيس جامعة القدس	جامعة القدس بيت حنانيا/ القدس	2011-8-21
3. صالح رأفت	عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية	رام الله (مقر م.ت.ف)	2011-8-22
4. د. عزيز حيدر	رئيس معهد الدراسات الاقليمية سابقا مستشار سياسي: دائرة شؤون القدس م.ت.ف محلل سياسي	جامعة القدس ابو ديس/القدس	2011-8-26
5. د. محمد أبو كوش	رئيس معهد ابو لغد- جامعة بيرزيت (سابقا) مساعد رئيس الوفد الفلسطيني في مفاوضات اوسلو سفير فلسطين السابق في السويد	جامعة القدس أبو ديس/ القدس	2011-8-27

ملحق رقم 2 : الخرائط

(أ) خريطة دولة فلسطـــــين مبين فيها حدود كل محافظة من محافظات فلسطين.

(ب) خريطة رئيس الوزراء الاسرائيلي أولمرت التي عرضها على الرئيس محمود عباس في أواخر مفاوضات انابوليس: (موقع جريدة هارتس على الانترنت)

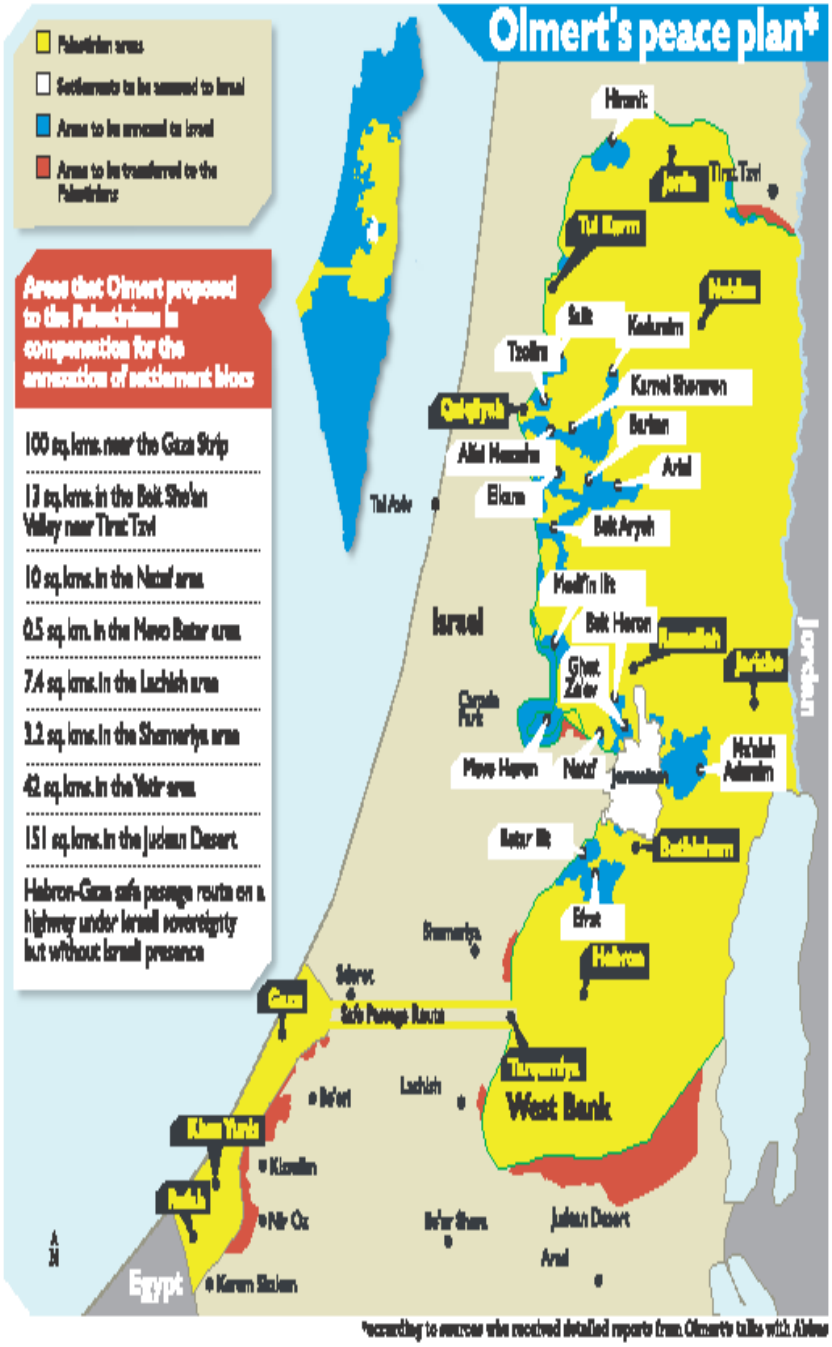

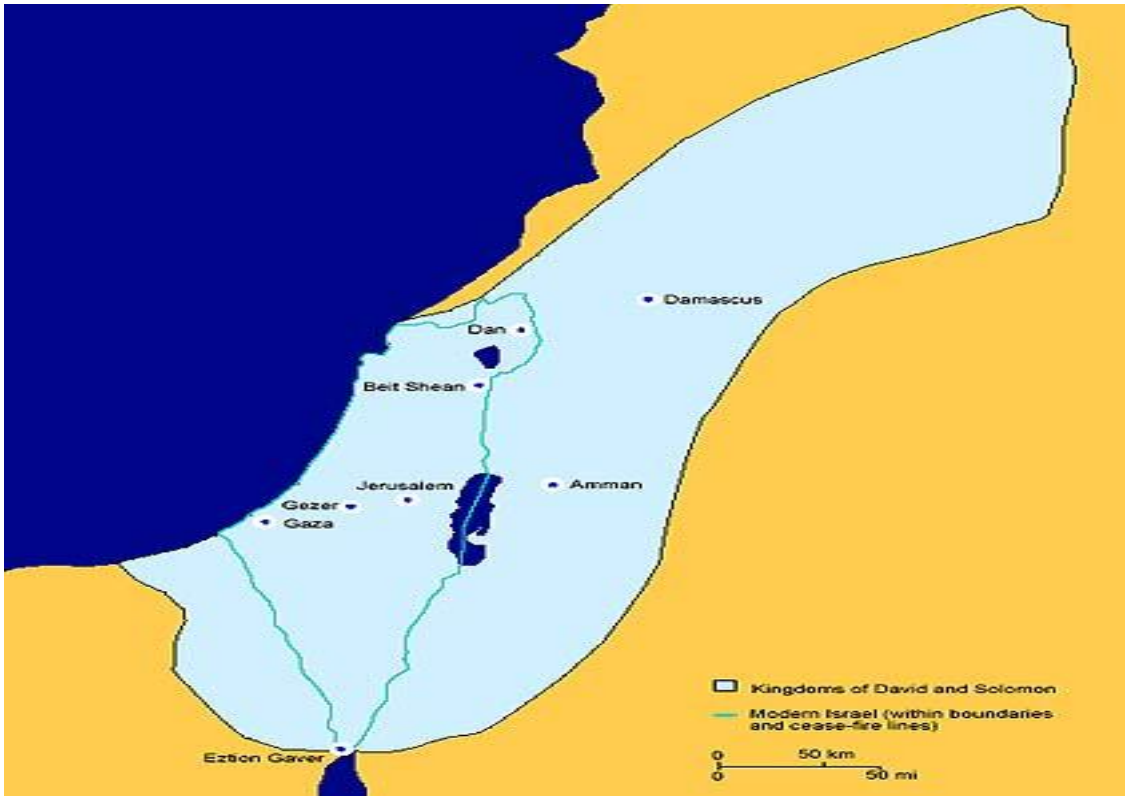

(ج) خريطة على موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية تزعم أن "أرض اسرائيل" كانت من النهر الى البحر"

"حكم الملك داود في إسرائيل في الفترة ما بين عام 990 قبل الميلاد وعام 968 قبل الميلاد؛ وحكم نجله سليمان بعده حتى عام 928 قبل الميلاد. وقام الملك داود بتوسيع المملكة حيث وصلت ذروة قوتها السياسية والعسكرية. أمّا سليمان فإنّ " سُلْطَانَهُ كَانَ مُمْتَدّاً عَلَى كُلِّ الأَرَاضِي الْوَاقِعَةِ غَرْبِيَّ نَهْرِ الْفُرَاتِ مِنْ تَفْسَحَ إِلَى غَزَّةَ وَعَلَى مُلُوكِهَا، فَكَانَ السَّلاَمُ يُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِب" (الملوك الأول،4:24) "